شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطة

رياضة الأخلاق

المؤلف

محمد بن يوسف بن محمد (السمرقندي)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقف في سوسة المحمية

١

وصل لملك الفقير الى الله
عبد القادر بن محمد عوله
والدته لكل المسلمين

١٠٨٥

كتاب
رياضة الاخلاق تأليف السيد الامام
العالم الزاهد البارع الورع ناصر الدين
ابي القاسم محمد بن يوسف المدني
الحسيني رحمه الله تعالى رحمة واسعة

بلشراء الشرعي احمد السيف
بثمنه ٤٨

ملكه العبد الفقير الى
راجي لطف ربه
الكافي فتح الله ابن
صافي
وذلك في شهر محرم سنة ١١٠٤

الحمد لله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم قد صار هذا
الكتاب في ملك العقير الى الله تعالى محمد ابن الاستاذ محمد حسن بن حمزة ظافر
المدى بالشراء الشرعي وذلك بالاستانة العلية صفر الخير سنة ٩٨

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى خلق النفس فسواها فالهمها فجورها وتقواها وجعل السعيد من نهرها عن هواها والصلوة على محمد النبى الذى صلاته لا يدرك مداها ولا يبلغ منتهاها وعلى اله واصحابه وسلم كثيرا قال السيد الامام الاجل الزاهد ناصر الدين ابو القاسم بن يوسف الدهستانى الحسنى رحمه الله اما بعد فافضل الجهاد جهاد النفس على لسان صاحب الشرع وانه الجهاد الاكبر على ما جاء فى الحديث واغا كان افضل واكبر لانه جهاد مع اعدى عدو كما قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدو تركب نفسك التى بين جنبيك وقيل اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه عاد نفسك فليس لى فى المملكة عدو غيرها ولان النجاة والفلاح معلق بتزكيتها قال الله تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فالمقصد من هذا الكتاب بيان رياضة اخلاق النفس جملة وتفصيلا وبيان كيفيتها كما ان علوم السياسات يتضمن بيان كيفية الحروب جملة وتفصيلا مع اصناف الاعدا الظاهره فهذا مثله مع الاعداء الباطنة ولما كانت النفس بهوا ها مشغوفة وعلى ابوابها موقوفة رايت اصلح هذا الجنس من مهمات الدين وما اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقول كلى فى الرياضة الامر الذى يفرد بالوصية فى هذا الفن هو الرفق والمواظبة وليقتدى فى هذه التربية الاجسام النامية من الحيوان والنبات فانها تنمو اذا تعاهدتها وتشاف فيها واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وعليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وقال النبى عليه الصلاة والسلام افضل العمل ما ديم عليه وان قل نفى الدوام والمواظبة فوايد منها تخلق النفس واعتيادها فى النفس ما عودتها تتعود وبهذه الوسيله برقى العصاه مراقى الصديقين والذين

جاهدوا فينا يصبون سبل الحق ولان النفس تخييف جدا باختلاف الاوقات فى قبول الاثار فالواجب ان يتعرض للنفحات على ما قال صلى الله عليه وسلم ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها وبالرفق يتجنب الملال التى هى سد باب الرحمة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا معناه والله اعلم لا تكلفوا حتى تملوا فان الله تعالى منزه عن الملالة ولكنكم تملون قبول فيض الرحمة ولان الرفق فى اول الامر وحالة النشرة مدد وقوة حالة الفترة فقد صح فى العقل والشرع ان لكل عابد شرة ولكل شرة فترة والضعف والفترة على قدر الاعتاء واللغوب فى وقت زمان النشرة ولان الرفق فى العمل يظهر من نفسه العجز ويرجع الى الله تعالى مستعينا واتى جنابه مستكينا فيمده فى زمان الفترة بجنود باطنة فمن يتوكل على الله فهو حسبه فالطب الجسمانى شطران شطر هو حفظ الصحة وشطر هو ازالة المرض بالعلاج فكذلك هذا العلم شطران احدهما حفظ قانون الصحو والثانى معالجة الامراض وكما ان الاصل فى الانسان الصحة الا ان العلة تعتريه عن الاصل فكذلك كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكما ان الصبى يولد قاصر القوة ضعيف الة فكذلك النفس وكما ان الله تعالى جعل له السمع والابصار والافئدة لطلب الاغذية وقوى الابدان بها فكذلك النفس تقوى باغذيتها الروحانية حتى تصير الى حالة الكمال قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكما ان معالجة امراض البدن باضدادها على ما قال قد ما ءة الاطباء عالج الضد بالضد فان كانت حرارة فبرودة وان كانت رطوبة فبيبوسة فكذلك امراض النفس فالجبن بالشجاعة والبخل بالسخاوة والكبر بالتواضع وكما ان مريض البدن لا بد له من الصبر على مرارة الدواء وبشاعته ليقال فضيلة الصحة كذلك مرض النفوس قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكما ان مطلق الحرارة لا يكفى لمرض البرودة والرطوبة بل

لابد من مقدار معلوم في الكيفية والكمية فكذلك في امراض النفوس وكما ان الادوية
تنتفع بها تارة بالطبع وتارة بالخاصية التي كلت العقول عن ادراك علتها فكذلك
امراض النفوس ربما تعالج بجواهر عبادات لا نعرف علتها الا بنور النبوة كاعداد
آلة الكفارات وتقدير الزكوات وتعيين شهر رمضان للصوم وكما ان الطبيب لا بد له
في المعالجة من الالتفات الى احوال الزمان والمكان والصنعة والسن كذلك معالج القلوب
وكما ان الدواء الواحد لا يصلح لكل داء فكذلك ادوية القلوب وهي المواعظ والزواجر
الشرعية فالبخيل يعالج بأداء الصدقات والشبق يعالج بالصوم فالصوم له وجاء وكما
ان العلاج من جنس واحد على الدوام يوجب كلالة في الطبع فكذلك هذا كان صلى الله
وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ويفطر حتى يقال لا يصوم وكما ان المريض ربما يترك
واختياره في تناول الاطعمة وان كانت مضرة تقوية للطبع القابل للداء فكذلك ينبغي
ان يحكم نفسه في بعض الاوقات بشيء من المزح ونحوه مما يحلي ويجلي فقد قال النبي صلى الله
عليه وسلم اني لأمزح ولا أقول إلا حقا والمحترز عنه من الرياضة ان يعالج شبابا بشيخوخة
فلا يؤمر البخيل باعطاء الاموال كلها بل ربما ينقل من الاهم الى الفاحش ثم الى الاقرب
من ذلك على التدريج حتى ينتهي الى درجة الكمال وهو الحكمة في انزال القرآن نجوما قال
الله تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وفي ترتيب انزال الشرائع فوائد لا تخفى على المتأمل
الا ترى انه وبعضهم رأوا الصواب في المعالجة بالنقل الى الضد كما ينقل الجبان الى
التهور والبخيل الى الاسراف ورأوا هذا أيسر عليه من الصبر على حد الاعتدال والاستقامة
فيعوج من حال الى التبذير ثم يعود مستقيما كالعود الاعوج يعوج من الجانب الآخر
فيستقيم فصل امارة الصحة بالبدن كلها ان لا يتعذر عليه الفعل الذي هو به ولا يتغير فاما
اذا تعذر الابصار أو تعسر على البصر دل ذلك على مرضه وكذلك المعدة اذا سقطت
شهوتها للطعام الطيب اذا اشتهى الطين دل ذلك على مرضها فالعلاج في المقصودة

الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذكر الله تعالى والطمأنينة اليه القلب
وقال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب والعلم هو المختص بالانسان قال الله
تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فما دامت النفس مشتهية للذكر والعبادات والعلم دل
على صحتها فان بنت عن هذه الجملة أو اشتهت شيئا آخر فليعالج من المرض قبل ان يزداد قال
الله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا حتى يعود طبعا وجبلة فلا يؤمنون الا
قليلا فصل ومن اسباب صعوبة امراض النفوس عدم شعور اصحابها فان امراض
الاجسام فان الاعضاء تجزع متألمة متقاضية للعلاج ولا متقاضي لمعالجة النفوس
الا اقوال العلماء وأحوالهم وسيرهم وقد قلت في هذا الزمان أو انعدمت فاما الاقوال
فقليلة الجدوى فلهذا عمت البلاء وشمل الداء والله المستعان فصل ثم اذا عوفج
ربما افرط في الميل فجعل البخيل الى التبذير من التقتير وانه داء كالمرطوب يميل الى المرارة
جدا فيعاد الى الاعتدال والاستقامة وهو الصراط المستقيم وعلى كل سبيل من هاتين
الجانبين الشيطان يدعوا اليه وخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم لكن الا
على الاستقامة عسير قيل يا رسول الله قد شيبتني سورة هود فلم قلت ذلك
قال لقوله فاستقم كما أمرت والله اعلم فصل اذا أراد الله تعالى بعبد خيرا بصره
بعيوب نفسه فيستعد لازالتها ومحوها وطرق الوقوف على عيوب نفسه ثلاثة
الاول الاستفادة من ناصح صديق صدوق وقال عمر رضي الله عنه رحم الله
امرأ أهدى الي عيوبي وكان يتسأل عن عيوبه سلمان وحذيفة رضي الله عنهما
فيخبرانه وقيل لداود الطائي رحمه الله اعتزلت قال ما أصنع بأقوام يخبرون عن
عيوبي وعلى الحقيقة فالعيوب عقارب عاقرة وحيات لادغة للأرواح
تتألم بها في الدنيا ولعذاب الآخرة اشد واشق فالذي لا يخبر من رأى عقربا
يلدغ صديقه فلا يخبره والذي أخبر فلم يرض به من أخبر بعقرب تحت ذيله فغضب والذي

وعين الرضى عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا

ان يستفيد العيوب من لسان اعدائه فعين السخط تبدي المساويا الثالث ان يخالط الناس فيرى ما يشينهم قال عيسى صلوات الله عليه ما آذى احد ولا يؤذيني احد ولا يؤذيه احد رأيت جهل الجاهل بين في بنته وللمؤمن مرائه المؤمن فصل الحث على ترك الهوى قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى وقال الله تعالى اخبارا عن يوسف صلوات الله عليه وما أبرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وفي الحديث المؤمن بين خمس شدائد يحسده المؤمن ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه وقيل اوحى الله تعالى الى داود صلوات الله عليه ان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال الحسن رضي الله عنه الجموح بأجوح الى اللجام الشديد من نفسك وعلى الجملة فسائر الآيات من القرآن تشتمل على الدعاء الى ترك شهوات النفس وارسال الرسل وانزال الكتب لدعاء الناس من عباده انفسهم الى الجناب المقدس الرباني وسائر الاهواء والبدع بل جميع اصناف الملل الكفرية متابعة الهوى لما لجبه الاراء قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون اخر من الهوى فهو العدو المبين للدين فعليك ايها الاخ الصالح ان اردت النجاة ونيل الدرجات بترك الهوى فيضلك قد يكون محمودا وقد يكون مذموما كالصورة الظاهرة وظن بعضهم انها خلقية وقال بعضهم كسبية ونحن نرى الصبي قبل أن يعلم شيئا طباعا يستمر عليه اما محمود او اما مذموم فهذا يدل على انها من الخلقية وقد يراض فيحصل بالرياضة فهذا يدل على ان منها كسبية وقال بعضهم ان التخلق لا يفيد حتى قال قائل العرب ان التخلق يأتي دونه الخلق وهذا الراي خطأ لانا نعلم يقينا ومشاهدة ان المرء يتحلم فيظهر فيه الحلم ويتعلم فيستفيد العلم وبعثة الانبياء صلوات الله عليهم للدعاء الى مكارم الاخلاق ولو لم تفد الرياضة والتخلق لم يفد دعاءهم وهذا الا ان يعنوا ان الخلق الغريزي لا يزول بمرة بحيث لا يبقى اصله كما للنسيان والجهل فيكون هذا حثا على المواظبة على الرياضة لا إنكارا لفائدتها وظن

بعضهم

بعضهم أن المقصود ازالة الاخلاق المذمومة أصلا كالشهوة والغضب فان اصولها بقوى وداعيها لا تتزول ما دامت النفس حية فلا تبديل لخلق الله تعالى ولكن تنقاد وتستسلم قريب من هذا المعنى عبر صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فقال ما من احد الا وله شيطان فقيل ولا انت فقال ولا انا الا ان الله تعالى اعانني عليه فاسلم ولم يقل هلك ولا فني على ان هذه الاخلاق غير مذمومة في انفسها وانما تذم لوضعها في غير موضعها فكان الذم في الاخلاق عرضي لا ذاتي والصلوة والصوم والعبادة اذا وضعت غير موضعها تكون مذمومة فالكفر بالطاغوت والكبر على الكفار والاغبياء البطرين والبخل بفضل الله لا بنفسه والبخل بالدين والشح في مرضات الله الى غير ذلك من الاخلاق علم انها في ذواتها خالصة عن شوائب الشر والآثار بها وفي غيرها ما هي لها من المحال ولما كان الخلق صفة النفس الباطنة الا انها تظهر عند آثارها فعدم ظهور الاثر لعدم محل الاثر لا يخل بالخلق الموجود ولهذا قلنا ان السخي يسخي وان لم يكن له مال لجوده **فصل** في ترتيب رياضة مريد الاضرة ان المقصود ان يصير مستأنسا بذكر الله تعالى مطمئنا به فينتفع به في الدنيا والاخرة ويكون ممن قال صلى الله عليه وسلم فيهم سبق المفردون سبق المفردون قيل من هم قال المستهترون بذكر الله وضع الذكر اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ولا يتم له الامر الا باربعة اشياء بالخلوة والصمت والجوع والسهر واصله الجوع فهو الذي يرقق القلب ويزيل الحرص ويقرب الى الله تعالى ولذلك قوله تعالى والله اعلم عقيب آية الصوم واذا سألك عبادي عني فاني قريب ويزيل النوم الكثير وزيادة الكلام وزيادة المخالطة في ذا الجوع مفتاح طريق الاخرة وينبغي ان يترك اربعة اشياء الحالة والجاه والمعاملة والخلق فهذه الاشياء ستة من بين يديه ومن خلفه وليرفق في الجوع الذي هو ملاك الامر ويواظب على الذكر

حتى لا يبقى في قلبه الا ذكر الله تعالى وكلما مسته طائف من الشيطان تذكر وفاذا
هو مبصر سبل الله تعالى وليبالغ في الفرار من الخلق وليوثر في الاخلاق الوسط
لانه اقرب الى الخمول والعدل وابعد من خطأ النفس فان خطأ النفس في طرفي الافراط
اما التقصير بطالة او الافراط رياء حتى يصير كله لله تعالى وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وقلبه الذي يعقل به ان دعاني
اجبته وان سألني اعطيته **فصل** في رياضة الصبيان اعلم انه تعالى
عند والديه ونفسه جوهرة نفيسة قابلة لكل نقش فان عود الى الخير نشأ سعيدا في
الدنيا والآخرة وان عود الشر او اهمل شقي في الدنيا والآخرة والآن ينجيه الله تعالى
فقد قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فليعلمه ويؤدبه لمحاسن الاخلاق وليجنبه
السوء ولا يعوده التنعم لانه سبب التنعم ولا الزينة ولا توضعه الامر اقتناء الحلال
فالحلال بتركه وليراقب في اوايل اوقات التمييز ليلقي اليه الخير فانه قابل فارغ يقبل
ما يلقى اليه وينجيه ويرغب في الحياء فالحياء خير كله وليؤدب بالاداب الظاهرة على
ما بانيك تفضيلها ويحبب اليه الايثار والسخاء والحياء والثياب البيض ويلقى اليه ان
المصبغات وثياب الحرير للنساء والمخنثين بفتحا ومهما راى صبيا عليه ثياب صبوغة
او شيئا من المكروهات يذم ذلك الصبي عنده تغييرا لقلبه عن مثله وليبالغ في منعه من صحبة
السيئ اخلاقهم وليعالج آدابا باخبار الصالحين واحاديث الكبار فانها في الصبا اعلق
بالنفوس وليجنب من حفظ الاشعار التي فيها العشق واشباهه لانه بذر الفساد ولا يمنع عن
اشعار السخاء والشجاعة والمجد ويحفظ فاذا اتى بخبر مدح علانية تشجيعا وان اساء قليلا
يتغافل عنه ولا يهتك الستر فيما بينك وبينه ولا تفضحه فانه يكبر عند ذلك ولا توبخه الا
احيانا خفية قليلا بسقط وقعه عنده عنه ويمنع الاكثار من الاكل والنوم ولا يمنع النوم

ليلا يقدره ويعود الخشونة في الملبس والمطعم والمفرش فذلك اصح لبدنه واقوم
لمروته واما لعيشه وليعالج بالرياضات الجسمانية كالمشي وغيره تقوية للمواد ويمنع
من المكروهات كالاسراع في المشي والافتخار والنظر الى المطعم والطعام وحب الذهب
والفضة والتشاوب والاستناد بارغيره واحتقاره الى غير ذلك من المكروهات ولا يتهاون
بالقليل منها وليزجره اول مرة زجرا رادعا قبل تاكيد العادة فانها اذا قدمت
عسر الخلال وليؤمر بالتلطف في الكلام الى غيره من الجنس كتعظيم الكبير فانه اصل
انه يرغب في كل خير ويمنع من كل شر فيقبوله ايسر لانه لا يحتاج الى ترك معتاد وجملة
من محاسن الاخلاق والآداب ما حكي من الاخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديث معاذ رضي الله عنه ان الله حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال
فمن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصحبة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام
وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع جنازة المسلم
وحسن الجوار لمن جاورك مسلما كان او كافرا وتوقير ذي الشيب المسلم واجابة الطعام
والدعاء والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ
والعفو عن الناس واوصى النبي صلى الله عليه وسلم معاذا رضي الله عنه بتقوى الله وحسن
الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم
ولين الكلام وبذل السلام وكثرة العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه
في القرآن وحب الآخرة وخفض الجناح جملة جمعها بعض العلماء من اخلاق النبوة للمسلم
والشجاعة والعدل والعفة لا يمس يد امراة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او يكون
ذا رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يثبت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد
من يعطيه وفجيء الليل بات والي منزله حتى يملك من غيره ممن يحتاج اليه لا يسأل شيئا
الا اعطاه يوثر على نفسه يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في منزله يقطع اللحم

معين أشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه أحد يجيب دعوة العبد ويقبل الهدية وان قلت ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة يغضب لربه ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد عليه او على اصحابه بالضرر عرض عليه الانتصار بالمشركين وهو في قلة عدد وقال لا استظهر بمشرك لا يتورع من مطعم حلال يأكل ما وجد وربما ربط الحجر على بطنه من الجوع لم يشبع من خبز بر ثلثة ايام متوالية الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي وحده بين أعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر وابلغهم في غير تطويل واحسنهم شرا لا يهوله شيء يلبس ما وجد ويركب ما وجد من الدواب وربما أردف غيره يجب الطيب ويكره الرائحة الكريهة يجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف بالبرهم يصل الرحم ولا يحقر ما يوترهم على من هو افضل منهم يقبل العذر ويمزح ولا يقول الا حقا يضحك بتسما لا يجهر مسكين لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه جلسة اخرى قيل له صلى الله عليه وسلم في القتال لو لعنتهم فقال انما بعثت رحمة ولم أبعث لعانا ما ضرب بيده احدا قط الا اني يضرب بها في سبيل الله وما انتقم من شيء صنع اليه قط وما خير بين امرين الا اختار ابسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم وما كان يأتيه احد حرا او عبدا إقامة الا قام معه في حاجته قال انس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق ما قال لي قط في شيء كرهه لم فعلته ولا لامني احد من اهل الا قال انا هذا بكتاب وقد كان إن فرش له اضطجع والا اضطجع على الارض وقد وصف صلى الله عليه وسلم في الكتاب الاول محمد عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في السوق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام ومن خلقه انه كان صلى الله عليه وسلم يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما أخذ احد بيده فرسل يده حتى

ر ر نخه

٦

الآخذ وكان اذا لقي أحد أصحابه صافحه ثم شابكه وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله ويجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلوته فاقبل عليه فيسأله هل لك حاجة فاذا فرغ عاد الى الصلوة لم يكن يوطن مجلسه من مجلس اصحابه وكان اكثر مجلس مستقبل القبلة يكرم من دخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاعة يوثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان أبى ان يقبلها عزم عليه ما استعفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه وسمعه وحديثه ولطيف مجلسه وتوجه المجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة ولقد كان يدعوا الصحابة رضي الله عنهم بكناهم اكراما لهم يكنى من لم يكن له كنية وكان يكني النساء ذوات الاولاد واللاتي لم يلدن ويكني الصبيان كان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا رأف الناس بالناس وانفعهم للناس لا يرفع الاصوات عند مجلسه وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ويقول علمنيها جبريل صلوات الله عليه جملة جامعة لبعض تلك الحكم ملتقطة من الآثار ان اردت حسن المعاشرة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا مهيبة منهم توقر في غير كبر تواضع في غير مذلة ولا تظهر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك واللعب بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في انفك وكثرة بصاقك وتنحنحك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاوب في وجه الناس في الصلوة وغيرها وليكن مجلسك هاديا ودعنيك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والمكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا بجاريتك ولا بشرك ولا بتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على

العظم وللتعلم أهلك وولدك فضلاً من غيرهما مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت
عليهم وان كان كثيرا لم يتبع قطر رضاهم واجمعهم من غير عنف ولين لهم من غير ضعف ولا
تهازل امتك ولا عبدك فتسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك
وتجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات
الى من وراءك ولا تحدث على مكبتك واذا هددت غضبك فتكلم وان قربك سلطان
فكن منه على حذر السنان وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق برفعك
بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده وان
كنت مستحقا لذلك عنده فان سقطة الرجل فيما بين اهله وبينه لا تقال ولا يتك
وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل كمالك الكرم من عرضك فاذا دخلت
مجلسا فالادب البداءة بالسلام وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اسمع وحيث
يكون اقرب الى التواضع وان يحيي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على
الطريق فان جلست فاد به غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف
وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السايل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا تتصدق في
جهة القبلة ولا عن يمينك لكن عن يسارك او تحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان
فعلت فاد به ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ
والاعراب في الخطاب والمذاكرة باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت
المودة ولا تتخلف بعد الاكل عندهم وعلى الملوك ان يتجملوا بكل شيء الا في آلة السر والقدح في
الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فاد به ترك الخوض في حديثهم
وقلة الاصغاء الى حضهم اذا حضتهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان
تمازح لبيبا او غبر لبيب فاللبيب يحقد عليك والسفيه يجري عليك فالمزاح يخرق
الصيت ويذهب بحلاوة الود ويشين الفقه ويجري السفيه ويسقط المنزلة عند الحكم

ويميت

ويميت القلب ويكسب الغفلة ويورث الذلة فمن ابتلي بذلك فليذكر الله تعالى.

الباب الاول في آداب المتعلم

مقدمة واذا فرغنا من بيان هذه الاصول الكلية والفصول الجملية فلنشرع ببيان تفاصيلها خلقا خلقا
ولنبين في كل خلة منه اشياء الماهية والسبب والعلاج ان كان حسنا لتقويته او سببيا لتقبيحه
فبيان الماهية يعرف ذاته وبيان السبب يسهل الوقوف على كيفية المعالجة وانها نوعان
منها ظاهر يسمى آدابا وبواطن يسمى أخلاقا وان كانت الآداب الظاهرة واضدادها
أعراض الاخلاق الباطنة فلا بد من التنبيه على هذه الظواهر ليعرف القبيح منها من الحسن
وليرسم في هذه الشفاء مثل كتابين كتاب الآداب وكتاب الاخلاق فلنسم ابكتاب الآداب

آداب المتعلم تطهير النفس عن ذمايل الاخلاق فان الله يلهم ويعلم بواسطة الملائكة و
قال جبريل صلوات الله عليه ان لا ندخل بيتا فيه كلب او صورة ورذايل الاخلاق كلاب
معنوية وتفليل العلائق الدنيوية وان لا يتكبر على المعلم ولا يتمرد عليه بل يخدمه فقد
قيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي وعن علي رضي الله عنه ان من حق
العالم ان لا يكثر عليه في السؤال ولا يلقنه في الجواب ولا يضجر عليه اذا كسل ولا يأخذ ثوبه
اذا نهض ولا يفشين له سرا ولا يغتابن عنده احدا ولا يطلبن عثرته وان زل قبلت
معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله تعالى ما دام يحفظ امر الله تعالى ولا تجلس امامه
وان كانت له حاجة سبقت الناس الى خدمته ومنها التحريض على العلوم المختلفة لانه يكون
في المبتدا رسيبا ليتفرق همته وقلة رغبته بل يتيقظ فتنتبه حتى يأتي على الفنون وان يأخذ
من كل شيء احسنه فان العمر قصير والعلم كثير وان لا يتغافل عن اهم الامور وهو علم المعرفة و
التوحيد لانه الذي يبقى معه ابد الآباد وهو سبب السعادة وان يكون همته التقرب
الى الله تعالى فمن طلب العلم للآخرة نالته الدنيا والآخرة ومن طلب للدنيا خسر الدنيا والآخرة
وان يعرف نسبة العلوم التي المقصد وحاصل آداب المتعلم مذكور في قصة موسى صلوات الله
عليه قوله لا أبرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا اشارة الى الجد والهمة القوية والنية

الصادقة ونسيان الحوت وخرق الخضر اشارة الى ان طالب العلم يصيبه البلا ابتلاء موسى
موسى يدل على الترغيب في الغربة ومبالغة موسى في الطلب يدل على انه يحتاط في تعيين المعلم
ويجب ان يكون محنكا باوصاف يصلح للتقليد والاقتداء وقوله هل اتبعك على ان تعلمني
شيأ يدل على وجوب الملاطفة واللين والتواضع مع المعلم لا باس له ان يختبر المتعلم
وقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يدل على اقرار المتعلم بانه لا يعلم وفيه اسرار بليغة
والاطلاع عليها فضل الله يوتيه من يشاء **آداب المعلم** الشفقة على المتعلمين وان يجريهم
مجرى ولده فان منفعة العالم الناشي في الدنيا والثواب في الاخرة وهذا ربهم اقوم وان لا
يطلب اجرا ولا جزاء قال الله تعالى في قصة الانبياء صلوات الله عليهم وما اسالكم عليه من اجر ولا
يدخر من نصح المتعلم شيأ ولا يدعه عن مساوي الاخلاق بالتصريح وبهتك الستر بل يعرض وان
لا يفتح باب العلوم في قلوب المتعلمين وان كان محكما متكفلا بفن واحد فذلك من وسوسة
ووساوس الشيطان وان يقتصر على قدر فهم المتعلم فقد امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم وان يكون عاملا بعلمه وينبغي ان يكون عليه اثر الخشوع والسكينة وينبغي ان يكون
بحالة يكون الظن به مذكرا لله تعالى وان يكون اعتماده على الدلالة اقوى من اعتماده
على الكتب **آداب** قضاء الحاجة بعدا عن اعين الناس او بستة بشيء وان لا يكشف
العورة قبل الانتهاء الى موضع مطمئن وان لا يستقبل الشمس والقمر والقبلة ولا يستدبرها
وان يتقي الجلوس في محدث الناس والبول في الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة وفي الجحر وعلى
المواضع الصلبة تنزها من وشاشه وكذا في مهاب الريح وان لا يبول قائما وقد وردت
فيه الرخصة وان يتقي الملاعن ولا يتغوط على ضفة نهر فقد جاء في الحديث ان من فعل ذلك
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يبول في المغتسل فقد جاء قبل عامة الوساوس منه
ولا يستصحب شيأ عليه اسم الله تعالى ولا يدخل بيت الماء حاسرا وان يقول عند الدخول
اللهم اعوذ بالله من الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي اذهب عني ما يوذيني

سني وابقى علي ما ينفعني وان يعد النعل قبل الجلوس ولا يستنجي باليمين في موضع الحاجة
ويستبري من البول بالتنحنح والنترة ثلاثا ولا يكثر فيه فيوسوس وفي الجريان اخفهم اسبقهم
افهمهم ولا يستنجي بعظم ولا روث واكثر اداب الاستنجاء مذكور في الغنية **آداب**
من النظافة السواك والمضمضة والاستنشاق واكرام الشعر قال النبي عليه السلام من كان
له شعر فليكرمه وتسريح الراس وفرقه وفي المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
لا يفارقه المشط والمذرا في سفره ولا حضر وتنقية البراجم وازالة الوسخ والدرن فقد
قيل نعم البيت الحمام يقطر البدن ويذكر النار ورويه ذلك عن ابي الدرداء وابي
ايوب رضي الله عنهما وهذا يعرض لغايدته وقيل شين البيت الحمام يبدي العورة
ويذهب الحياء وهذا تعرض لافاته وطايف داخل الحمام كثير عورته وعض البصر عورة
غيره رويه ان ابن عمر رضي الله عنه دخل الحمام ووجه الى الحايط وقد عصب عينيه
بعصابة واعطى اجره الحامي كاملا قبل الدخول وتقديم الرجل اليسرى وسلامة العين
عن الاعضاء الظاهرة اجزاء من اثار الشهوة او ليلا يقع عينه على شكل العورة
او على عينها عند الانعطاف وتذكر النار والتدريج في الدخول ولا يكثر الكلام
وكرهوا دخول الحمام بين العشايين وقريب من الغروب **آداب**
حلق الشعر لا باس به وقص الشارب واعفاء اللحية والاستحداد وقلم الاظفار سنة
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا بمسبحته اليمنى وختم بابهامه اليمنى واخذ ما
طال من اللحية نقبض اللحية وياخذ ما تحت القبضة فعله بن عمر وجماعة من التابعين
واستحسنه الشعبي وابن سيرين والنخعي وكرهه الحسن وقتادة رضي الله عنهما **فصل**
في وظايف اللحية تكره خضابها بالسواد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يكون في آخر
الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رايحة الجنة وبالصفرة والحمرة
جايز ارعابا للكفار ورخص بعضهم بالسواد لهذا المقصود ويكره تبييضها بالكبريت

استحبا لا للشذب عن مالك رضي الله عنه قال قرات في بعض الكتب قال لاتغتنكم اللحي فان القيس لحية وولي يحيى بن اكثم القضا وهو ابن احدى وعشرون سنة فقال له رجل في مجلسه بزهد بخيله كم سن القاضي قال مثل سن عتاب ابن اسيد وقال علي بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك وان كان اصغر سنا منك ويكره النتف والنقصان منها والمبالغة في تقصيصها والنظر الى سوادها وبياضها يعين العجب ولهذا قال النبي عليه السلام من سعادة المرء خفة لحيته وترجلها رعونة وتركها منفقله اظهار الزهد **آداب الصلوة** اكثرها مذكورة في كتب الفقه والذي نذكره هنا حضور القلب وتفهم المعاني وتعظيم الله والهيبة والرجا والحيا **أدب** الزكوة منه الفرض والمبادرة عقيب الحول وان يعلم ان الله تعالى ابتلاه باداء المال ليعرف صدقه في دعوى العبودية والمحبة فيبوء المال المحبوب على حاجته وقد عجل بعض اهل الدين قبل تمام الحول اظهار الرغبة في الامتثال والاخفاء اولى صيانة عن الرياء في الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب والافلاعلى سنة الاقتداء به افضل ولايبطل صدقته بالمن والاذى **اداب أفد الصدقة** ان يعلم ان الله تعالى هو المعطي في الحقيقة وانه الخالق لهذا الرزق والموصل اليه والنافع به والامر بالصرف الوسائط شرعا والملجئ الى الاداء طبعا وشكر المعطي لانه واسطة وان ينظر الى المأخوذ فان كان فيه شبهة تورع عنه قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا وان يتوقى مواقع الريبة ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا من سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيمة وفي وجهه خموش قيل ما غناه قال خمسون درهما **اداب الصوم** الصوم العام ترك الاكل والشرب والجماع في هذه المدة والخاص ترك المعاصي بالاعضاء وان يعفو عن ظلمه وان يكف لسانه عن اهل القبلة والخاص الخاص ترك ماسوى الله تعالى **ادب قراءة القرآن**

ان يكون على وضوء وفي هيئة الادب والسكون اما قاعدا واما جالسا مستقبل القبلة وان يقرأ في كل شهر مرة وختم بعضهم في يوم وهذا مبالغة في الاستكثار والاول مبالغة في الاقتصار وقد روي عن عثمان رضي الله عنه انه كان يبدأ ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد يوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى وفرعون وليلة الثلاثا بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعا بتنزيل الى الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب للقرآن سبعة الاول ثلث سور والثاني خمس والثالث سبع والرابع تسع والخامس احد عشر والسادس ثلثة عشر والسابع الى آخر القرآن وقد روي هذا مرفوعا **وسنن تحسين الكتابة** للقرآن والترتيل والبكاء قال صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا وان لم تبكوا فتباكوا ويراعى حق معاني الآيات فيسجد في موضعه ويبكي عند الوعيد ويتطهر تخوف ويظهر اثار الشوق عند التشويق والاولى التوسط في الجهر والمخافة لما اشتهر من حديث ابي بكر وبلال رضي الله عنهم وحسن القراءة قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم **آداب الدعاء** رقبة الاوقات الشريفة في السنة نحو ليلة القدر وفي الشهر نحو ايام البيض وفي الاسبوع نحو الجمعة والاثنين وفي اليوم والليلة نحو الاسحار والابكار والاسحار ومراقبة الاحوال الشريفة نحو نزول الغيث واقامة الصلوة وخفض الصوت بين الجهر والمخافة ويستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ولاينكلف السجع في الدعاء ويظهر الخشوع والاستكانة ويوقن في الدعاء بالاجابة ويلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولايستبطئ الاجابة والابتداء بذكر الله وتحميده ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم والتوبة ورد المظالم وتطهير القلب **اداب النوم** الطهارة والسواك في الحديث اذا نام العبد على طهارة عرج بروحه الى العرش وكانت رؤياه صادقة واعداد السواك

الى آخر القرآن

شبكة الألوكة www.alukah.net

والطهور عند رأسه وينوى القيام للعبادة وليبيت من له وصية الا ووصيته
مكتوبة عنده فانه لا يؤمن القبض في النوم ويبيت تائبا من كل ذنب سليم القلب
للمسلمين وان لا يتنعم بتمهيد الفراش الناعم بل يقتصد ولا يتكلف النوم
فانه الموت الاصغر بل ينام حين يغلبه النوم وينام مستقبل القبلة اما على يمينه ووجهه
الى القبلة ليذكره حالة الموت او رجلاه الى القبلة تشبها بالمصلين ويدعو عند
النوم بالدعوات المأثورة وليقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من اخرها وهذه
آلاى للاستيقاظ لقيام الليل وتذكر عند النوم بحالة الموت فان النوم نوع وفاة
قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها ولا ينام
الا والغالب على قلبه ذكر الله تعالى وليبته هكذا **ادب الاكل** وهي ثلاثة انواع
قبل الاكل ومعه وبعده واداب قبل الاكل ان يكون طيب الكسب مع كونه حلالا واولى
ان لا يشوبه اذى للمسلم او الذمي قال الله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا
وغسل اليد ووضع الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو اقرب الى التواضع
ويأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد كذا جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وينوى بالاكل التقوى على الطاعة ويرضى بالموجود الحاضر ولا يجتهد في التنعم
وطلب الزيادة ويجتهد في تكثير الايدي على طعامه واما الآداب التي هي في حالة
الاكل ان يبدأ باسم الله ويختم به ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو احسن ويجهر بالتسمية
ليذكر غيره ويأكل بأيمن ويبدأ بالملح ويختم به ويصغر اللقمة ويجود مضغها ولا يأخذ
لقمة حتى يبتلع ما في فمه ولا يمد يده الى الاخرى ولا يلتفت ولا يأكل ما يليه الا الفاكهة ولا يأكل من
ذروة القصعة ولا من وسط الطعام وقد ورد النهي عن قطع اللحم بالسكين ولا
يوضع على الخبز قصعة الا ما يؤكل قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا الخبز فان الله
تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز ويلعق اصابعه ولا ينفخ في الطعام

الى ره ولا يضع ما استرذل من الطعام بحيث يتأذى له غيره ولا يكثر الشرب في اثناء الطعام
الا اذا اعض بلقمة او صدق عطشه واما الآداب التي هي بعد الاكل الامساك قبل الشبع
ومسح يده بالمنديل ثم بفمها ويلقط فتات الطعام ويتخلل وينبغي ما يخرج من بين
اسنانه ويلعق القصعة ويشكر الله تعالى بقلبه على ما انعم عليه ويدعو او يحمد بلسانه وان
اكل طعام الغير فليدع له وليقل اللهم بارك له فيما رزقته واغفر له وارحمه اذا اكل
لبنا فليقل اللهم بارك فيما رزقتنا وزدنا منه وان كان غير اللبن فليقل اللهم بارك لنا
فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه كذا جاء في الحديث **أدب الشرب** يأخذ الكوز بيمينه
ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا ولا يشرب قائما ولا مضطجعا وينظر في الكوز
قبل الشرب ولا يتنفس فيه ويدار الكوز يمينا ويشرب في ثلاثة انفاس ويسمي في اولها
وفي الآخر الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث
يزيد الرحمن الرحيم **ادب** الاجتماع على الطعام يقدم في الطعام الافضل علما وورعا
وان يحدثوا عليه باخبار الصالحين ونعم الله تعالى ويرفق رفيقه في القصعة بل
يقصد الايثار ولا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل ولا يراقب اكل اصحابه ولا يقول
ولا يفعل ما يستعذره ويكره قصد قوم تربصا لوقت طعامهم قال الله تعالى غير
ناظرين اناه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى في سفاسف
واكل حراما وان صادفهم من غير تربص وقصد ينتظر الاذن فاذا قيل له كل ان
كان عن محبة ساعده وان قالوا ذلك حياء لا يأكل ولا بأس بان يأكل مريبا
صديقه اذا اطمأن اليه ثقة واما تقديم الطعام فاده ترك التكلف واحضار
ما حضر ولا يقترح الزائر وان خير بين شيئين يختار ايسرهما الا اذا كان الاقتراح مما
يسر به صاحبه وان لا يشاوره في الطعام بل يقدم فان اكل والا رفع من بين يديه
آداب الضيافة يقصد بدعوته الاتقياء ولا يمد العين بالاحابة من الفقر

ولا يمنع عن الاجابة لبعد المسافة الا اذا كان بعد احد او لا يشبع لكونه صايما فان
كان يسرا فاخاة الافطار يفطر والا فلا ويمتنع من الاجابة ان كان فيه شبهة وينوى
به الاقتدا برسول الله عليه السلام واكرام اخيه والتواني والصافي الله تعالى
دون قضاء للشهوة والبطر واذا حضر فأدبه ان لا يتجسس عليهم بحيث يفاجيهم قبل
الاستعداد ولا يطول الانتظار عليهم ولا يصدر بل ياخذ مكانا يليق به ويعرفه
رب البيت القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء **آداب الطعام**
الاعداد خفيه قال الله تعالى فراغ الى اهله والتعجيل فما لبث ان جا بعجل حمد و
يقدم الفاكهة اولا ويقدم على الطعام اللحم والاحاب من الالوان يقدم الالطف
ولا يبادر الى رفع الالوان ويقدم من الطعام قدر الكفاية ويعزل اولا نصب
اهل البيت ليلا يكون اعينهم طامحة اليه وعند الانصراف مع الصنف الى باب
الدار وينصرف الصنف طيب النفس عافيا عما جرى من سوء الخلق ان كان و
لا يخرج الا برضا صاحب المنزل والاكل في السوق حسن بواضعا لا تنزها **آداب**
النكاح تقديم الخطبة مع الولي والخطبة قبل النكاح ويستحب النظر اليها قبل العقد
واحضار جمع من اهل الصلاح وعقد في المسجد في شهر شوال وخصالها المطمئنة للعيش
الموفرة مقاصد العقد ثمانية الدين والخلق والحسب وخفة المهر والولادة والبكارة
وان لا يكون قرابة قريبة وان يكون من اهل بيت الصلاح ومن اداب النكاح
الجاد الوليمة واحسان الاذى مهر قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره حين قرب
وفاته الله في النساء من عند كم عوان والمراد احياتهم اما معها ولا يبالغ في ذلك
قال الشافعي رحمه الله ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنتهم اكرموك المراة
والخادم والبسطي والغرة مستحبة والمبالغة فيها مكروهة ولا يجلس على احواض الماء و
لا يسرف في النفقة ولا يقتر ويعلمها من امر الدين ما يكفيها ويعدل بين النساء وان

خاف نشوزها وعظها فان لم ينجع هجرها في المضجع من ليلة الى ثلث ليالي فان ما ينفع ضربها
ضربا غير مبرح ولا يكسر لها عظما ولا يدمي لها جسما **آداب** الافضا اليها البداءة با
لتسمية وقراءة قل هو الله احد ويقول اللهم اجعلنا ذرية طيبة ان كتب قدرت ان يخرج
ذلك من صلبي وعند الانزال يقول في نفسه ولا يحرك به لسانه الحمد لله الذي خلق
من الماء بشرا ولا يستقبل القبلة ويغطي نفسه وابله بثوب ويقدم التلطف
ففي الحديث لا يقع احدكم على امراته كما يقع البهيمة وليكن بينهما رسول قيل وما الرسول
قال القبلة والكلام ويكره في اول ليلة من الشهر وآخره والنصف منه وقد روي
ذلك عن علي وابي هريرة رضي الله عنهما ومنهم من استحب ليلة الجمعة لقوله صلى الله
عليه وسلم من غسل واغتسل ويستحب التمهل عليها بعد قضاء وطرك ليقضي وطرها
تحصينا لها ولا ماتيها حال الحيض ويكره قبل الاغتسال وقيل ان ذلك يورث
الجذام في الولد ولا ماتيها في غير المأتي وتتزر الحايض اذا ضاجعت زوجها
والاولى ان لا يعزل فاذا ولدت ينبغي ان لا يكون بكثير فرحه بالذكور واغتمامه
بالانثى فلعل الخير فيما في الحديث من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى
في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان ويستحب ان يلقن الصبي اول انطلاق
لسانه لا اله الا الله محمد رسول الله ليكون اول حديثه ويسميه باسم حسن في
الحديث اذا سميتم فعبدوا ويستحب تبديل الاسم المكروه بدل رسول صلى الله عليه
وسلم اسم العاص وبرة ويحنك الصبي بحلاوة **آداب** الطلاق مذكوره في
الفقه والذي نذكره ان يبالغ في تطييب قلبها بالامتاع والكلام الحسن جبرا
لما فجعها به ولا يفشي سرها عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امراته فقيل له ما الذي
يدريك منها قال العاقل لا يهتك ستر امراته فلما طلقها قيل له لم طلقتها قال
مالي ولامراة غيري **آداب** المراة ان تكون قاعدة في قعر بيتها لابسة منزلتها

لا تكثر الصعود والاطلاع قليلا الكلام لا تكثر في نظر جيرانها تحفظ بعلها في حضرته
وغيبته وتطلب مسرته في جميع الامور ولا تخرج من بيتها فان خرجت مختفية في هيئة
رثة تطلب الدروب الخالية وتحترز من ان ترفع صوتها على زوجها او ان يعرف صوتها
وهي مارة في طريق او يعرفها صديق بعلها وان ظفرها تنكرت وتكون مقبلة على صلاتها
وصيامها وتدبير بيتها واولادها مايلة الى الانقباض في حال غيبة زوجها والانبساط
لاسباب اللذة في حضرته وان تطيعه ما امكنها وتكون قصيرة اللسان عن سب
الاولاد ومراجعة الزوج غير فخورة بجمالها وحسنها ومالها فتحظى الحديث
حرم الله تعالى على كل آدمي دخول الجنة قبلي غير اني ارتطر علي يميني فاذا امرأة تبادر
الي الجنة فاقول مالهذه تبادرني فيقال لي يا محمد هذه امرأة فتاة جميلة وكانت
عندها يتامى فصبرت عليهم حتى بلغوا مرهم به الذين بلغوا فشكر الله لها تلك
وعن اسماء بنت خارجة الفزاري ان ابوها قال لها انكحت حين رغبت عن العش
الذي درجت وصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له ارضا يكن
لك سماء وكوني له امة يكن لك عبدا ولا تلحي فيقلاك ولا تباعدي فيسأمك وان
دنا فاقربي وان نأى فابعدي واحفظي انفه وسمعه وعينه لا يشم منك الا
طيبا ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر منك الا الى جميل وقال رجل
لزوجته خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

أدب البيع والتجارة ترك الثنا على السلعة الا بقدر الحاجة عن
يونس ابن عبيد وكان خبيرا طلب منه ثوب فنشره غلامه وقال اللهم ازرنا
الجنة فامر برده ولم يبعه في فة ان يكون هذا تعريضا بالثنا واذا نظر جميع عيوب
السلعة كان جرير ابن عبد الله البجلي يخبر بكل عيب في السلعة اذا باع مما

ويقول

ويقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وان لا نكتم شيئا"
المعيار قال الله تعالى ويل للمطففين وقال ﷺ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لمن وزن فرجح واعط بالرجحان وان يصدق في سعر الوقت وانما نهاي
الشرع عن تلقي الركبان لهذا المعنى بالجملة من العدل والله تعالى يامر بالعدل
والاحسان ومن الاحسان في المعاملة ان لا يغبن صاحبه بما لا
يتغابن به عادة عن محمد بن المنكدر كان له سيوف بعضها بخمسة
وبعضها بعشرة فباع غلامه في غيبته سيفا من الخمسة بعشرة فلما عرف لم
يزل يطلب الاعرابي طول النهار فلما وجده قال له اني اشتريت السيف بعشرة
وهو يساوي خمسين فقال المشتري قد رضيت فقال محمد انا لا نرضى الا بما
نرضاه لانفسنا فاما ان تاخذ سيفا من العشرات او نرد عليك خمسة او
ترد سيفنا وتاخذ دراهمك فقال اعطني خمسة لم سال عنه فقيل هو محمد
ابن المنكدر فقال لا اله الا الله هذا الذي نستسقي به في البوادي
اذا قحطنا ومن الاحسان اغتباق الغبن من الضعيف ليدخل في
دعائه صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ سهل البيع وتحمل الغبن من الضعيف
وتحمل الغبن والغبن عن محمد ومن الاحسان في اشتباه الثمن
وتاويل الدنيا اما بحط شيء او بالامهال وكره صلى الله عليه وسلم رجلا كان
يسرف حوسب فلم يوجد له خير فقيل له هل عملت خيرا قط قال لا الا اني
كنت آمر ابن الناس فاقول لفتياني سامحوا الموسر وتجاوزوا عن
المعسر فقال الله تعالى نحن احق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له ومن
الاقتراض ومن قضاء الدين وتوفيته قبل المطالبة وان يقبل من يستقيل
في البيع من اقال نادما صفقته اقال الله تعالى عثراته يوم

القيامة وان يكون له حساب مع الفقراء والضعفاء يحسن اليهم في الحظ والتاخر
فالحاصل ان الدرهم يملك الدين فالمرء عند الدرهم ولقد احسن من قال
لا يغرنك من المرء قميص رقعه او ازار فوق كعب الساق منه رفعه
وله الدرهم فانظر غيبته او ورعه وبنوى بالبيع راحة الكسب الاستعفاف
عن السوال والسعي على العيال ففي الحديث من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن
المسيلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تعالى وهو عليه غضبان
وبنوي اقامة فرض من فروض الكفاية فان ما يتعلق به بقاء الجنس فرض ولهذا
يجب الاشتغال بصناعة هي وسيلة الى البقاء ولهذا كره هو الاشتغال بالحرف
الصيانة والصباغة وكان غالب صنائع الاحياء البيطرة والحياطة والوراقة
والقصارة وعمل الخفاف والحدادة ومعالجة الصيد وينبغي ان لا
يمنع سوق الدنيا عن سوق الآخرة قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله ويلازم ذكر الله تعالى في السوق ولا يكون شديد الحرص
على البيع فقي الخبر شر الناس من كان اول داخل في السوق وآخر خارج
منها وتتقي الشبهة ويراقب جميع معاملاته مع واحد واحد فانه يحاسب به
يوم القيمة قال النبي عليه السلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا

اداب الصحبة والاخوة لا يصلح للصحبة كل انسان قال النبي صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل والذي يؤثر صحبته ان يكون
فيه خمس خصال العقل وحسن الخلق وان لا يكون فاسقا ولا
مبتدعا ولا حريصا على الدنيا قال جعفر الصادق رضي الله عنه لا تصحب
خمسة الكذاب فانه يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب والاحمق

فانه يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فانه يقطع عنك احوج ما تكون
اليه والجبان فانه يسلمك ونفسه عند الشدة والفاسق فانه يبيعك
باكلة او اقل منها قيل وما اقل منها قال الطمع فيها ثم لا يف لها وقال
ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي الحواري يا احمد لا تصحب الا احد رجلين
رجلا ترتفق به في دينك او رجلا يرتفق به في دينك وتنتفع به في اخرتك
والاشتغال بغير هذا حمق كثير ومن حق الصحبة المواساة بالمال
وهو على ثلثة مراتب ان يكون ما عندك لصاحبك كتواسيه بقدر الكفاية
من مالك الثاني ان يكون عندك كنفسك تؤثره على نفسك كما حكي عن الثوري ان بعض الخلفاء امر بضرب
رقاب جماعة هو فيهم فبادر ابي السياف فسئل عن ذلك فقال اوثر اصحابي
بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم من القتل ومن حقوق
الصحبة الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والمبادرة اليها قبل السؤال مع البشاشة
وتقديم حاجة الصاحب على حاجة النفس روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى بئر يغتسل عندها فامسك حذيفة رضي الله عنه بالثوب يستره ثم جلس
حذيفة ليغتسل فقام النبي صلى الله عليه وسلم يستر حذيفة بالثوب فابى حذيفة
فابى رسول الله صلى الله عليه الا ان يستره حتى يغتسل وفي الحديث
ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه ومنها
السكوت عن معايبه في حضرته وغيبته والنطق بمناقبه وان يسكت عن القدح
في شيء يتصل به وان بعد وان يسكت عن الحكاية عنه وعن غيره في حال الصحبة
وبعد الفراق وان لا يتجسس عن احواله وان لا يظن به ظن السوء ولا
يحقد عليه لو قصر ويستر عليه لو راى منه شرا ولا يقطعه بكل جناية روي

عن عمر رضي الله عنه انه قال اشعر شعرآ يكم الذي يقول

فلست بمستبق اخًا لا تلمه ٭ على شعث اي الرجال المهذب ٭

ومنها ان يسكت عن افشآ سره فصدور الاحرار قبور الاسرار

والاحمق يريد ان يخفيه فيبديه فلذلك وجب مقاطعته وقيل

لعاقل كيف تحفظ السر فقال اجحد المخبر واطف معرضا للمستخبر

وقال آخر استره واستراني استره وافشي رجل سرًا الى

اخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت قال بعضهم

وما آلستر في صدري كداوٍ بقبره ٭ لاني اري المقبور ينتظر النشرا ٭

ولكنني انساه حتي كانني ٭ بما كان منه لم احط ساعة خبرا ٭

ولو جاز كتم السر بيني وبينه ٭ عن السر والاحشآ لعلم الثرا ٭

وقال حكيم اذا اردت ان توافي رجلًا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله

عن اسرارك فان كتم سرك فاصحبه وقيل

وتري الكريم اذا تصرم وصله ٭ يخفي القبيح ويظهر الاحسانا ٭

وتري اللئيم اذا تقضي وصله ٭ يخفي الجميل ويظهر البهتانا ٭

وقال العباس رضي الله عنه لابنه عبد الله رضي الله عنه اني اري عمر رضي الله عنه

يقدمك على الاشياخ فاحفظ عني خمسا لا تفشين له سرًا ولا تغتابن عنده

احدًا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرًا ولا يطلعن منك على خيانة

قال الشعبي كل كلمة من هذه الخمسة خير من الف ومن ذلك ان يدعوا

لغيبته وحضرته ويجيب اليه لكل ما يمكن وفي الحديث اذا احب احدكم اخاه

فليخبره وفي المشهور تهادوا وتحابوا وان يبصره بعيبه ويعلم ويواسيه

بالنصيحة ويعفو عن زلاته فان اصر على الذنب قال ابو درّ رضي الله عنه يهجره

وقال

وقال ابو الدرداء لا يهجره وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيئته

وقال الاحنف حق الصديق ان تحتمل منه ثلاث ظلم الغضب وظلم الدالة

وظلم الهفوة ويدعوا له بعد مماته ومنه الوفآ والثبات على الحب

والاخلاص فيه فان اتسعت ولايته وارتفعت شانه فقد قيل ٭

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ٭ من كان بالفهم في المنزل الخشن ٭

ويلاطفه في مرضه اعتل محمد بن عبد الحكم وكان من اصحاب الشافعي

فعاده الشافعي وقال مرض الحبيب فعدته ٭ فمرضت من حذري عليه ٭

فاجابه محمد بن الحكم واني الحبيب يعودني ٭ فبرئت من نظري اليه ٭

ومنها ان يكون شديد الجزع في المفارقة وانشد ابن عيينة قول الاعشى

وجدت مصيبات الزمان جميعها ٭ سوي فرقة الاحباب هينة الخطب ٭

ولا يصادق عدو صديقه ويترك التكلف والتكليف قال الفضيل انما

تقاطع الناس بالتكلف **آداب المعاشرة** مع عامة المسلمين في

الحديث الشريف اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر

لمذنبهم وان تدعوا لمدبرهم واب تحب تائبهم ومن حقهم ان يسلموا من لسانك

ويدك وان تسلم عليهم اذا لقيتهم واب تجيبهم اذا دعوا وان تشمت عاطسهم

ومن حقهم عيادة المرضي وشهود الجنائز وابرار القسم ونصيحة المستنصح

والحفظ بظهر الغيب ومن حقهم ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم

ما تكره لنفسك ولا تتكبر عليهم ولا تاتي بالنميمة ولا تقبلها ولا تزيد في البهجة على

ثلثة ايام والاحسان ما استطعت ولا تدخل على احد منهم الا باذنه وتخالقهم

بخلق حسن وتوقر المشايخ وترحم الصبيان وان تكون مع الكافة مستبشرا

رقيق طلق الوجه والوفآ بالوعد والانصاف من نفسك وانزل الناس منازلهم

في التوفيق واصلاح ذات البين وستر عوراتهم وآفة مواضع التهمة
والشفاعة لاهل الحوائج والبداية بالسلام والمصافحة والانحناء منهي عنه
ونصرة المظلوم وحفظ المكين والاحسان الى اليتامى ومخافة الفاجر بطريق
المجاملة **ادب العيادة** خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة
والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع والاستئذان ودق
الباب برفق واذا قيل من ذا فعل من لا يقول انا بل يسمي نفسه باسمه المعروف
أدب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى وقلة الضجر وترك الكذب
والدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء **ادب التعزية** من آداب
المعزي ان يخفض جناحه ويظهر الحزن ويقل الحزن ويترك التبسم
ادب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت
والتفكر في الموت والاستعداد له **آداب الجوار** ان يظهر السرور
لسروره والحزن لحزنه ويعينه في افراحه ويقوم معه في تعازيه ويصفح عن زلاته
ويترك الاطلاع على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذوع على جداره ولا في
مصب الماء ولا في مطرح التراب والثلج ويكون حريصا على ستر عوراته
واعانته في نوايبه وملاحظة داره حال غيبته وان يحترز عن السمع الى كلام
واتباع النظر الى ما يجلب الى داره والمبالغة في السؤال عن حاله ويتلطف بولده
وان يقرضه عند الحاجة ففي الحديث من اراد الله به خيرا اهدى له قبل
اي جبته الى جيرانه **الادب مع الاقارب** صلتهم وان جفوا ففي الحديث
افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله مروا
الاقارب ان يتزاوروا ولا يتباينوا وبر الوالدين باحسن ما يمكن
فقد جاء في حقهما نصوص كثيرة **ادب السيد مع مملوكه** ان يطعم مما يأكل

ويكسوه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق وان يبيعه اذا كرهه ففي
الحديث الشريف لا يدخل الجنة خب ولا خائن ولا سيئ الملكة ولا ينظر اليه بعين
الازدراء وان يعفوا عن زلته وتقصيره ويتذكر عند غضبه عليه معاصي نفسه
وقدرة الله عليه ومع ذلك انعامه المتواتر اليه واحسانه المترادف عليه
آداب العزلة وهي حسنة لمن لم يطق الوفاء بحقوق الناس فينوي
كف شر نفسه وطلب السلامة من شر الاشرار والخلاص من آفة القصور
عن القيام بحقوق الناس وليواظب على العلم والعمل والذكر ويمتنع عن
ان تغشاه الناس كثيرا ويقنع بالقليل وليمتنع من استماع اخبار الناس فانها
منبع الوساوس ولا يعجب بما يقال فيه من مدح او قدح وليتطهر في خلوات
القلوب ومفسدات الباطن وليحترز منها ولكن قصير الامل كثير العمل
آداب السفر يبدأ اولا برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة
وردّ الودائع وليوسع على اهله في السفر ويختار رفيقا فالرفيق قبل الطريق
وليؤمروا احدهم دفعا للفرقة عن عبد الله المروزي انه صحب ابو عبد الله
فقال علي ان يكون الامير انت او انا فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد
لهما على ظهره فاطرقت السمآذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس
رفيقه وفي يده كسآء يمنع عنه المطر فكلما قال له لا تفعل يقول لم تقل لي
الامارة مسلمة لك وليودع رفقاء الحضر وليستودع الله تعالى عالم
ويصلي صلاة الاستخارة قبل السفر واذا خرج من باب الدار يقول
بسم الله توكلت على الله ويرحل عن المنازل بكرة ولا ينزل حتى يحر النهار
وليستحب السير بالليل فاذا اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات
السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما

اضللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسالك خير هذا
المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر اهله اصرف عني
شر شرارهم واعطني خير خيرهم يا رب العالمين ويحيط بالنهار فلا
يمشي وحده ويستحب الشاب في الرحلة بالليل ويرفق بالدابة قالت
عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حمل مع
نفسه خمسة اشياء المرآة والمكحلة والمدرا والسواك والمشط ويستحب
حمل ما يحتاج اليه من الامتعة كالخوابي والدلو والقدوم والشفرة والابرة ونحوها
واذا رجع من السفر يكبر على كل شرف روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان يقول اذا قفل من غزو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تايبون ساجدون عابدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده واعز جنده
وهزم الاحزاب وحده واذا اشرف على مدينته فليقل اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وليرسل من يخبرهم بقدومه ولا يطرقهم
ليلا وليحمل لاهل بيته وافاربه تحفة وان قلت فان الابصار طامحة
الى مثلها وقد روي انه لو لم يجد شيئا فليضع في فمه حجرا كان هذا
مبالغة في الحث على هذه المكرمة ولا بأس في الاقامة ضرورة او للزيارة
وليتزل حيث ينزل قلبه وليسرع في الرجعة ولا يعجل في سفره
حفظ قرينه كخوانيت الشيخ وزيارة المشاهد والمساجد المعظمة
ولا يكثر ذكر الاطعمة في البلدان واسعارها وليذكر اهل الدين والزهد
من كل بلدة قال رضي الله عنه وقد اتينا على جمل
من الاداب الظاهرة والمتمسك بها يهدي الى دين قويم فمن عمل بما تعلم

ورثه الله علم ما لم يعلم ثم الآداب تختلف باختلاف الاحوال
والصاحب والاماكن والازمان وسيدخل كثير منها في كتاب
الاخلاق فمن لم يجد شيئا من جملة الاداب في هذا الكتاب فليلتمسه في
الكتاب الذي يليه ان شاء الله تعالى

كتاب الاخلاق

وهذا الكتاب يحتوي على بيان تفاصيل الاخلاق ولنذكر قبل خلق
ماهيته وسببه وعلاجه فلينقطن ان ذكرنا خلقا وماهيته وسببه وعلاجه
ذكر لضده معنى فانا اذا ذكرنا مثلا الكبر ورذيلة كان ذكرا لمناقب
ضده وهو التواضع واذا ذكرنا ماهية الكبر يتبين التواضع فبضدها تتبين
تتبين الاشياء واذا ذكرنا مثلا ان من اسباب الكبر الجهل بمقدار نفسه
ومبداه ومعاده تبين ان من اسباب ضده وهو التواضع العلم
بنفسه ومبداه ومعاده واذا عالجنا الكبر بالنفي والتنقية كان منا للتواضع
علاجا بالاثبات والتقوية ضرورة وقد رتبنا الاخلاق في كتابنا
هذا على حروف المعجم تنشيطا للراغب وتسهيلا للطالب والله الموفق

باب الاعجب والاستكبار

وهو طلب الكبر من نفسه
والتكبر تكلف الكبر والكبر هو في باطنك من الشعور بعظمتك قال الله
تعالى ان في صدورهم الا كبر وعلى هذه المعاني شواهد اللغة فالانسان
اذا ظن عظمة نفسه فهو الكبر فان اظهر ذلك في نطقه وحركاته وطعامه ولباسه
ومعاملته مع الخلق فهو التكبر فان كان يظن انه تقصير في حق نفسه وانه
المستحق للاضافة وجعل يلوم نفسه في التواضع ويطلب من نفسه
الزيادة في اخلاق الكبر فهو الاستكبار لسببه اولا الجهل
بالله تعالى وعظمته وانه المختص بالعظمة والكبرياء كما نطق في الاخبار عن الله

اخلاق المتكبر وافعاله صعر الخد ونظره شزرا والاطراق أنفة من
كلام الغير والتربع في الجلوس والاتكاء والتبختر في المشي والاختيال
والفخر ومحبة قيام الناس له وبين يديه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين
يديه قوم قيام وان لا يمشي الا ومعه غيره قال ابو الدرداء رضي الله عنه
لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا اما مشى خلف وان لا يزور غيره
قدم الثوري رضي الله عنه الرملة فبعث ابرهيم ابن ادهم ان ارهم ان تعالى فحدثنا
وقال اختبرت تواضعه ويستنكف من قرب غيره عن انس رضي الله عنه
كانت الوليدة من ولايد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعها
حتى يذهب به حيث شاءت والتوقي من مجالسة المرضى والزمنى والمساكين
ورفع نفسه ان يقبل يده شيء عن الاصبغ بن ابي نباتة قال كاني انظر
الى عمر رضي الله عنه معلقا اللحم في يده اليسرى وعوتب علي رضي الله عنه
في ازار مرفوع فقال يقتدي بي المؤمن وتخشع له القلب وانما هذه الاخلاق

فصل في بيان اسباب الكبر على التفصيل السبب الجمال
والقوة والغنى والعلم والعبادة والورع والنظر في آحاد هذه الاسباب
من غير ان يراها من الله تعالى او يراها من الله ولا يرى فيه بعيدا الكبر

علاجه نوعان جملي ومفصل اما الجملي فنوعان
علمي وعملي اما العلمي فالنظر في الادلة السمعية والعقلية في ذوائل
الكبر ومثالبه وفضايل التواضع ومناقبه كقوله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون قيل اعمهم فهم القرآن وقال الله اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

الخلق

اخلاق المتكبر وافعاله صعر الخد ونظره شزرا والاطراق أنفة من
كلام الغير والتربع في الجلوس والاتكاء والتبختر في المشي والاختيال
والفخر ومحبة قيام الناس له وبين يديه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى رجل قاعد وبين
يديه قوم قيام وان لا يمشي الا ومعه غيره قال ابو الدرداء رضي الله عنه
لا يزال العبد يزداد من الله تعالى بعدا اما مشى خلف وان لا يزور غيره
قدم الثوري رضي الله عنه الرملة فبعث ابرهيم ابن ادهم ان ارهم ان تعالى فحدثنا
وقال اختبرت تواضعه ويستنكف من قرب غيره عن انس رضي الله عنه
كانت الوليدة من ولايد المدينة تاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعها
حتى يذهب به حيث شاءت والتوقي من مجالسة المرضى والزمنى والمساكين
ورفع نفسه ان يقبل يده شيء عن الاصبغ بن ابي نباتة قال كاني انظر
الى عمر رضي الله عنه معلقا اللحم في يده اليسرى وعوتب علي رضي الله عنه
في ازار مرفوع فقال يقتدي بي المؤمن وتخشع له القلب وانما هذه الاخلاق

فصل في بيان اسباب الكبر على التفصيل السبب الجمال
والقوة والغنى والعلم والعبادة والورع والنظر في آحاد هذه الاسباب
من غير ان يراها من الله تعالى او يراها من الله ولا يرى فيه بعيدا الكبر

علاجه نوعان جملي ومفصل اما الجملي فنوعان
علمي وعملي اما العلمي فالنظر في الادلة السمعية والعقلية في ذوائل
الكبر ومثالبه وفضايل التواضع ومناقبه كقوله تعالى سأصرف عن
آياتي الذين يتكبرون قيل اعمهم فهم القرآن وقال الله اليوم
تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تستكبرون وقال تعالى ولبئس مثوى المتكبرين كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر
جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد والتقى ابن عمرو وابن عمر رضى الله عنهم
فمضى ابن عمرو واقام ابن عمر يبكي فقالوا ما يبكيك فقال ان هذا زعم انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر اكبه الله تعالى
في النار على وجهه وفي الخبر يخرج عنق من النار عنق يقول وكلت بثلثة كل جبار
عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفي الحديث لا يدخل
الجنة جبار ولا بخيل ولا سيئ الملكة وفي الحديث طوبى لمن علم ان الله تعالى
كافيه ثم لم يمت جبارا وفي الحديث اهل النار كل جعظري جواظ
متكبر فاغ جاع وفيه يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور
الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله والادلة السمعية كثيرة في هذا
الباب فلينظر فيها واما العقلي فجملة التواضعين وسماع اخبارهم وحكاياتهم
خصوصا احوال نبينا صلى الله عليه وسلم فانه النهاية في هذه المكرمة ولتعرف انه
لو لم يكن الكبر فضلا لكان نبينا صلى الله عليه وسلم اوفر الناس حظا منه وان الكبر
سبب للبغضة والذل وعدم الحوائج والتواضع سبب لكثرة المعارف
واستجلاب الاعزاز وانه من معاني الشرف مع انه لا ينقص من شيء وانما
تطيب افعال المتواضعين في تواضع لله رفعه الله كخوف تقديم الاقران في المحافل
على نفسه ويجلس دونهم في الصدر لا في صف النعال او ان يجعل بينه وبين
اقرانه بعض الارذال لانه من الكبر وارآة التواضع وكاجابته دعوة العبد
وركوب الحمار عريانا ولبس الصوف الغليظ وحمل الحاجة من السوق بنفسه
وعياله ففي الحديث من اعتقل البعير ولبس الصوف فقد برئ من الكبر الا
اذا احس من نفسه رياء فليترك واما علاجه التفصيلي فان كان

قد عرض

قد عرض بسبب النسب وهو يعتري السادة من اهل البيت وابناء الملوك
ان ينظر الى دناءة نفسه وخستها ولوم اخلاقها فلا واسطة بينه وبين نفسه على
ان بينه وبين المنسوب اليه وسائط وقد قيل

لئن فخرت بآباء ذوي شرف • لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا

وقيل وما ينفع الاصل من هاشم • اذا كانت النفس من باهلة

وليتنظر الى قوله تعالى لنوح صلوات الله عليه انه ليس من اهلك انه عمل غير
صالح وفي قصة ابي لهب مع انه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان اباه
الادنى هو النطفة القذرة الجارية في مجرى البول واباه الاقصى التراب الذي
تطأه الحيوانات باقدامها وتبول عليه واما كان قد حصل من الجمال
فعليه ان ينظر الى باطنه نظر العقلاء لا الى ظاهره نظر البهائم وينظر في مبداه ومعاده
وجواز تغير صورته عن حياته وان صفة الجمال وشبكا زواله والذي حصل
عن الغنى وكثرة المال والاتباع والانصار ان يعلم ان هذا ليس صفة له
بل هو منفصل عنه ويمكن ان يصير معدما عاجزا في لحظة بالعوارض السماوية وغيرها
من عصب وسرقة وموت وفقر وان في البهود من يملك اضعاف ماله واضعاف
وفي اراذل الكفرة من يكون اتباعه اكثر وعلاج الكبر بالعلم وهو اشد
اسباب الكبر لكثرة شهادة الشرع للعلم والعالم بالتقدم ان ينظر الى تقصيره
ويلاحظ ان علم العالم بلا عمل حجة عليه قال الله تعالى واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ولعله من اهل النار ولانه ان كان
لا يعرف ان الكبر بآلائه تعالى في اجهل فلم تكبر بعلم مع افراط جهله
وان كان يعرف وذم فليمتنع **فصل** الكبر حسن في نفسه وكيف لا
يوصف بالحسن وهو صفة الله تعالى الا انه يقبح لوضعه في غير موضعه على ما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قرّرنا هذا الاصل في التمهيد فمن مواضع الكبر معارك الحرب نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي ابي وجانة فمن لا تتبختر في المعركة فقال
هذه مشية يبغضها الله تعالى الا في هذا الموطن ومنها على الغنيّ
البطر قال النبي صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنيّ لغناه ذهب ثلثا
دينه ومن ذلك على الكافر والمتكبر ففي الحديث اذا رايتم
المتكبرين فتكبروا عليهم وفي المأثور الكبر على المتكبر صدقة

الايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة والايثار ان تعطي غيرك مع حاجتك الى ما تعطيه ومهما
كانت الحاجة اشد كان احسن وهو ارفع درجات السخاء كان السخاء اسفل
درجات البخل لما كان منعًا لماله وقصد المالك غيره من غير حاجة سببه
كرم الطبيعة والعلم بفضل الباري واثاره الحسنة والعلاج الذي يقوته ويمنع
من ضده معاطاة الايثار حتى يصير التخلق بالتكرار خلقا هذا عملا واما
العلم فالنظر في ان الله تعالى مدح من تخلق به قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا وقال وآتى المال على حبه وقال تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرئ
اشتهى شهوة فأثر على نفسه غفر له وقال موسى صلى الله عليه
يا رب أرني بعض درجات محمد وأمته قال يا موسى انك لا تطيق ذلك
ولكن اريك منزلة من منازل جليلة خطيرة فضلته بها على جميع خلقي فكشف
له غطاء فكاد تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى قال يا رب ما
هذه المنزلة قال تخلق اختصصته به وهو الايثار يا موسى لا يأتيني احدٌ
منهم قد عمل وقتًا في عمره الا استحييت من مي سيئة وبوأته من جنتي

من

حيث

حيث شاء ورأى عبد الله ابن جعفر رضي الله عنه غلامًا يعمل في نخيل فدخل
كلب في بعض الغلام اليه اواصله فقال يا غلام ما فوتك كل يوم فقال الذي رأيت
قال فلم آثرت الكلب قال ما هي ارض كلاب وانه جاء من مسافة بعيدة
فكرهت ردّه قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا قال عبد الله
لأطعمن غلامي الكلب ان هذا لا يعني مني فاشتري الحايط والغلام فاعتق الغلام
ووهب الحايط له وبات علي رضي الله عنه ليلة الهجرة على فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل الى جبريل وميكائيل عليهما السلام اني
آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول فايكما يؤثر صاحبه بالحياة
الحياة فاوحى تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه آخيت
بينه وبين محمد صلى الله عليه فبات علي فراش نبيه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه وكان جبريل عند راس
وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي به بخٍ بخٍ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي
الله تعالى بك الملايكة فانزل الله تعالى قوله ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله وان نظر في وجه زوال اللذة وبقاء فضيلة
الايثار بالسخاء في الدنيا والثواب في الاخرة

الاستهزاء وهو السخرية وهو كلام يدل على استحقار المذكور من غير التهزل سواء
كان المذكور حاضرا او غائبا وكان المستهزأ به كلاما او في كلام متبوع به
التشبيه على تفيصة المذكور على وجه يضحك منه وان كان غائبا فهو ايضا غيبة
وسببه الطيش والخفة مع الجهل بقدر العلم ولهذا قلنا ان الاستهزاء
بالكفر حرام لانه اذلال الكافر لكنه طيش وخفة ويرجع الى ازدراء
نفسه وعلاجه العلمي النظر في الاولى قال الله تعالى ولا يسخر قوم

من قوم وقال تعالى في صفة المنافقين يستهزئون ثم بين جزاءهم
فقال الله يستهزئ بهم وقال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره الصغيرة التبسم والاستهزاء
بالمؤمن والكبيرة القهقهة ولعل المراد انهما ان خفي منه فلا يخفى استهزاء
الجامع بالشيطان وقد نبه كتاب الله تعالى وقال عيسى ان يكونوا خيرا منهم
وقال صلى الله عليه وسلم ان المستهزئين يفتح لاحدهم باب الجنة فيقال
هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا وصل أغلق دونه الباب فما يزال كذلك
وقال صلى الله عليه وسلم من يحي اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى
يعمله فصل ومن ذلك الضحك على الخط المشوش وعلى
الصنعة والثياب وخلقة الانسان وقامته وعيب فيه وما شابه
إفشاء السر ماهيته معلومة وهو ذموم لما فيه من الاذى
والتهاون في الحديث الشريف الحديث بينكم امانة وسببه الطيش
والخفة والعمل والتهاون وعلاجه ان يعلم ان الناس يتشعبون
من صحبته وينفرون غاية النفرة منه **الاخلاص** هو التصفية
والمراد تصفية العمل لله تعالى قال الله سبحانه وتعالى من بين فرث
ودم لبنا خالصا وان كان الباعث واحدا فالفعل خالص امتثالا لله تعالى
او لغيره وان كان الباعث مختلفا لم يكن خالصا وسببه التوحيد
ورؤية المنة من الله تعالى والعلاج الذي يقويه النظر في الادلة
السمعية والعقلية قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وقال واخلصوا دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا انزلت فيمن يعمل لله تعالى ويحب ان يحمد عليه

الانبساط والانقباض يجيء ذكرهما في باب الجمع عند ذكر الجمع ان شاء الله تعالى

ففي الحديث اخلص العمل يخلص منه القليل وفي الحديث ايضا ما من عبد
يخلص لله العمل اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
وكان معروف الكرخي رحمه الله يقول يا نفس اخلصي تتخلصي وفي الحديث
القدسي من عمل عملا واشرك فيه غيري فانا منه بريء وفي الخبر اول
من يدعى يوم القيامة اربعة اسماء يا قارئ يا فاجر يا فاسق يا كافر
فصل ثم العمل يخرج عن كونه خالصا لله بمقدرات
بعضها جلية وبعضها خفية فمنها الرياء والعجب وارادة المال والجاه
قال بعضهم غزوت في البحر فاشتريت فلاة في السفر للتجارة فرأيت
في المنام شخصين نزلا من السماء يكتبان فقال الغزاة فاردت ان يكتبا لي
تاجرا فقلت الله اني ما خرجت الا للغزو فقال لي بالسخ
اشتريت امس فلاة تريد الربح فقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر احدهما
الى صاحبه وقال اكتب فلانا غازيا فان انه اشترى في طريقه فلاة
ليربح فيها حين يحكم الله فيه ما يريد **الانابة** هي الاوبة قال
الله تعالى لكل اواب حفيظ وقال تعالى وذكري لكل عبد منيب وهو
عبارة عن الرجوع كالتوبة وقيل التوبة الرجوع عن المعاصي
والاوبة الرجوع عن الذنب والانابة الرجوع عما سوى الله تعالى سببه
وعلاجه كما سنذكره في التوبة ان شاء الله تعالى **الأريحية** هو
الاهتزاز للمعالي بالمال والجاه وكانه اسم لمبادئه الجود والنجدة
الناشئة من الطبع وسببه كرم الطبيعة والعلاج ابعاث
على تقويته ما نذكر في الجود ان شاء الله تعالى **الانسانية**
هي اسم لاخلاق وافعال تختص بالانسان من الرفق والاحسان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعلم والعقل والفطنة والذكاء وسببه الكرم وصحبة الكرام وطلب
العلو وشرف النفس والباعث عليه سباب السماحة والشجاعة والله
اعلم

باب البخل

هو منع المال من واجب الشرع او واجب المروءة ويعني بواجب الشرع
ما يوجبه الشرع كالزكاة وصدقة الفطر والاضحية وغيرها من الضمانات
والنفقات وواجب المروءة نحو ترك الحقيرة وهو غني مع فقير
في دانق وترك تحمل النائبة تنوب بين الجيران وسببه اللوم
واستكثار المال وضعف اليقين والشك في التقدير وضعف الايمان
بالله والدار الآخرة وعلاجه العلم بقبائح افعال البخلاء ومضارهم
واما العلمي فانه ينظر في الادلة قال الله تعالى ويبخل فانما يبخل
عن نفسه وقال الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل وقال
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله من فضله الاية وفي الحديث
لا يدخل الجنة بخيل وفيه ان الله تعالى يبغض ثلثة الشيخ
الزاني والبخيل المتبان والمعيل المختال وفيه خصلتان لا
يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اني اعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن وقال
شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع واستشهد واحد عن
عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبكته بأكلة فماتت واشتهداه فقال صلى
الله عليه وسلم ما يدريك ان شهيد ولعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما
لا ينفعه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف
بالبيت فاذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بحرمة هذا البيت

لعله المختال

الا غرت

الا غرت لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الارضون
فقال بل ذنبي يا رسول الله فقال له ويحك ذنبك اعظم ام الارضون "
فقال ذنبي فقال له فذنبك اعظم ام البحار قال بل ذنبي فقال له ويحك "
فذنبك اعظم ام السموات فقال بل ذنبي فقال له ويحك فذنبك اعظم ام الله سبحانه
وتعالى فقال الله اعظم من كل شيء واعلى قال ويحك فصف لي ذنبك قال
اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل يأتيني ليسألني فكأنما يستقبلني بشعلة
من نار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الليك عني لا تحرقني بنارك
فوالذي بعثني بالهدى والكرامة لو قمت بين الركن والمقام وصليت الف
الف عام وبكيت حتى جرى من دموعك الانهار وبقي بها الاشجار ثم مت
وانت لئيم لكبك الله تعالى في النار ويحك اما علمت ان البخل كفر وان الكفر
في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبخيل فما خلف لها رث اوداً
وانه لا يذهب من الدنيا الا بالكتة وله الثواب في الاخرة فصل
ان كنت تمنع مالك وتبالغ في الاخذ من غيرك بحلال او حرام فانت شحيح وان
منعت من غيرك مالك ولم تأخذ من غيرك ماله فانت بخيل وان اعطيت كل
ذي حق حقه ولكنك لم تؤد زكاتك على الحق الى احد فانت مقتصد وان
اعطيت بالسؤال ولم تعط بدونه فانت سخي وان اعطيت بالسؤال وبغيره
فيضاً فائضاً فانت جواد ولهذا سمى الله تعالى جوده الوسيع وان اعطيت
وانت محتاج اليه فانت مؤثر وهو النهاية في السخاوة وان كنت لا ترضى
طعم المال بلا عطاء وتظهر لك مثال السكر في لذة الاعطاء فانت أريحي
وان كنت تعطي ولا تريد جزاء ولا ثواباً فانت كريم وان كنت لا تريد جزاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولاشكور الماثوب الله سبحانه وتعالى فانت فملص **البذاء**
هو تسلط قوة النطق على العقل وخصوصًا في الفواحش والسباب
البيان وهو الاظهار وقيل هو الفرق والمذموم منه هتك الستر
وكشف العورة واظهار الباطل في معرض الحق والتلبيس بصيغة الفصاحة
على المستمعين فيما يؤدي الى الضرر وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا كانه اظهر انه مذموم كالسحر وسببه الغفلة
عن افات اللسان في الدنيا والاخرة مع يسر حركته والجهل بان اللسان
صغير جرمه كبير جرمه والعلاج النظر في كلام الانبياء عليهم السلام
روي عقبة ابن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك
وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وفي الحديث من وقي شر
لقلقه وقبقبه ودبدبه فقد وقي الشر كله اللقلق اللسان والقبقب البطن
والدبدب الفرج وقال معاذ رضي الله عنه انواخذ بما نقول قال صلى
الله عليه وسلم ثكلتك امك يا ابن جبل فهل يكب الناس على مناخرهم الا
حصايد السنتهم وقال عبد الله الثقفي يا رسول الله ما اخوف
ما يخاف علي فاخذ بلسانه ثم قال هذا هذا ورؤي ابو بكر الصديق رضي
الله عنه وهو يمص لسانه ويقول فقيل له ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال
ان هذا اوردني موارد المهالك ان رسول الله قال ليس شيء من الجسد الا
يشكو الى الله سبحانه اللسان على حدته والسوادي فضيلة الصمت كثيرة
وانظر في الافات الدنيوية من اثارة العداوة وذهاب الجاه ولزوم
البلاء فقد قيل في المثل المأثور

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

وقال آخر سوء رايت اللسان على اهله اذا ساسه الجهل ليثا هصورا
ومع عرف افات اللسان ومواقع الخطاء من الكلام قل كلامه وقد
قيل في حكمة الشعر اوصيك في فن الكلام بخمسة ان كنت للوصي الشفيق مطيعا
لا تفضلن سبب الكلام ووقته والكيف والكم والمكان جميعا

البطالة هي الكسل عما ينبغي والاشتغال بما لا ينبغي وقد تطلق
على الكسل ايضا فنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى **البطر** هو
الاشر وهو شدة الفرح بحيث تظهر آثار الخفة والطيش في الحركات
والنطق والمشي قال الله تعالى ولا تمش في الارض مرحا وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والمرحة الموتى قيل من هم يا رسول
الله قال كل غني ابطره غناه وهو في الحقيقة من اعراض الفرح والخفة
فنكتفي فيه بذكر سبب الفرح وعلاجه في موضعه ان شاء الله تعالى

باب التاء

التواضع ماهيته مذكورة في
فضل الكبر والاستكبار وسببه قال صلى الله عليه وسلم ما تواضع احد لله الا
رفعه الله وفي الحديث ما من احد الا ومعه ملكان ان هو رفع راسه قالا
اللهم ضعه وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرني جبريل عليه السلام عن ربي عز وجل انه خيرني بين ان اكون عبدا
رسولا او ملكا نبيا وكان ضعيفا من الملائكة جبريل فرفعت راسي فقال لي
تواضع واوحى الله تعالى الي موسى صلوات الله عليه انه افرض صلاة من
تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف
نفسه عن الشهوات من اجلي وفي الحديث طوبى للمتقين المتواضعين في الدنيا
هم اصحاب المنابر يوم القيمة والادلة المقتضية فضيلة التواضع من المنقول

والعقول كثيرة فصل وربما يظن انك شئ والذل تواضعا والذل
مذموم قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه والذل المذموم نوعان
احدهما باطن يظهر اثاره وهو اعتقاد العظمة والكبرياء والقوة والجلال لغير الله تعالى
من المخلوقين فيذل فيه ويرجوه والله تعالى يقول فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين
وانما يحسن التواضع لله تعالى فقط فهو المختص بالكبرياء والعظمة والثاني
ظاهر وهو تعاطي افعال المتواضعين لمن لا يؤهل لذلك وعن هذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم من تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه فصل فيمن
يتواضع له لا يتواضع الا لمن له العظمة والكبرياء وهو الله تعالى وانما يتواضع
لغيره لاجل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من اجلال الله تعالى اجلال ذي
الشيبة في الاسلام وتالي القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه كما انه لا طاعة
الا لله تعالى ومن يطيعه من اولي الامر فانما يطيعه لان طاعته طاعة لله تعالى
كما قال جل وعز ومن يطع الرسول فقد اطاع الله **التوحيد** يذكر
ويراد اللفظ بكلمة الشهادة والاعتقاد بها وانك في هذا الامر له
على الحقيقة يسمى توحيدا ايضا ويراد به ايضا في علم اهل المعاملة ان لا يرى
الا الواحد الحي القيوم فهو المحيي المميت واليه يرجع الامر كله قال الله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **التوكل** تكلموا في تفسيره
فاكثروا وفي الحقيقة هو التفويض الى الله تعالى والاعتماد عليه والثقة به
ونفي التهمة عنه فالمفوض اليه يسمى وكيلا والله تعالى نعم الوكيل وحقيقة
ان يفوض اليه العبد امره لانه علام الغيوب الرحيم الرحمن بعباده
والتفويض يسمى توكلا عليه وتوكلا عليه فمن وكل الخصوصة انا نراعي فيه
خصال الهداية ليعرف مواقع التلبيس ومغامض الحيل والقدح والقوة

ليصح

ليصرح بالحق ولا يخاف لومة لائم والبيان والفصاحة ليقدر على اظهار
ما في الضمير والشفقة ليكون باعثا له على مراعاة الحق للتوكل عليه والله سبحانه
وتعالى هو العالم القادر القوي المتين الرحيم بالحقيقة فعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الله تعالى فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه
وقال ان الله يحب المتوكلين وقال ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الامم فرأيت امتي قد ملأ السهل والجبل
فاعجبني كثرتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هؤلاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بلا حساب قيل من هم يا رسول الله قال الذين لا يكتوون
ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون وقال صلى الله عليه وسلم
لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
وقد قرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فقال ما ينبغي للعبد
بعد هذه الآية ان يلتجئ الى احد غير الله عز وجل **فصل** ترك
الكسب ليس من التوكل ولكن من التوكل ترك الاعتماد عليه كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا مشى الى هوف ماشيا سريع المشي وظاهر بين درعين
يوم احد والانبياء صلوات الله عليهم اجمعين اشتغلوا بالاسباب فاكتسبوا
اكلوا وشربوا وتداووا روي ان زاهدا فارق الامصار وقال لا اسأل
الناس شيئا حتى يأتيني رزقي فقعد سبعا فكاد يموت فقال يا رب
ان اجيبتني فأتني برزقي والا فاقبضني اليك فاوحى الله تعالى اردت
ان تذهب حكمتي في هذا من الدنيا انما علمت اني ارزق عبدي بايدي
عبادي احب الي من ان ارزقه بيد قدرتي والاشتغال بالكسب
مع التوحيد بالقلب في الرزق ليس الا اظهار الخشوع والعبودية والذل

والفاقة وهذه الاشياء ستر الدعاء الذي هو مخ العبادة ولذلك جاء في الخبر
الكاسب حبيب الله وقال الله تعالى واخرون يبتغون من فضل الله فاذا كنت
بالمتوكل شيئا ان تترك الاعتماد على الاسباب اصلا حتى لو كان قلبك واعتمد على
سبب تركه رياضة للقلب لئلا يعتمد على غير الله تعالى ولا يطمئن اليه والشيء
ان يترك الاسباب البعيدة حضوضا ما يفضي الى الضرر كالكي والرقية لان الاشتغال
بامثاله يدل على نهاية اعتماده على الاسباب والله تعالى يقول وفي السماء رزقكم
وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكما انه يجب
على لسانك عند النطق بالحروف والكلمات على التوالي والتواتر في مواضعها
من غير سابقة استعداد فكذلك الرزق الم تر انك حين كنت جنينا وطفلا
رضيعا ما اضاعك بل هيأ اسبابك واوصل اليك رزقك مع ضعفك وعجزك
وقلة حيلتك فلا تهتم الآن ولقد احسن القائل حيث قال

جرى قلم القضاء بما يكون ٭ فسيان التحرك والسكون ٭
جنون منك ان تسعى لرزق ٭ ويرزق في غشاوة الجنين ٭

حكايات المتوكلين ٭ قال ابو حمزة الخراساني بينا انا
امشي في الطريق اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان استغيث ثم قلت لها
لا استغيث فلم تم هذا الى ان مر رجلان فقال احدهما للآخر تعال نسد
راس هذا البئر لئلا يقع فيها احد فضموا راس البئر فلما ان اصبح ثم قلت الى
من هو اوب فاذا انا بعد ساعة بشيء جاء وكشف عن راس البئر واذا رجله
وكانه يقول تعلق بي فتعلقت فاخرجني فاذا هو سبع فلم التفت الي هاتف
اليس هذا احسن بجنبك من التلف بالتلف فمشيت وانا اقول
نهاني حياتي منك ان اكتم الهوى ٭ فاغنيتني بالنهي عنك عن الكشف ٭

ادراك

ادراك دبي في هيبتي لك وحشة ٭ وتونسني باللطف منك وبالعطف ٭
ويحيي مجيا كان في بالكشف كامنا ٭ وذا عجب كون الحياة من الكشف ٭

وعن صديقه المرعشي قال بينا مع ابرهيم بن ادهم في طريق مكة اياما لم نجد
طعاما ثم صرنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فنظر الي ابرهيم فقال يا صديقي
ادركك الجوع فقلت هو ما رايي الشيخ فقال على بدواه وقرطاس فجئت به فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود اليه بكل حال والمشار اليه
بكل معنى ٭ انا حامد انا شاكر انا ذاكر ٭ انا جائع انا عافي انا عاري ٭
باي سنة وانا الضمين لنصفها ٭ فكن الضمين لنصفها يا جاري ٭
مدحي لغيرك بحر نار خضتها ٭ فاجر عبدك من دخول النار ٭

ثم دفع الي الرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفع الرقعة
الي اول من يلقاك فخرجت فاول من لقيني كان رجلا على بغلة فناولته الرقعة
فاخذها فمضى ووقف علينا بكى وقال ما فعل صاحبها قلت هو في المسجد الخراب فدفع
الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت آخر فسالته عن صاحب البغلة فقال هو
رجل نصراني فجئت الي ابرهيم واخبرته بالقصة فقال لا تمسها واتني بحجام
فلما كان بعد ساعة دخل النصراني فاكب على راس ابرهيم يقبله واسلم
وعن عابد انه اعتكف في مسجد ولم يكن له قوت معلوم فقال له الامام
لو اشتغلت بالكسب كان خيرا لك فلم يجبه حتى اعاد القول ثلثا فقال في الرابعة
في جوار المسجد يهودي قد ضمن لي كل يوم رغيفين فقال الامام ان كان
اليهودي صادقا في ضمانه فاعكف في المسجد افضل فقال العابد اعتمد على اليهودي
وتثق بضمانه ولا تثق بضمان الله تعالى وقال امام لبعض الصلحين
من اين تاكل فقال اصبر حتى اعيد الصلاة التي صليتها خلفك ثم

قال الله تعالى قل ما اسالكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين ومن آفات التكلف
انه لا يمكن المواظبة عليه وافضل العمل ما دوم عليه وان قل ومن الآفة
ايضا تكلف تكلف فصل ويعلم ان التكلف لاستجلاب الطبع والخلوص الى
ما هو الاحسن والافضل حسن عقلا وشرعا والرياضة وتحسين الاصل
وتطهير النفس من الرذايل لا يكون الا بالتكلف فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم الا
انه يحسن للضرورة ولا يحسن بدون الضرورة ما فيه من الآفة **التهور**
هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة وهو الشجاعة اذا جاوزت حدها وسببه
الجهل بقدر الاية وتقادير الاشياء وعلاجه تعريف هذه الاشياء
والاسباب المجبنة ولعل كل متهور سريع التغير الى الجبن والمرضي من الشجاعة
ان لا يغيم عرفان تقادير الاشياء فان كل امرء يفوت قدر اهماله
عن قلبه ولا حب الحياة يحمل كل ذل وكان الشاعر لاحظ هذا المعنى حيث يقول

فلست بمبتاع الحياة بسبة ٭ ولا متقي من خشية الموت سلما ٭

التهاون تفاعل من الهون وهو خلاف الاعتبار وسببه الجهل بمقادير
الاشياء ومقاديرها والجهل بمنافعها ومضارها وتقاديرها وضررها ونفعها
وهو سبب التواني ايضا فالمذموم منه التواني وهو ترك عمل اليوم لغد والتهاون
منه ترك العمل الذي يقتضيه الحال والمحمود هو التواني وهو التفعل من الآناة
والتواني تفاعل من الونا وهو التقصير والمحمود من جنس التهاون التهوني
كما قال الشاعر ٭ اذا ضيقت امرا زاد ضيقا ٭ وان هونت ما قد ضاق هانا ٭
وهذا يليق بالامر الواقع واما الحارث الذي لا يرام زواله فيليق به
بطيب القلب في التسليم والقبول باحسن ما يمكن والتهاون بعيد منه
لانه ترك الالتفات الى الامر الحارث وهو سبب الذل في الدنيا والعقاب

شبكة الألوكة www.alukah.net

يجيب ومن انعم من النظر في تعرف الاحوال وتقلبها باهل السفر والحضر
في المنن والمحن وتامل في وصول الارزاق اليهم بل تامل في حالة نفسه ووصول
للارزاق اليه بوجه اكثرها من حيث لا يحتسب من البلدان البعيدة والاجانب
فيزيده ذلك توكلا **التشدق** هو تفعل من الشدق وهو التكلم بملء
الفم اما تفصحا او رعونة ونظرا وقد ورد النهي عنه في الشرع ففي الخبر شرار
امتي الذين ولدوا في النعم وغذوا به انما همتهم الوان الطعام والوان الثياب
والثياب يتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم ان ابغضكم الي والبعدكم
مني مجلس الثرثارون المتفيهقون المتشدقون وقال صلى الله عليه وسلم الا
هلك المتطعون وهو التعمق والاستقصاء والتكلم بملء الفم وانه تكلف والتكلف
مذموم وفيه التكلف للسجع وانكر رسول الله صلى الله عليه على الذين
اجابوه بالسجع فقال اسجعا كسجع الكهان الا اذا خلص من عيب تكلف او كان
المقصود من ترقيق العبارة وتلطيفها تحريك قلوب المستمعين في الوعظ
والتذكير فلا باس به اذا صحت النية **التقعر** في الكلام **والتمق** فيه
التبطع كلها متقاربة المعاني من التشدق وعلاجها علاج العجب والكبر
والذي يخص به النظر في آفات كلامه مما يخص بصورته وتركيبه من جهة اللفظ والنحو
وفي دفع الحروف واستعمال الصلات وبغضه من وجوه الخطأ والغلط ومع التيقظ
والاحتراز عن هذه الآفات لا يكفه ذلك وان لم يحترز منها فهو الفاقد بمروته
وغافل عن غفلته وكفاه بذلك خزيا **التكلف** تفعل من الكلفة
وهو ان يفعل ما يشق عليه فان كان لغرض فاسد نحو الرياء والسمعة فهو
مذموم جدا في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم انا واتقيا امتي برآء من التكلف
وقال صلى الله عليه وسلم لا تكلفوا للضيف فتبغضوه ومن البغض الضيف البغض الله

في العقبى ومن تهاون باسباب المسبب القهار فحقيق ان يهون ويهان
بل لا تبديل لخلق الله فهو في الحقيقة يمين نفسه بل الله تعالى يمينه ومن يمين الله
فما له من مكرم وقيل ع اذا اهان الفتى نفسه فلا اكرم الله من اكرمه
التنافس نذكره مع الحسد التصنع سنذكره مع الرياء التكبر
ذكرناه في الاستكبار التنعم داخل في ذكرنا في لفظ الهوى فليس
التنعم الا الجري على مقتضى الهوى التتبع في الحديث من تتبع عيوب
كان كلابس ثوبي زور وانه كذب وسببه حب الجاه فيصير
سبب الذل فمن تحلى بغير ما هو فيه فضح الا متى ان ما يدعيه وتتوجه نحوه
الاطماع بحيث لا يمكنه الوفاء بها فتمقته الناس والمحمود من هذا الجنس التجمل
وهو ان يظهر الجاه بحيث لا يوقف على فقره وكتمان الفقر مندوب اليه
لما فيه من عزة النفس والصبر على البلاء والشكر على ما سوى النعماء
فاما مجاوزة الحد الى الكذب والتزوير اعتداء والله لا يحب المعتدين
التفضل يذكر في الجود والعفو التجمل يذكر في الصبر
باب الثالثة الثبات يذكر مع الصبر الثقل
قد يكون خلقا وقد يكون خلقا اما الخلقة فقد يثقل الانسان على القلوب
وان كان جميل الصورة نظيف الثياب وان عيب خلق كثير العيوب
الخلقية والعيوب الخلقية امكن سترها ومحوها معنى الاحسان
والاجمال وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها فاما
الخلق فآثاره كثيرة كخوض الحركات وقلة الالتفات والتكبر والمبالغة
في التصنع والتكلف في الكلام والثياب الى غير ذلك واصدق اسبابه
الطمع وطلب عوض نفيس بالاضافة الى الغير لنفسه حقا كان اصدق اسباب

الاحسان وعدم الطمع سئل واحد هل في كرم الله تعالى الثقلان كما
قال نعم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
فصل يحسن الثقل على الاعداء وذلك بان يخف على الاصدقاء قال
الطبيب ثقل الاقوياء خفة اذا دعوا كثير اذا اشتد واقلل اذا عدوا
والمحمود منه الوقار وهو ترك الحركات في الاشياء الخسيسة وما لا ينبغي
والثقل ترك الحركات فيما يجب مروءة او شرعا والمحمود الوسط منه ان يتحرك
حين تكون الحركة افضل ويسكن حين يكون السكون افضل
باب
الجبروت المعجمة من تحت الجبروت مصدر الجبار وهو المسلط قال الله تعالى وما
انت عليهم بجبار وقال الله تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين قيل الجبار
وقيل الجبار هو الذي يضرب وتقتل بغضبه وكان الجبار هو المتكبر الغضوب
القليل الرحمة وكان الجبروت مركب من اداة وهي الكبر والغضب قال
الله تعالى وخاب كل جبار عنيد والجبار على الاطلاق هو الله تعالى قيل هو
من قولهم جبر الكسير فهو جبار كل كسير وقيل هو المستحق للعظمة والكبرياء
الجود هو افاضة الخير من قولهم فرس جواد وطريق جواد وانه فوق الشجاعة
فانه من اسباب النجاة قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا دين ارتضيته لنفسي
ولن يصلح الا السخاء وحسن الخلق وفي الحديث يقول الله تعالى اطلبوا الفضل
من الرحماء من عبادي تعيشوا في اكنافهم ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم
فاني جعلت فيهم سخطي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
جواد يحب الجود ويحب معالي الامور ويبغض سفسافها وقال صلى الله
عليه وسلم طعام الجواد شفاء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم
من عظم نعمة الله عند عظم مؤونة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك

المؤنة عرض لذلك النعم للزوال واوحى الى موسى صلوات الله عليه لا تقتل السامري فانه
سيخي واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرى وربنى العنبر فامر بقتلهم الا رجلا
منهم فقال عليه السلام نزل علي جبريل فقال اترك هذا فان الله تعالى شاكر له صنيعه
وعن علي رضي الله عنه اذا اقبلت الدنيا فانفق منها فانها لا تفنى واذا ادبرت عنك
فانفق منها فانها لا تبقى وانشد لا تجعلن بدنيا وهي مقبلة فليس ينفعها التبذير والكرم
فان تولت فاحرى ان تجود بها فاحمد منها اذا ما ادبرت خلف
وبكى علي رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم يأتني ضيف منذ سبعة ايام
اخاف ان يكون الله قد اهانني ودخل ابو تمام على ابرهيم بن شكلة
فامتدحه واقام عنده بابه شهرين فاوحشه طول المقام فكتب اليه
ان حراما قبول مدحتنا وترك ما يجني من الصفد
كالدراهم والدنانير في البيع حرام الا يدا بيد
فاعطاه مئتين الف درهم وكتب اليه
عاجلتنا فاكل عاجل بزنا قلة ولو امهلتنا لم نقلل
فخذ العتيد وكن كانك لم تنل ونكون نحن كاننا لم نفعل

الجدال هو شدة المراء والتصلب فيها من الجانبين والجدالة وجه
الارض لصلابتها والاجدل القوي الشديد وسببه المنازعة
وقوة الشهوة قال الله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا ويحسن في مداراة الجدل
بالانصاف والرفق في اظهار الحق قال الله تعالى ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن والاصل فيه الخطر والحرص والتشبث بالاراء وما
فيه من الاذى والضرر والاستهانة والاستخفاف بالعلم والعجب بالكلام
نفسه والتكبر على غيره والطعن في كلامه ونسبته الى الحمق وقلة العقل

الآفة

لوف

للانه يجوز ضروب اظهار الحق فيما لا بد منه بحيث لو تركه يخفى الحق ولا يعرف فاما
كان ظاهرا فتركه اولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محق
بني له بيت في اعلا الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة
وقال مالك بن انس رضي الله عنه ليس هذا الجدال من الدين بشيء وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستكمل احدكم صفة الايمان حتى يدع المراء
وان كان محقا وقيل لداود الطايي لم آثرت الانزواء فقال لاجاهد
نفسي بترك الجدال فقال ابو حنيفة رحمه الله احفظ الممالس واسم ما تعالى ولا تكلم
قال فما رايت بي هيئة اشد علي منها فهذا من اقوى الرياضات ان يقف
على خطأ الغير في لفظ او في معنى فيستره ولا يخبره احدا ولا يرد
عليه مع توفر الدواعي الطبيعية اليه لما فيه من اظهار كمال نفسه وبغض صاحبه

الجاه وان لم يكن خلق لكن حبه والحرص عليه خلق قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب
الجاه والمال لدين الرجل وحقيقة الجاه ملك القلوب وانما قلوب
كل طبع لانه لا يصل الى المشتهيات الا بواسطة ملاكها ولما كان الجاه
هو ملك القلوب الملاك صار هو الرفيع للدنيا قال الله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقد رجب
الشهرة وانتشار الصيت ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشهرتين
ونهى ان يتخذ الرجل نفسه شهرة في الناس والسبب الذي لجب الجاه
فاحتية وضعت في بني آدم من حب التعالي والتشوق الى العظمة والكبرياء
ولذلك قال بعضهم ما من انسان الا وفي باطنه عاصرة به فرعون من قوله انا ربكم
الاعلى ولكنه لا يجد نفاذا ولذلك يحب الانسان اتساع الجاه وانتشار

الصيت في البلاد والشاسعة البعيدة التي يتيقن انه لا يطؤها ولا يتعلق
بها شئ من مصالحه بتة فصل يحمد الجاه قدر ما يكون وسيلا الى اقامة
الطاعات ودفع الظلم عن نفسه وعن غيره وانما المذموم ما يطغيه ويخرجه
من حد العبودية وعند انعدام النظر لكن اطلاق القول بحسن الجاه
والمال وانهما نعم من الله تعالى وصالح لاقامة المصالح الدنيوية والعقبوية
وانما الصبر سبيل للعصيان والطغيان لا لنفسها لكن لزوال الطبع في
صاحبها كالطعام اللذيذ اللطيف يولم المعدة الفاسدة اكلا لكن الذم للمعدة
الفاسدة لا للطعام فصل من اسباب حب الثناء والجاه
شعور النفس بالكمال فيصدق به اللذة وان كان كذبا في نفسه كالمتمني الطاعم الذي غلب
عليه الطبع وفساد فراشه عقل يصدق بالخمر الكذب في هذا الجنس ومن اسبابه
الشعور بان المادح مملوك له قلبه وان ثناء المثني سبب لاصطياد قلوب السامعين
خصوصا واذا كان المثني ممن يلتفت الى قوله كملاحظة ما كتب ابن
البحري الى عمر بن عبد العزيز لما بعد كاتبا باخر من كتب عليه الكتب
قدمات وما كتب اليه عمر بن عبد العزيز كاتبك بالمدينة لم تكن وكاتبك بالكوفة لم
تزل وهذا الآن حب الجاه حب ملك قلوب هو لاء في الدنيا فانها تتنفس
وشيكا فلا يبقى لا الذكر ولا الذاكر في هذا الوجه ينفعه ذكر الموت والقيامة والحساب
الدنيا وينبغي ان يتأمل في مطلوبه ومقصوده بالثناء الوسيلة فان لم يكن له
مطلوب فليحب العبد والثناء شاكرا على ما اعطاه الله تعالى من العقل وان
كان مقصوده الاستيلاء على الناس واسترقاقهم فليتأمل انه هل يحصل فان
كل انسان يريد ذلك فيقع التمانع وبعد ان يحصل بماذا قدر يحصل وكيف يحصل
ثم بعد حصوله انما يلتذ باصابته فوقت ثم بعد ضد يتوجه نحوه انواع الضرر ويصير

عدو لسهامه من جميع الخلق فهم بالنسبة اليه أنواع ثلثة من فوقه ومن دونه
ومن يساويه فمن كان فوقه يقصده فان قام بدفعه يشقى ويتعنى بالتأمل
في دقائق الحيل في تنفيذها بالكتمان مرات وان لم يقم بدفعه يقوم ابدا خائفا
وجلا متمنيا عنده الموت والموت عند كل عاقل من مرارة الفطام ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الدنيا وحلاوة رضاعها ومرارة فطامها
ويبتلى فيمن دونه بالحسد فان جرى معهم شقي في دينه ودنياه واني يمكن الجري
معهم مع تباين في المقاصد وتضاد المرادات وان اتفق بندر فمتى ولمن
ويبتلى ممن يساويه بالحسد والبغي وكيف يمكن ارضاء الحاسد كما قيل

كل العداوة قد ترجى سكونها الا عداوة من عاداك من حسد

فعرفت انه يكون ذاما كثيرا من ما وجه فيصير مبغضا كثيرا ومحبوبه وقد قصد ذلك
القلوب فعاد قصده على مقصوده بالنقض وصفوه بدنس لانه قصد سرقة قلوب
من حقها ان تطهر بذكر الله والذي يقصد ويؤذي فعليه باتيا بالخول والفرار
من مواضع الشهرة وتطهير امور باطنة تزين الجاه وقد عرفت بهذا المقدار
مصداق قول من قال الخمول نعمة واحد لا يريدها والشهرة بلية وكل
احد يريدها **الجود** في عرف اهل علم الاخلاق عبارة عن قصور الشهوة
في الطعام وغيره الى الحد الذي ينبغي والذي يقابله الشره والوسط بينهما
وهو المحمود العفة وهي منع النفس عن الافراط والتفريط والتقشف هو
التكلف للعفة ومثل الجود الانقباض غير ان لفظ الانقباض تستعمل في
معاشرة الناس وانه مذموم والذي يقابله الانبساط والوسط بينهما الجود وهو
حسن المعاشرة فاذن الجود في الاخلاق كالانقباض في المعاشرة وسببه قلة
الشهوة وقد يكون طبعا وقد يكون رياضة وعلاجه سهل لان النفس

الى المشتهيات تواقة **الجور** هو ترك القصد وهو طرف العدل قال
الله تبارك وتعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر وترك القصد
قد يكون بالافراط وقد يكون بالتفريط وهو الظلم يسمى جورا بالنظر الى ان ترك
القصد وظلما الى انه وضع في غير موضعه وسببه اما الجهل بحد الله
تعالى الذي حدها في الشريعة او طغيان النفس حتى تترك الحكم العلم به وهذا
حد آكل لا يتيقن بحرمة وعلاجه العلم بحدود الشريعة وقمع الهوى
الجهل يذكر ويراد به عدم الشعور بالشيء على خلاف ما هو به ويذكر
ويراد به السفه كما قال الله تعالى واعرض عن الجاهلين قال عمرو بن كلثوم

لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

والقسم الاول فطرة ولا يعيب لشموله قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون
امهاتكم لا تعلمون شيئا وانما العيب التقصير في ازالة الجهل وآله
التعلم والقسم الثاني هو الغلط وآله التوقف والتثبت
وسبب الجهل الخلق مع العجلة والعجب وحبب ان ينسب العلم اليه والقسم الثالث
وهو السفه وسنذكره في باب ان شاء الله تعالى **الجهد** هو البالغ في تحصيل
الغرض وان كان يتعب فيه وان كان مع آخر يدافعه في المقصود فهو الجهاد
والمجاهدة وان كان مع نفسه وحدها فهو الاجتهاد ومنه الاجتهاد في
العبادة واجتهاد المفتي والجهد الضعف اليه وكأن الاول منع وانه نافع
واذا كان الغرض صحيحا بشرط ان يكون بقدر الغرض قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال والذين هاجروا وجاهدوا في
سبيل الله وقال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقيل المجاهدة سبب
الى الهداية والباعث عليه النظر الى اجلال الغرض وكماله ومنافعه وان

الوصول

الوصول الى السعادة

الوصول الى الراحة والعز والدعة والعلو والكرامة لا يكون الا بتجمل الخلق
واليه يلتفت قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وقد قيل

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام كسلا يغوص البحر من طلب اللآلي

التجمل في عرف الصوفية هو ان لا يكون همه الا ذكر الله تعالى لانه جمع همته وهو
ضد التفرق في عرفهم فانه تفرق الهمم في اشياء مختلفة **الجلال** من صفات
الله سبحانه وتعالى فهو في الجلال والاكرام وهو وتيب معنى من الكبرياء وانما
يوصف العبد بالجلال مجازا والاولى ان لا يرضى به لو وصف تحقق في الرق
والعبودية وتواضعا لله تعالى فهو الجليل في الحقيقة والذي يليق من هذا المعنى
بالعبد علو الهمة واستحقار الدنيا والتخلق بمعالي الاخلاق نحو الجود والكرم
والشجاعة والعفو والحلم فيجب باجلال الشرع اياه فيكون اجلاله اجلال
الله تعالى كما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اجلال
ذي الشيبة في الاسلام الحديث وسببه الاصدق التواضع والانقياد
لله تعالى فمن تواضع لله رفعه الله **التجمل** هو الحسن والبريق ويسمى
الشحم الذاب جميلا والجمال الاذابة فهو يومي الى ان معناه الاستواء والبريق
ويجوز ان يكون مشتقا من الاجتماع والعظم ومنه سمي الجمل جملا والجمال جبل
السفينة ورجل جمالي اذا كان ضخم الخلقة وهذا يشير الى ان معناه اجتماع
المحاسن والعظم والجميل من اسماء الله تعالى وانه فيما يخص بصدده نوعان
خلقة وصورة والشرع تعلق بالاختيار ولعل اسم التجمل به اولى وانه
نوعان احدهما في الاخلاق وانه محثوث عليه في الشرع قال الله تعالى حكاية عن
يعقوب صلوات الله عليه فصبر جميل وقال تعالى لنبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم

واهجرهم هجرا جميلا وقال تعالى واصفح الصفح الجميل وقال تعالى قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن غير ان الحسن لا يتعرض لرؤية الناس اياه حسنا بل
يقتضي ان يكون حسنا في نفسه وان ظهر للناس قبيحا والجميل المطلق ما
حسن في نفسه وظهر للناس حسنه وهو افضل من الحسن لما فيه من لزوم الملوك
ولا يستدعي الحسن والتقدير لان تقدير به وكون الناس عن اساءة القول
واتقاء وهيبة الحرام والي هنا الدقائق يشير قوله صلى الله عليه وسلم من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يقبض مواقف التهم والتشبه في اللباس
والريش والفرش والمركب والمسكن والناس مختلفون فيه فمن ما يدل على
ان الاولى اظهار الغنى والثروة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انعم
الله على عبد احب ان يظهر اثره عليه والشكر ليس الا اظهار النعمة والكفران
ستروها والادلة الناطقة بوجوب الشكر يوجب الاظهار بالفعل والقول
قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وصح ان رجلا اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني احب الحسن حتى في شراك نعلي وشراكه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال انما الكبر ان تسفه الحق
وتغمص الناس وذهب اخرون الى ان الاولى ترك التجمل والايثار
للبذاذة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البذاذة من الايمان وربما
كان ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه ثوب زيات وما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم في الاكتفاء بقليل اليسير
من الملابس والاثاث والمساكن كثير والحق فيه ان لكل واحد منها بالنظر
الى ذاته مباح لانه تصرف في نفسه وماله الا اذا جاوز الحد ولهذا لم ينكر
الصحابة بعضهم على بعض مع اختلافهم فعله في هذا ثم بعد ذلك الاشتراك بالنيات

فيحسن

فيحسن التجمل بنية الشكر ويقبح بنية الكبر والخيلاء ويحسن البذاذة بنية
التواضع ويقبح بنية البخل والامساك كما في سائر المباحات وحكي
عن ابي بكر الوراق انه راى رجلا رث الهيئة فقال ان قنعت من الدنيا
بهذا القدر فطوبى لك وان حدثك نفسك بحب الدنيا هكذا فويل لك
الجبن
هو الخوف المفرط وانه مذموم جدا حتى استعاذ منه الصحابة فقالوا يا رسول
الله اليكون المؤمن جبانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما اوتي
الناس جبن خالع وشح هالع وسببه كراهة الموت والفقر فالجبن من كراهة
الموت والبخل من كراهة الفقر والجبان يخاف غير الله تعالى والله تعالى
يقول فلا تخشوهم واخشوني ان كنتم مؤمنين والجبن والبخل اخوان توأم
كالشجاعة والسخاوة ولذلك يجمعان في الذكر في اكثر اقوال الشرع فالجبن يخل
بالكرم والبخل جبن بالمال وعلاج الفعل تعاطي افعاله
ليسهل قال ابرهيم بن ادهم رحمه الله ما هالني شيء الا ركبته والعلم
ان يعلم ان المقدر كائن وان لم تقدر مونة اليوم فلم تخف مما لا يكون
وان قدر فلا ينفعه الخوف والله يقول انا كل شيء خلقناه بقدر وقال
تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال
تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك
وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من
قبل ان نبرأها ولله در هذا المعنى حفظ لامير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال

في اي يومي من الموت افر ... أيوم لم اقدر ام يوم قدر
فيوم لم اقدر لا اخشى الردى ... ويوم يقدر لا يوت لي اين المفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا كان
لا ينفعه فلم يذل نفسه ويتعبها ولعل هلاكه في فراره وفي المثل السائر
الشجاع موقى وقد شهدت له التجربة والجبان يدهشه من التحرز
والتوقي وعلاج كراهة الموت ما حكي عن ابن مسعود رضي الله
عنه ما من أحد الا والموت خير له ان كان برا فعند الله تعالى وما عند
الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا
اثما ولهم عذاب مهين فسبب كراهة الموت على ثلثة اوجه الاول مقام
العام كراهة لقدوم ما فيه من فوات الاحبة وليعلم انه ما ينبغي ان
يكره لهم لان الالم الدنيوي شرطه الحياة والموت ينافيه فاذا
الالم اليوم بالحياة والمريض يتالم من حيث انه حي دل عليه ان الم
الموت قبل وجوده فحكمه وبعده فحكم مخصوص في القتل لانه لا يصيل
الم الا اقل من لحظة ويالم بانواع الامراض المزمنة مدة مديدة فلا
ينجي فرارهن خوف القتل فان كان يخافه لما فيه من فوات الاحبة فليعلم
انه سبب في اقاصي الاعادي والبغض وسبب القرب الى الملك الاعلى والقرب
من الله تعالى كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال تعالى بل احياء
عند ربهم يرزقون فحين ما اتاهم الله من فضله وكيف يذكر فوات الاحبة
اتحدت الظلل الذين هم الاعداء في الحقيقة وقد قصر الباب بين الانس وخطاب
القدس مع الملائكة قال الله تعالى لتحفنهم بالملائكة ورياتهم مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكفى لهذا شرفا بالكرام الكاتبين بان يقال نحن اولياؤكم
في الحياة الدنيا فان قيل هذا للمتقين والكلام في الفجرة فاقول لهذا القائل
المؤمنين قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسوله اولئك هم الصديقون والشهداء

عند ربهم والله سبحانه وتعالى ذو الفضل العظيم كما قيل
رضيت بما قسم الله لي ... واسلمت امري الى خالقي
لقد احسن الله فيما مضى ... كذلك يحسن فيما بقي
ولئن كان شرا فيكون موته سبب نقصان المدة
التي كراهة الموت ليزداد طاعة فالذي فوق ذرة الاجر وليعلم ان الرضي
بقضاء الله افضل طاعة الملك وهو غاية درجة الانبياء صلوات الله
عليهم ان يكون الغالب عليهم المحبة فيلحقهم عند الموت اشتياق الكرامة والدهشة
وقيل في معنى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم هون علي محمد سكرات الموت
ان انزوى به هذا والله اعلم فقد علم ان الجبن لا ينفع ويضر فليتكلف
لازالته ولا يغتر باسم الحزم فله معنى غير الجبن على ما يتبين في بابه
ونسأل الله تعالى ولقد احسن المتنبي حيث قال

يريد ابن آن ابن حزم ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
اذا ما كنت في امر مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير ... كطعم الموت في امر عظيم

وقال ايضا

الى اي حين انت في زي محرم ... وحتى متى في شقوة والى كم
وان لامتك تحت السيوف مكارمك ... وقد سبي الذل غير مكارمك

الجلادة ضد الكسل وهو نشاط وقوة زيادة على المعهود وانه حسن
الا اذا استعمل في قبيح وسببه قوة الباعث وسبب قوة الباعث النظر
في جلال الغرض وكماله وكثرة منافعه **الجبن** خلاف الرقي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الجبن في اهل الصبر وسببه خشونة الطبع والاستراحة بالغلظ
لزيادة في السبعية وعلاجه النظر في سوء عقبته وحسن عاقبة اللطف والرفق
وان به تسترق الاحرار كما قيل واخلاق كاطراف الزجاج فعلت بهن فعلك بالزجاج

الى أن عدن بي شمدا بمن كذا كل يكون عاقبة العلاج

الجهر بالصوت يكره المبالغة فيه قال الله تعالى خبرا عن لقمان واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير وخصوصا اذا كان بحضرة الاكابر قال الله تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وسببه عدم المبالاة وعلاجه ما تقدم

بتلف

واحضار الحرمة حرمة الحضور في القلب والنظر في افاته **الجوع** هذا وان لم يكن خلقا يراض لكن مما يراض به وهو من الافعالات النفسية يتخلى الله سبحانه وتعالى وانه سبب كل خير وهو امن كل داء وشفاء من كل مرض جسماني او روحاني وعلى الخصوص شفاء من الشهوتين ولذلك قيل الجوع طعام الله في ارضه يعني انه المختص باضافته اليه تشريفا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلى الله عليه وسلم من جاع لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وقال الحسن قال رسول الله عليه وسلم التفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال صلى الله عليه وسلم افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله عز وجل كل نؤوم اكول شروب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما وفي التوراة مكتوب ان الله تعالى يبغض الجوعان السمين **باب الحلم**

المهملة **الحلم** افضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ هو التكلف

للحلم وانه قد يكون خلقة وقد يحصل بالتكلف والرياضة وطريق تحصيله معالجة تسكين الغضب وتعليله ولهذا قال النبي صلى الله انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا العلم واطلبوا معه السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب علمكم جهلكم وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغنني بالعلم وزينني بالحلم وكرمني بالتقوى وجملني بالعافية وقال النبي صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا وما كان ابو ضمضم قال رجل ممن كان قبلكم اذا اصبح يقول اللهم اني اتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف وفي الحديث اذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى منادي اين اهل الفضل فيقوم ناس فينطلقون سراعا الى الجنة فتلقاهم ملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيء الينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وحكي ان ضرب رجل قدم حكيم فاوجعه فلم يغضب فقيل له في ذلك فقال لقمة قمام الحجر وقدرت اني عثرت به وربحت الغضب ونعم ما قال محمد العراقي

سالزم نفسي الصفح عن كل مذنب ... وان كثرت مني علي الجرائم
وما الناس الا واحد من ثلثة ... شريف ومشروف ومثلي مقاوم
فاما الذي فوقي فاعرف قدره ... واتبع فيه الحق والحق لازم
واما الذي دوني فان قال صنت عن ... اجابته عرضي وان لام لائم

وأما الذي مثل فان زل اوجفا تفضلت ان الفضل بالخير حاكم

فصل لما كان الحلم هو ترك الغضب فالممدوح منه ما كان مع كمال الغضب
وقوته فان لم يكن له قوة الغضب فهو نقصان في الخلقة كما قيل من استغضب
فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان غير ان الحلم الحسن
في محله فاما اذا كان من حقوق الله تعالى وصيانة الحرم ومصلحة العامة فلا
يحسن فيه الحلم كما قيل اذا قيل حلما قلت للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
والادلة واردة بتفضيل الحلم مطلقا لان الغضب طبع غالب فلا افتقار
الى اثارته واما الحاجة الى تقوية الحلم وهو مخالف الطبع

فصل
الحلم بالاضافة الى البنية انواع وهو في نفسه نوعان حسن وقبيح وهو ما يقع في
غير محله والحسن نوعان واجب وهو عند استيفاء المستحق حقه وضده وهو
الميل وهو ما قد ندب وللانتصار بطريق الانصاف جائز قال الله
تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل ثم انما يستحب اذا تركها
لله تعالى تعظيما واجلالا لحلاله او شفقة على خلقه او صيانة لنفسه من الظلم
في الانتصار او رجاء لعفو الله تعالى كما قال الله تعالى فليعفوا وليصفحوا الا
يحبون ان يغفر الله لهم فاما اذا ترك الانتصار استخفارا واستهانة
بصاحبه فانه لا يكون في الفضل مثل ما ذكر قبل ذلك فان ترك للانتصار
والمكافاة استهانة من سبب الضرر كما قال الشاعر

ورب لئيم دأني شتمته ... وان كان شتمي فيه صاب وعلقم
وللصفح عن شتم اللئيم تكرما ... أضر له من شتمه حين يشتم

وقال ايضا اذا ما نال جانبنا سفيه ... وجانبه السكينة والوقار
حلمنا عن اساءته وقلنا ... جواد كل عاجب رد

الحقد

الحقد هو الغضب القديم المستكن في القلب فان الغضب اذا وجد نفاذا
ظهر على اللسان والاركان آثاره وان لم يجد نفاذا عاد الى القلب فاستكن
فيه وصاحبه يتنظر الانتقام ويتمنى زوال النعمة فاذا طال زمانه يتاثر فيه
معنى محله فان كان القلب طينا اثر في الخلة له وزوالة وان كان حجرا زاده
حجرا وسببه سبب الغضب لكن بشرط زائد وهو عدم مكنة تنفيذ الجزاء
وانه مذموم غاية لما يفضي الى الضرر اولا بصاحبه فيشوش وقته ويسقم
بدنه وينغص عيشه وربما افضى الى موته كمدا والحسد مع قبحه ثمرة من
ثمرات الحقد وان كان يتصور وجود الحسد في الجملة بدونه وتاثيب بالمحمود
عليه واتباعه واتباع اتباعه حتى ربما يصير الحسود بغيضا مبغضا لعانا
ملعونا لا يالف ولا يولف ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن
لين تحقود وعلاجه استعمال اسباب الحلم والعفو والاحسان
والرفق وكظم الغيظ وسياتي كل في بابه ان شاء الله تعالى

الحسد

كراهة نعمة الغير فان لم يكره نعمة اصلا لكن تمنى مثلها فهو المتمني
وان كره نعمة وتمنى ان تكون بعينها له او مثلها فهو حسد من حيث الكراهة
لنعمة صاحبه وشر الحسد واخبثه ان يتمنى زوال نعمة وان لم
يصر اليه منها شيء والتحاسد بين اثنين ويطلق عليه اسم التنافس
ايضا وربما يطلق اكثر ما يستعمل هذا اللفظ فيما اذا لم يكره نعمة
واحبت ان يكون له لكن تمنيت على ذلك مع انك لا تريد
كراهة قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فان رايت
نعمة فاقت نفسك اليها لكن رضيت بها لصاحبها واحببته واحببت
النعمة له واحببت لنفسك مثلها فهو غبطة وصاحبه مغبوط كما علمه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامة بي النبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد يعرف فضيلة البنوة ولكن يرضى لصاحبها ويعرفه اهلها وسببه خبث الطبع وربما يعتري سليم الطبع لنوع ضرر لحقه من المحسود فيفيض الغضب حقدا وينشأ منه الحسد وقد يكون بسبب القرابة والمناسبة والمساواة في بعض الامور فيكره النعيم فيها من حرمانه وعلاجه قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتحاسدوا ولاتقاطعوا ولاتدابروا ولايبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا وفي بعض الكتب المنزلة الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي وفي الحديث ستة يدخلون النار قبل الحساب قيل ومن هم يارسول الله قال الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهالة والعلماء بالحسد واعلم ان الحسد ضرر عليك فانك تخطئ قسمة الله تعالى وانكرت عمل قضائه ورددت عليه تصرفه في ملكه وملكوته ليس في ارادة الشر فحرقت الانبياء في ارادته الخير ثم انك لاتزال في تعب والم وكمد وكلما ازدادت نعمهم زادت شدتك وبليتك وكل نعمة فانك تحاول ترضي عدوك وقال حكيم مارأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد ثم ربما يكون المحسود غافلا عن الكمر فلا يزال الحاسد يذكره في المجامع ويبعث الخواطر على التأمل في احواله حتى يشتهر فيحصل له الاشتهار وغم الاعداء ويحصل للحاسد اللعنة وسوء الدار وهو العين وكما ابو تمام في شعره فاجاد حيث قال

لولا التي قد للعواقب اصبحت ... للحاسد النعماء في المحسود
واذا اراد الله نشر فضيلة ... طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

فصل من ابتلي بحاسد فقد ابتلي ببلية ولهذا جعل الله تعالى الاستعاذة من شر الحاسد خاتمة الاستعاذات ومن الناس من قال لاترجون صداقة الحاسد وزوال عداوته فان سبب عداوته اياك وجودك وعلى هذا عبارات اخر كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك لفرط حسده ولعمري هذا صحيح في حق البعض فاما الاكثرون يزول حسدهم بالكلية لكن يريد مساكل لطلبك اياه او لاستئثارك او لحاجته وحرمانه فيزول الحسد بزوال الاسباب وربما قيل الرئيسة تفشا التقضب والهدية تسل السخيمة وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها الا ان القلوب تتفاوت في قبول الاصلاح والاستمالة فعليك بالحذر اولا من الحاسد ثم الشكاية عن حالك اليه ليرق قلبه عليك ثم تذكر نعم الله عليه ثم تتحبب بالاحسان بنفسك ومالك اليه واصدق وجوه الاحسان تأثيرا في حق الاصفاء اكرام ولده والاحسان اليهم فعليك ابدا ان ايست منه وينبغي ان لاتيأس فانه ربما يعود كما قيل

لاتحقرن اخا وان ابعدته ... لكن جافيا ولما تجب صافيا
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا ... والماء يكدر ثم يرجع صافيا

واكثر من تحميدك وتبغضك فتوقاهن شر كل فاذا آمنته تبرك اضرارك اياه آمنك من الحسد وطريق العفو والاحسان كما قيل

سيكفى من عدوك كل كيد ... اذا كاد العدو فلا تكده

واما السبعي الخلق والعقربي الطبع فلا يعالج بما قلناه في التقريب والتذنيب الذيب لكن يعالج بالاستخفاء وترك الالتفات اليه والى كلامه وكيده وان لاتذكره اصلا وحيثما ذكر عندك اشمئزت بذكره تاركا واظهار نعم

نعم الله تعالى عليك يزداد عيظ الى عيظ فهذا يصلح ان كان يصلح وقيل
اذا كنتم للناس اهل سياسة • فسوسوا كرام الناس بالبر والبذل •
وسوسوا لئام الناس بالذل يصلحوا • على الذل ان الذل اصلح للذل •
ولا شيء اصلح لمن ترك الالتفات اليه اصلا **الحرص** هو قوة الرغبة وانه
مكروه اذ اجاوز الحد لان الرغبة الى الشيء تحسن لانها سبب حصوله والحرص
يعود على موضوعه بالنقض لان الشيء انما ينال بمراقبة وقته وقوة الحرص
تمنع من ذلك ولذلك قيل الحريص محروم ثم انه اشد كراهة اذا كان في
الامور الزائدة الفانية وحمد القناعة وهو الرضى بالعقيب وقيل اطول
الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص
وسببه الفطرة فقد صبب الله الدليل على الشيء والحرص قال الله تعالى واحضرت
الانفس الشح **علاجه** معرفة فضيلة القناعة على ما بأتي في موضعه
ثم انه اما ان يسبق الشبع قلبه وانه لا يكون ابدا وعن هذا عبر الشرع فقال
ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب فكلما ازداد مالا ازداد حرصا
عوف ذئب بالليل او تشبع البطن وانه حاصل ثم انه يذل ويتعب
في احمل لحاجة عسى لا توجد ولو وجدت ربما كان ضررها اشد مما يوجد
في الحال ولذلك قال الله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الاية وربما
يكون سببا لهلاكه **شعر** العيش ساعات تمر • وخطوب ايام تكر •
اقنع بعيشك ترضه • واترك هواك فانت حر • فلرب خلف ساقة • ذهبا وفوت دورا •
الحزم هو الاستعداد لما يرد مشتق من حزم الكلم وانه حسن مالم يبلغ
حد الجبن **الحب** هو ميل الطبع الى الشيء فاذا افرط يسمى عشقا وانه
حسن اذا كان المحبوب حسنا وانه ينقسم بالاضافة الى المحبوب اقساما كثيرة

وفي

وفي الحقيقة المستحق للمحبة هو الله تعالى لانه اذا كان المحب للانعام فهو المنعم
وان كان للجود فان الانسان يحب الاجواد وان لم يحسن اليه فالله تعالى هو
الجواد على التحقيق وكل من جاد جاد من فضله وان كان الانسان يحب نفسه
وبقاءه وكمالها فالله تعالى هو الذي بقاؤه واتمه وسواه بل وجود هذا الشخص لا يستغني
لحظة من ادامة الله تعالى اياه وان كانت المحبة بالشجاعة والقوة فان القوة لله
تعالى بحيا وان كان للجمال فهو الجميل على الحقيقة وكذلك قال الله تعالى والذين
آمنوا اشد حبا لله وقال تعالى يحبهم ويحبونه وكذلك اوحى الله تعالى الى داود
صلوات الله عليه ان أود الاوداء الي من عبدني بغير نوال لكن ليعطي الوثوق
حقها ومر عيسى عليه الصلاة والسلام على طائفة من العباد قد نحلوا وقالوا
نخاف من النار ونرجو الجنة فقال لهم انتم مخلوقون خفتم فخلوقا ورجوتم فخلوقا
ومر بقوم آخر كذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله له فقال انتم اولياء الله
حقا **سبب** زيادة المحبة النظر الى انعام الله تعالى واحسانه ولطفه بعباده
العصاة المقصرين في خدمته ومدحه تعالى النبي صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما
ازقدكم من نعمه والمواظبة على ذكره فمن احب شيئا اكثر ذكره ومن اكثر
من ذكر شيء احبه حتى يعلو امره الى ان لا يبقى في قلبه شيء كما قيل
كانت لقلبي اهوى مفرقة • فاستجمعت اذ رأتك العين اهوائي •
فصار يحسدني من كنت احسده • وصرت مولى الورى طرا مولائي •
تركت للناس دنياهم ودينهم • شغلا بذكرك يا ديني ودنياي •
فصل المحبة يدعيها اكثر الناس لرفعة مقامها وشرفه ويسير الدعوى
وسهولتها ويدعون لانفسهم امورا عظيمة وبهذا السبب هلك كثير من
الخلق لما رأوا ابليس مع فرط الدين حيث صارت الدعوى والسفه من اجلاف

الرسالة يدعونها ولا تخدعن بمثلهم فللمحب دلايل كما قيل

لا تخدعن فللمحب دلايل ... ولديه من تحف الحبيب وسايل
منها تنعمه بمر بلآيه ... وسروره في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطية مقبولة ... والفقر اكرام وبرء عاجل
ومن الدلايل ان يرى متعنتا ... طوع الحبيب وان الى العاذل
ومن الدلايل ان يرى متبسما ... والقلب فيه من الحبيب بلابل
ومن الدلايل ان يرى متفهما ... لكلام من يحظى لديه السائل
ومن الدلايل ان يرى متقشفا ... متحفظا من كل ما هو قايل

هذه الابيات مروية عن ابي تراب النخشبي وعن يحيى بن معاذ زيادة على هذا

ومن الدلايل ان تراه مشمرا ... في خرقتين على شطوط الساحل
ومن الدلايل حزنه وكيبته ... جوف الظلام فماله من عادل
ومن الدلايل ان تراه مسافرا ... نحو الجهاد وكل فعل فاضل
ومن الدلايل زهده فيما ترى ... من دارذل والنعيم الزايل
ومن الدلايل ان تراه باكيا ... ان قد رآه على قبيح فاعل
ومن الدلايل ان تراه مسلما ... كل الامور الى المليك العادل
ومن الدلايل ضحكه بين الورى ... والقلب محزون كقلب الثاكل

قال سعيد بن احمد رايت بالبصرة شابا وفي يده مذية وهو ينادي باعلى صوته وانا سمعته وهو يقول

يوم الفراق من القيامة اطول ... والموت من الم التفرق اجمل

ثم بقر بالمذية بطنه وحر ميتا فسالت عنه وعن امره فقيل انه كان يهوى انسانا فجفا عنه يوما واحدا فعمل ما رايت وعن محمد

ابن عبد الله البغدادي قال رايت شابا على سطح مرتفع وقد اشرف على الناس وهو يقول من مات عشقا فليمت هكذا لا خير في عشق بلا موت ثم رمى نفسه فمات وعن ابي الطيب المكاني الحب ميل الطبع وما من احد الا وعيب قلبه فلينظر المرء من يحب فلقد احسن من قال

ضروب ان سمعت فضروبا ... فاعذرهم اشقهم حبيبا

ومما يدخل في هذا الباب القول في حب الدنيا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وحب الدنيا وقد ذكرناه في علاج كراهة الموت وغايتين لاولي الالباب ان المحبوب في الحقيقة هو الله تعالى وانه حسن ان نطمئن بذكره القلوب فكل محبوب لهم خاطر المحبة لغيره عرضة لمصيبة عظيمة ودواء دويا فيشتغلون بمعالجته بالنظر الى فجاءته وفنائه وسرعة تصرمه وانقضائه والى هذا البشير قوله تعالى ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب الحياء مانع طبيعي من اظهار القبيح وهو ممدوح جدا في الشرع الا فيما يجب تنفيذه كاحكام الشرع وايصال الحق الى المستحق قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا حياء له وقال لابي بكر الا بخير وقيل آخر ما بقي من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت الحمق خلل في العقل وهو الغلط في الوسيلة والطريق مع صحة المقصود والجنون عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعا وقيل الاحمق الذي لا يدري ولا يدري انه لا يدري وانه لا يعالج اصلا وجب التجنب عنه والاحتراز وقد قال سفين الثوري معاطفة الاحمق قربان الى الله تعالى لان صحبته تشوش القلب وتضر بالدين والدنيا يريد

ان يفعل وينظر ك **المحسن** والاحسان هو الذي يميل اليه القلب والعقل وكبة العاقل والعرب تسمي القرحسانا والاحسان افعال منه وعلي المرء ان يحسن اكراما لنفسه ليظهر عليه اثر الاحسان قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم ، وقد قيل ،

واحسن الي الاحرار تملك قلوبهم ، فخير تجارات الكرام اكتسابها ،

الحمية هي الغضب وربما يكثر اطلاقها علي الغضب لعزة النفس قال الله تعالى حمية الجاهلية **حفظ الحدود** حفظ حدود الله من جملة حسن اخلاق الدين قال الله تعالى وما فطون لحدود الله ،

باب الخاء المعجمة من فوق الخوف هو تألم القلب بسبب توقع مكروه في المستقبل ولهذا لا يصح تعلق الخوف بالماضي ولما كان القادر علي الخير والشر هو الله تعالى فينبغي ان لا يخاف الا منه تعالى في هذه الايمان ولهذا قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين والله تعالى يخاف منه لانه القادر علي الشيء من كل وجه ولا يخاف من شيء ولا يبالي ولهذا اوحى الله لداود صلوات الله عليه خفني كما تخاف السبع الضاري ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم اعرفنا بالله تعالى واياه قال انا اخوفكم لله وقال الله انما يخشى الله من عباده العلماء لما لم يكن مفر الا اليه فمن خشيه هرب اليه ومن خشي من شيء هرب منه وجاء في خبر موسي صلوات الله عليه واما الخائفون فان لهم الرفيق الاعلي لا يبالي ركون فيه والله سبحانه وتعالى فضل التقوي وهي الاحتراز وانه من مقتضيات الخوف ومن فضائل التقوي قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه

من

من حيث لا يحتسب وقال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا وقال تعالى ولكن نال التقوي منكم وقال تعالى ثم ينجي الذين اتقوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله تعالى الاولين والاخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم فيقول يا ايها الناس قد انصفت لكم منذ خلقتكم الي يومكم هذا انما هي اعمالكم ترد عليكم يا ايها الناس اني جعلت نسبا فوضعتم نسبي ورفعتم نسبكم قلت ان اكرمكم عند الله اتقاكم فابيتم الا فلان بن فلان وفلان اشرف من فلان وفلان اغني من فلان فاليوم اضع نسبكم وارفع نسبي اين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبع القوم لواءهم الي منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وقال النبي صلى الله عليه وسلم راس الحكمة في قتة الله تعالى **فصل** ظن بعضهم ان الرجاء والخوف ضدان وهذا غلط لان من ضد الخوف الرجاء لانه لا يرجي شيئا يخاف فواته ضرورة بل ضد الخوف الامن وضد الرجاء القنوط ولذلك عبر العرب عن الخوف بالرجاء وقال الله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا وقال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا انظر كيف جمع بينهما

رجاء بلا خوف وخوف بلا رجاء ، كجسم بلا روح وروح بلا جسم

هما اخوان وصدق تالفا ، قريبان في المعني نقيضان في الاسم

هما القطبان للدنيا وللدين كله ، وحول رحاها يجري الامر بلا رسم

فصل تغليب الخوف علي القلب حالة الصحة اولي ليكون رادعا له من المعاصي والسيئات وقامعا الشهوات التي يقتضيها الصحة ومغلبا الطبع من زخارف الدنيا وتغليب الرجاء علي الخوف حالة المرض اولي لان الرجاء سبب الانس وسكون القلب مع الله تعالى وهو مروح القلوب وخوض

الصدر والمريض لعجزه وضعفه لا افتقار له الى الزاجر ولذلك قال رسول الله
لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه وقال لما حضرت سليمان اليتمي الوفاة قال لابنه يا بني
هدئني بالروح واذكري الرجا حتى القى الله تعالى على حسن الظن وقال لما حضرت الثوري
الوفاة اشتد جزعه فجعل العلاء هو يرجونه فصل في فضيلة البكاء من
خوف الله تعالى ولا نشتغل ببيان ماهيته ولا بعلاجه لانه من الامور الجسمانية
وحقه في الطب وقد جاء في الشرع معالجات نحو اكل العدس ومجالسة المساكين
وعيادة المرضى وحضور الموتى وشهود الجنائز وامرار اليد على راس اليتيم
والجوع والسهر والخلوة والنكاح والغيلولة والتمسح بالكبد بالقرآن وهذه
كلها جوالب لرقة القلب وسرعة الدمعة من اعراضها قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما من مومن يخرج من عينه دمع وان كان مثل راس الذباب من خشية الله تعالى
ثم يصيب من وجهه الا حرمه الله تعالى على النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار احد بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع وقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما من قطرة احب الى الله من قطرة دمع من خشية الله تعالى او قطرة
دم اريقت في سبيل الله وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق عينين
هطالتين تذرفان بالدموع قبل ان يصير الدمع دما والاضراس حمرا
السدو آلة الحجاب للخوف من الله تعالى قد عرفت ان الدواء لا ينفع قبل
الداء وهو ههنا الجوع والسهر والخلوة والصمت وتصفية القلب من
الشواغل الدنيوية ثم العالج بسماع هذه الاخبار الواردة في الدنيا والعقبى
عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه سمع قائلا يقول لطفل مات هنيئا لك عصفور من
عصافير الجنة فغضب وقال فما يدريك ان الله خلقه للجنة وانه اني رسول الله وما ادري
ما يصنع بي ان الله تعالى خلق الخلق للجنة وخلق لها اهلا لا يزاد فيهم ولا ينقص

منهم وصلى على جنازة عثمان بن مظعون فسمع قائلا يقول هنيئا لك الجنة
فقال من المتالية على الله تعالى لعله يقول ما لا يعنيه ويسكت عما ينفعه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيبتني سورة هود واخواتها سورة القارعة واذا الشمس
كورت وعم يتساءلون وكيف لا اشيب والله تعالى يقول ستعرض لكم ايها
الثقلان وقال لتسئلن الصادقين عن صدقهم وقال الله تعالى ومن
يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وقال الله تعالى
افامنوا مكر الله الى غير ذلك من الآيات روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان جبريل وميكائيل يبكيان خوفا من الله تعالى فاوحى الله تعالى
اليهما لم تبكيان وقد امنتكما فقالا ومن يامن مكرك وكيف لا نبكي ونحن
نخاف الامر الايمان والايمان في القلب وهو سريع التقلب صدقا وكذلك قال
عيسى صلوات الله وسلامه عليه يا معشر الحواريين انتم تخافون اليعاصي
وكنا معاشر الانبياء نخاف الكفر قال الله تعالى مخبرا عن ابراهيم انه قال
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وعن يوسف صلوات الله وسلامه
عليه توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما احتضر سفيان جعل يبكي
ويجزع فقيل له يا ابا عبد الله عليك بالرجاء فان عفو الله تعالى عظيم اعظم
من ذنوبك فقال او على ذنوبي ابكي او على اني اموت على التوحيد ثم
ابكى ان الذي الله تعالى بانشاء ابكاك خطايا فهذه احوال الانبياء وخطاياهم
في الخوف من الله تعالى وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا تغير الهواء او هبت ريح عاصف تغير وجهه ويقوم ويتردد
في الحجرة ويدخل ويخرج خوفا من عذاب الله تعالى وقرأ صلى الله عليه وسلم اية في
سورة الحاقة فضحك وقال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل عليه السلام قط

الا وهو معدود في قاصم اكبار رجل جلاله والاخبار في هذا كثيرة وهذا الكتاب
لا يحتمل اكثر منه **خوف الموت** مذكور في خصب الجبين **الخوض في الباطل**
هو الكلام والسماع لحكايات العشاق والاغنية واللهو وتنعم الملوك والمترفين
وتجبرهم ومراسمهم المذمومة قال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس خطايا يوم القيامة
اكثرهم خوضاً في الباطل وعن بلال بن الحارث قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ به ما بلغت
يكتب الله له رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن
ان تبلغ به ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم القيامة قال وكان علقمة
رضي الله عنه يقول كم من كلام قد منعنيه حديث بلال رضي الله عنه **الخصومة**
مذمومة لما فيها من تكذيب صاحبك واستخفافه والاستهانة به وانها اذا
اشتدت لا بد تفضي الى بي وزة الحقد على ما روي عن امير المومنين علي رضي الله
عنه انه كان لا يحفظ الخصومات ويقول ان لها قحما وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابغض الرجال الى الله تعالى الالد الخصم قال بشير بن عبد الله بن
ابي بكر ما رايت شيئا اوهف للدين ولا اعفى للمروة ولا اضيع للذة ولا
اشغل للقلب من خصومة وسنذكر آفات المراء وقد ذكرنا شيئا من آفات
الجدل والخصومة اشدها ضررا واوقاها سببا والباعث عليها حب المال وحب
الجاه والظن انه لو ترك حقه استخف به وزالت مهابته وحرمته وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله بها عزا **خلف الوعد**
وانه من امارات النفاق قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال فكذب
ووعد فاخلف وائتمن فخان فهو منافق تام ولان نسبته بطبيعته تبعث
الى الوعد لما فيه من لذة الاريحية من غير ضرر فراق المحبوب ثم اذا

الوعد

آل الامر الى الايذاء ومفارقة المحبوب فربما لا يتسمح بذلك طبعه فهذا من جملة
الامراض المضرة بالدنيا والدين لانه بعد ذلك لا يوثق بقوله وهو من النفاق
فليتفطن بذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام الوائي منا الدين او افضل
وائي الله تعالى على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقيل انه وعد انسانا
في موضع فلم يرجع فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره وعن عبد الله بن ابي
الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم فوعدته ان آتيه في مكانه فنسيت
باليوم والعد فجئته في اليوم الثالث وهو في مكانه فقال يا فتى قد شققت علي
انا ههنا منذ ثلاث انتظرك ولما حضرت الوفاة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال انه كان خطب الي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبه الوعد
فوالله اني لاتخوف ان اكون بثلث النفاق اشهدوا اني قد زوجته ابنتي **الخمول**
ضد الشهرة وهو حالة لا خلق وانما من نعم الله تعالى واحسانه ممدوح في الشرع
لما فيه من الفراغ للعبادة والذكر وقد جاء في الحديث يقول الله تعالى لعبد يوم
القيامة الم اجعل ذكرك وسندكرات الشهرة في موضعها **الخبث**
خلاف الطيب والطهارة وقد يكون لمتمض بعض وقد يعم الافعال
والشرع جعل امارة خبث الباطن خبث اللسان فقال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين قال اكثر اهل التفسير الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال
والخبيثون من الرجال للخبيثات من القول وقال الله تعالى ليميز الله الخبيث من
الطيب فطهارة الباطن من الاخلاق الذميمة وما يضادها خبث وهو
درجات **باب الدال المهملة الدعاء** فعل من افعال
العبد محمود في الشرع وسببه الباعث عليه معرفة الافتقار الى الله والاو
الالتجاء بالله والبديء هو الى دار السلام وقال اجيب دعوة

الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي والاستجابة في هذا المقصد لا يليق بشرط
كما بنا **الدلالة** هي الهداية وبيان الطريق والحث عليه وانها مذمومة على
الدوام ومحمودة على المحو وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله والدال
على الشر كفاعله والباعث على الدلالة اخي النظر في البواعث النفسية والعقلية على
الخير جملة وتفصيلا **الدالة والادلال** المبالغة في الانبساط وانه غير
محمود فيما بين الناس لميله الى الافراط وقد عرفت في تمهيد قاعدة هذا الكتاب
ان كلا طرفي قصد الامور ذميم والانس بالله قد يتم هنا الحاكم والله تعالى يتفضل
ورحمته يعفو عن عبده كما روي ان الله تعالى اوحى الى سليمان صلوات الله عليه
يا راس العابدين الي كم يعصيني ابن خالتك آصف وانا احلم عنه قرة بعد اخرى
فوعزتي وجلالي لئن اخذته عطفة من عطفاتي لاتركنه تلة لمن معه ولكالامس
بعد فاحنى سليمان آصف فحملا آصف حتى علا كثيبا من رمل ثم رفع
راسه ويداه الى السماء فقال الهي وسيدي انت انت وانا انا فكيف اتوب
ان لم تتب علي وكيف استعصم ان لم يعصمني لا عودن فاوفي الله
تعالى اليه صدقت آصف انت انت وانا انا اسعصم اليوم فقد تبت
عليك وانا التواب الرحيم **الدناءة** الخساسة وهي التواضع في غير محله
وهو الذل المذموم في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب معالي
الاخلاق ويكره سفسافها وعلاجه تعلم الكبر والنظر في مثالب نفسه

باب الذال المعجمة

الذكر منه ذكر الله تعالى وانه يكون بالقلب
وهو الاصل قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وقال الله تعالى اذكروني اذكركم
ويضاده النسيان ومنه الذكر باللسان قال الله تعالى واذكروا اسم الله عليه
وقال تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقد صح في النقل والعقل ان

افضل

افضل العبادات والطاعات ذكر الله تعالى لانه سبب الانس والمحبة والشوق
والرضا وانه مطمح ابصار السالكين ومنتهى رغبة العابدين ولهذا جاء في الحديث
انه افضل من الضرب بالسيف في سبيل الله تعالى والذكر باللسان عن سهو
من القلب حسن من وجه بالنسبة الى الغفلة من كل وجه اما الاشتغال بشيء
من محظورات الكلام او مباحاته على انه سبب لذكر القلب كما ان ذكر
القلب سبب لذكر اللسان كما قال القائل

ذكرتك لا اني نسيتك ساعة ٠ واهون ما في الذكر ذكر لساني

ومنه ذكر نعم الله تعالى قال الله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال في
تفاصيل النعم واذكروا اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم وقال الله تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الاية في كثير من الآيات
وروي ان الله تعالى اوحى الى داود صلوات الله عليه اهبني وحببني الى
عبادي قال يا رب وكيف اهبك الى عبادك قال تذكرهم آلائي ونعمائي
فذاكر الله ونعمه سعيد في الدنيا لانه ينال المزيد لانه شاكر كما قال صلى الله عليه
وسلم التحدث بنعم الله تعالى الشكر ولا يزال قلم يرفل في بساتين اللطف ورياض
الرضى والانس ويكون سببا لسعادته في الاخرة لانه من الشاكرين فصل

النعم ان تلتفت الى النعم من حيث هي من النعم لا من حيث نفسها واذا كان
التفاته الى الله تعالى فهو المعظم لله تعالى الشاكر له فصل في الاية الى
قليل من انواع النعم التي لا تحصى منها الصحة وهو عدم الامراض
كلها وانها كثيرة وعدم كل مرض نعيم للصحة اسباب كثيرة فمنها الاكل ولا
بد له من اسباب الادراك وهي نوعان ظاهرة وهي قوى الحواس الخمس الزائغة
والاذن والباصرة والشامة والذائقة وباطنة وهي المتخيلة والمفكرة

والى فطن وكل مدركات الجنس وفي كل جنس انواع وفي كل نوع اشخاص لا يحصيها
الا الله تعالى فلا بد له ايضا من الارادات للطلب والهرب والارادة لا بد لها
من الخطرة الاولى ثم هواجس ثم تصميم العزم ثم لا بد له من اسباب يحركه كالرجل
الماشية المغربة واليد الباطشة والحلق والحنجرة والمعدة والكبد والالات الهاضمة
وتفاني الغذاء الكثيرة الى آخره وفيها من القوى الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والناحية الى غيرها والبعيدة التي لا تحصى ثم لا بد لكل من قتال
ومطعوم واقله حبة بر ولا بد لوجوده من الاراضي والسماوات والسحاب
والامطار والجبال والبحار والشمس والقمر والافلاك والملائكة ولكل فائدة
وفوائد كثيرة لا تحصى ثم بعد حصولها لا بد لكل من وصولها اليه ولا يكون
ذلك الا بالارادة والحيوان الناقص ولا يهتدي على قدر الامكان لنظم
امره من مطعوم ومطبوس ومسكون ومشموم ولا ذلك الا بالتراخي
والحابل والنابل ولا ذلك الا بما يخدم مما من الحواس نحو الحد او الحلق
والبنان ولا ينتظم امرهم مع ما هم عليه من الشح والفتنة والحرص والرغبة
والهرب يسيء فاهو بمنع بعضهم عن بعض ويدفع عن بعضهم شر بعض فانظر
كيف رفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ثم للحد النظر
في اصلاح الاطعمة للاكل من الآلتيلين ومن الشمس للانضاج ومن التراب
بالمسك الى عيني وفي اصلاح المصلحين باختيارهم من اول الحرث والبذر
الى ان يصير مطعوما فاذا كان لا يدرك جزءا من الف جزء من نعم الله
تعالى في ذرة مطعوم وانه من حيث قليل وهو سبب من الف سبب من
اسباب الصحة الجسدانية وهي نوع من انواع كثيرة من النعم الفائضة الظاهرة
فقد عرفت حقيقة قوله سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

ذو اللسانين هو الذي يتردد بين المتخاصمين ويكلم كلا منهما بما يوافقه عن عمار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال ابن مسعود رضي الله عنه لا تكونوا امعة قالوا وما الامعة قال يجري مع كل ريح فان علم ان يصلح بينهما بما يقول فهذا من اصلاح بين الناس وانه محثوث عليه في الشرع وقد جاءت الرخصة في الكذب في مثله وسبب هذا الداء اما ارادة الشر وايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وهذا هو شيطان الانس فليحترز منه واما ارادة الخير الى الناس ولا يدري انه سبب البغضاء فانهم لا بد ان يقفوا على حقيقة الحال

الذم ان كان بالحق فهو البهتان وايذاء المسلم وفيه من الضرر عاجله وآجله ما لا يخفى قال النبي صلى الله عليه وسلم من آذى مسلما فقد آذاني وسببه السبعية وسنذكر علاجها في باب الغضب ان شاء الله تعالى وان كان بالغيبة فهو غيبة وانه مذموم الا اذا كان سببا لتقبيح خلق سيئ او ردعا عن مثله فلا بأس به في الكثرة والغيبة بشرط ان لا يجاوز الحد كما جاء في القرآن والاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الذل ضد العز وهو قبول ورجل ذليل وانه خلق مذموم في الشرع قال الله تعالى ولا تهنوا وقال تعالى فلله العزة جميعا وقال فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس للمؤمن ان يذل نفسه وهو التواضع في غير محله والانقياد لغير اهله وعلى الحقيقة الذل والانقياد ضرر فلا يتحمل الا لاستجلاب الشرع او ضرورة واحدى

اسباب الذل الطمع كما قيل ما الذل الا في الطمع فليتحرز منه
الذكاء خلاف البلاده ولعله لا يسمى خلقا بل هو امر فطري عطاء من الله
ويمكن تحصيله بالتكلف والنظر في افعال الاذكياء وحكمهم ومراسمهم وقال المتنبي
لان حلمك حلم لا تكلف ليس التكحل في العينين كالكحل

باب الرجاء المهملة **الرجاء** توقع الخير في المستقبل وهو
الطمع ايضا لكن اكثر ما يستعمل اسم الرجاء في المحمود والطمع في المذموم واذا كان
الطمع يستعمل في المحمود ايضا قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وفرقوا
بين الرجاء والاغترار فقالوا الرجاء يكون لمن فعل اسباب المرجو والاغترار
لمن اخل بها كالحراث الذي لم يحرث فيقول ارجو ان ابذر الربيع والبركة
والذي لم يزرع شيئا فيقول ارجو الربيع فيكون مغترا لا راجيا فاذا احرز في
الرجاء فلا يصح الا من القادر على تحصيل المرجو وادامته واتمامه على احسن الوجوه
ولا دليل الا الى الله تعالى والرجاء من الله تعالى ورد الترغيب فيه وكيف لا
وانه سبب المحبة والانس والشوق والرضى الذي هو منتهى مقامات العابدين
وغاية درجات السالكين فاعتبر بملك يخدم رجاء نوالة وآخر يخدم خوفا من بطشه
وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وورد
فليظن بي ما شاء ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل في النزع فقال
كيف تجدك فقال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه
وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف
ورأى ابو بعضهم في النوم وكان يكثر ثواب الرجاء فقال اوقفني الحق تعالى
بين يديه فقال ما الذي حملك علي ذلك فقلت اردت ان احبك الي خلقك
فقال قد غفرت لك **الرضي** ثمرة من ثمرات المحبة وانكر بعضهم تصور

الرضا بكره وه الطبع وانه غلط لان المشعوف بالشيء المشتهي به ربما يبطر احساسه
بالالم كما قطعت ايدهن وكما روي عن امراة عشرت فانقلع ظفرها فضحكت
فقيل لها اما يحذين قمن الوجع فقالت ان لذة ثوابه ازالت عن قلبي مرارة
وجعه وحكي عن سهل انه كان لا يعالج مرضه ويقول ضرب الحبيب لا
يوجع ثم الرضا من الله تعالى من اعلى مقامات السالكين قال الله تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه وقال تعالى ورضوان من الله اكبر وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم والا
فلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه فان صبر
اجتباه واذا رضي اصطفاه **الرياء** ارآة العبد طاعة الله
تعالى هذا هو المفهوم من اللفظ والمراءاة كثير وهي ما يتزين به عند
الناس البدن والزي والقول والاتباع وهذا كله يتزين به اهل الدنيا
لاستمالة قلوب الناس وانه مذموم في الشرع قال الله تعالى الذين هم
يراؤن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة لهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى
الله عليه وسلم استعيذوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يا رسول الله قال
واد في جهنم اعد للقراء المرائين وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
من عمل عملا اشرك فيه غيري فهو له كله وانا منه بري وانا اغنى الاغنياء
عن الشرك وقال عمر لمعاذ رضي الله عنهما وهو يبكي ما يبكيك قال حديث
سمعته من رسول الله يقول ان ادنى الرياء الشرك وسبب حب
الثناء والمدح وسبب حب الثناء ما وضع الله تعالى في الفطرة من تزيين

ضد العلو والرفعة وعلى وجه النظر الى قلة الشيء وقتا وزمانا وانقضاء
المثنى والمثنى عليه ومصيرهم الى الله تعالى فيجزيهم بما عملوا ان شرا ان كان
كريما فلم يفرح به فهو هزء كالذي يثنى عليه بالدهقنة والغنى وهو فيعرجاجه
وان كان صدقا فليكن في وجهه ما يثنى به عليه على ان شيئا من الخصال
الحميدة والاحوال السعيدة ما ينبغي ان يفرح العاقل به لانه ان كان فانيا فسيفارقه
وشيكا وان كان من الباقيات الصالحات فعلى خطر البطلان لخوف الخاتمة
وكانه الاشارة بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فليفرحوا هو خير مما يجمعون **الرفق**
ضد العنف وانه محمود وهو نتيجة حسن الخلق والسهولة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عايشة ان من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة ومن حرم
حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والاخرة وقال صلى الله عليه وسلم الرفق
يمن والخرق شوم وقال عليه السلام عليك بالرفق فانه لا يدخل في شيء
الا زانه ولا ينزع عن شيء الا شانه **رقة القلب** يضادها القسوة
عن عيسى صلوات الله عليه القلب القاسي بعيد من الله تعالى وقال تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الجبر السمين
ويحب القلب الحزين والحزن هو توجع القلب بشعوره بما وقع في الماضي والتوجع
حزن لما جرى عليه في الماضي ولهذا قال يتعال للمستقبلين في آخر العمر لا تحزنوا
ولا تحزنوا والحزن سبب رقة القلب كما ان رقة القلب سبب للحزن ظاهرا
ويروع الدمعة الاولى خروجا وانقلب الرقيق هو المحل القابل لفيض
الله تعالى ورحمته وسبب القساوة اكل اللحم وشرب الخمر والحرص على الدنيا والمنافسة
وكثرة النوم على البطنة والظلم **وسبب الرقة** الجوع والسهر والحزن
والمرض والفقر والبلاء والصوت الطيب وخصوصا الوقوف على مقابر

القرآن

القرآن والزهد عن الدنيا والنظر الى الفاني والباقي والتفكر في الموت
واحوال الموتى بعد الدفن كيف تغيرت الوانهم ومزقت جلودهم وابدانهم
وتفرقت اوصالهم وبليت محاسنهم وخصوصا في احوال البلى من الاقارب
والاحباب ومنه مجالسة المساكين والمبتلين من المرضى والزمنى واصحاب
البلايا ومسح رؤس اليتامى والترحم عليهم وشكى رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قسوة القلب فامره بمسح راس اليتيم ومنه اكل العدس والتلبن
الرعونة في عرف الاطباء عبارة عن نوع علة دماغية وفي عرف غيرهم
عبارة عن حب التزين والمراياة باللباس والتشدق بالكلام الى
ما يليق به من الاخلاق وسببه الغفلة والجهل وعلاجه ما يقوي
الكبر والرجولية **الرحمة** محنوث عليها وهي لسان من لمعات رقة القلب
قال النبي صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض
يرحمكم من في السماء وقال في صفة المصطفى بالمؤمنين رؤف رحيم
الرأفة نهاية الرحمة وانما لا تحمد عند اقامة التاديب والاستصلاح
قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله **الرغبة** الميل الى الشيء
بالتحصيل وضدها الاعراض والصفح والهجر قال الله تعالى واعرض عن
الجاهلين وقال واصفح عنهم وقال وليعفوا وقال الذين امنوا اغفروا
والاعراض ان يدخل في العرض ويولي عنهم ويقرب منه الصفح كانك
تريهم صفحي العنق والمهجر فارقتهم وهذه الثلاثة لا ينفرض بجنايتهم
الا بالترك والغفران الستر والعفو الاعطاء كان الجناية لم تكن من
قولهم عفت الديار **الرهبة** الخوف وكذا الرعب وانه لمذموم
لانه يذل في الحال ولا ينفع في المآل قال الله تعالى ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا

وقال لا تتم الشدة هبة في صدورهم والله ما أفوه احمد بن موسى الخوارزمي

كم من غني ليس يعيش في رغب ... طرح المخافة تنجيه من الوصب

كما ان فقيرا للجد حبوته ... وليس يجديه ما يبدي من الرهب

باب الزاي المعجمة الزهد هو الاعراض عن الدنيا ممدوح بالاعراض عنها لما فيها من الخبث والغرور لا لعوض عاجل او آجل قال الله تعالى في قصة يوسف وكانوا فيه من الزاهدين ومن شرطه ان يكون فيما اختاره من الترك والنفاد عن الدنيا ان كان بلا اختياره فهو الفقر ان كان باختياره فهو الزهد وقيل لابن المبارك رحمه الله يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جائته الدنيا راغمة فتركها واما انا فيعلم زهدت وانه لمحدث عليه قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فبين معناه ايهم ازهد فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم العبد قد اعطي همما وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال من اصبح والدنيا همه شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولن يأتيه من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه وأتاه الدنيا وهي راغمة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اردت ان يحبك الله تعالى فازهد في الدنيا وضد الحرص على الدنيا وسببه البعث على الزهد مداواة الحزن والنظر في احوال الانبياء عليهم السلام والنظر في الموت والحساب وقلة البقاء في الدنيا وسرعة انقلابها وانقضائها وتدارك الفائت بالتدارك ايها وانها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة وان الكسر منها يعوض على مفقوده بالنقص لانها للفناء والراحة فاذا كثر كان سببا صادقا للتعب والالم والخوف والحزن فيعرف صدق قول صلى الله عليه

وسلم

وسلم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك وانه الكوفي **باب السين** المهملة **السخا** قد ذكر في الجود **السماحة** هي السهولة مع نوع اقدام قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله امرءا سمحا اذا باع وسمحا اذا اشترى سمحا اذا قضى وسمحا اذا تقاضى وفي الحديث سمح يسمح كرم وفي الحديث ان الله تعالى يحب السماح ولو على فلس تمرة وفي المثل الربا مع السماح والباس عليه معروف حقارة الدنيا ومعرفة انها سبب لمحبة الناس اياه وقضاء الحوائج والاقبال بالوجه الى قلب المؤمن وتطييب قلوبهم وزياده الجاه **السرف والاسراف** هو التضييع مطلقا ام من وجه فمن احرق ثوبه فقد اسرف وكذلك من استنجى بثوب نفيس وكذلك الذي يضيع العمر والمال فيما لا ينفع في الاسراف ان يحرق ثوبا نفيسا فيحرق بناره نفسه كذلك الذي يضيع عمره في المعصية قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله تعالى وانه مذموم في الشرع لما فيه من كفران النعم وابطال الحكم المتعلقة بذلك العين قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يقتروا ولم يسرفوا والتبذير اسراف لانه تضييع المال وابطال نفعه فاذا التقتير والاسراف في قوت والمحوج الجوع والعري والاقتصاد وما الاسراف فلا يختص بالمال بل يكون بالعمر والجاه والاحوال والنفس الصالحة المستعدة لقبول العلم اذا صرفت في امور الدنيا الخسيسة كان اسرافا فيها **السخافة** الركاكة وثوب سخيف اي رديء وهو قريب من السفه والسفه الخفة قال الشاعر سفيه الرمح حامله اذا ما بدا فضل السفينة غير الحليم وانه مذموم لانه خفة في غير محلها وقد ذكرنا ما يحمد من الخفة والتعاريف يأتي

منهما والمحمود من الخفة يسمى مسارعة ومن الثقل رزانة **السب** نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسب قتيل المشركين وفيه ضرب المسبوب وشين للساب قال النبي صلى الله عليه وسلم المتسابان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان وقال صلى الله عليه وسلم المتسابان ما قالا على البادي حتى يعتدي المظلوم وقد قال النبي عليه السلام سباب المؤمن فسوق وسبه السبعة ود وآه ان ينظر ان مقصوده فهي عرق انه بهذا الوث نفسه بيقين واظهر جنايته وانه فيما يجني مشكور فيه وما هو الا كمن قطع يد ليعرى بها الى عدوه ولعلها لا تصيبه **التسخرية** هو الاستهزاء وقد ذكرناه **السؤال** اما بمعنى الكدية التي نهى عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من سأل الناس عن ظهر غنى جاء يوم القيامة وعلى وجهه كدوح وخدوش مع ما فيه من الشكاية عن الله تعالى واظهار رذيلة نفسه وادنى المسؤول عنه لانه ان اعطى تصدر لزوال ماله وان منع تضرر بلزوم سمة البخل واما السؤال بمعنى الطلب مستحسن للاستفادة قال النبي صلى الله عليه وسلم ما فتح على عبد باب السؤال فتح له ابواب العلم السؤال فاسألوا رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السائل والمجيب والمستمع والمحب لهم ويكره ان كان غرضه غلط المسؤول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة السؤال ومن مهمات هذا الامر سؤال الانسان عما لا يعنيه ولهذا قال الله تعالى في قصة موسى صلوات الله عليه فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا وهذا نحو سؤال العامة عن صفات الله سبحانه وتعالى ونحوه **السكوت** ممدوح في الشرع عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان على الصفا يلبي ويقول يا لساني قل خيرا تغنم او اسكت تسلم من قبل ان تندم ضل له يا عبد الله هذا شيء تقوله ام شيء

سمعته قال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اكثر خطاي ابن آدم في لسانه وسببه الباعث عليه معرفة آفات الكلام **السلامة** القلب السليم ممدوح في الشرع قال الله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم قيل هو اللديغ بانواع البلاء وقيل هو الذي لم يجعل في سوى الله تعالى والله في الحقيقة في دار الدنيا وهو انتفاء آجر اجات بدنا وفلبا وحالا لا يكون الا في رياض التسليم فلا تكون له خوف ولا حزن ولا نكس فرد ايم وهو صفة الرفيق قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **باب الشين المعجمة الشبع** وان لم يكن خلقا لكن دواعيه خلق مذموم في الشرع قال النبي صلى الله عليه وسلم اطول الناس جوعا يوم القيامة اكثرهم شبعا في الدنيا قالت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما اراه من جوعه فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفداء لو سلفت من الغذاء بقدر ما يقوتك ويمسكك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ارفعت في معيشتي ان تنقص لي عنهم ومن آفات الشبع ظلمة القلب وكلال الطبع وذهاب الفطنة وقساوة القلب والبطر والفرح والطغيان والتثاقل عن الله سبحانه وتعالى ونسيان اهوال الآخرة وشهوات وكثرة النوم والتباعد عن كثرة الطاعات وحرمان حلاوة العبادة وعدم الشفقة والحرمان من المواضع المحترمة وامراض البدن وعلاجه التقليل والبداية بالطيبات والطعم الدسمة والمواظبة على الجوع **الشهوة** عبارة عن ميل النفس

والنفس تميل بالطبع الى اللذة غافلة عن لوازمها وتبعاتها سواء كان حسنا في
العقل والشرع او قبيحا واشدها تسلطا شهوة البطن وشهوة الفرج
ويرغب منها شهوة اللسان ولهذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وجمع بين
الثلاث من وقى شر لقلقه وقبقبه ودبدبه فقد وقى الشر كله وتابعة
الشهوات والاتهاك فيها سبب الهلاك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وسبب لزوال الجاه فصل
الانسان لا ينال شهوة مطلقة في الدنيا بدليل الكتاب والعقل اما الكتاب
فقوله تعالى وكلوا فيها ما تشتهي الانفس فكلمة ما للعموم فاقتضى ان يكون كل
الشهوات في الآخرة فلا شيء منها في الدنيا شيء والمعقول من وجهين
احدهما ان اللذة هي العود الى الطبيعة الاولى كالجائع يلتذ بالطعام لانه
يعود به الى الطبع الاصلي وهو السلامة عن الجوع ولهذا لواعتاد الاكل
بعد الشبع لا يلتذ به وكذا الشبق وكذا الذي تميل نفسه الى الغنى والى
وقد تحققت ان اللذة لا تتصور الا ساعة لكنها قبل الوصول اليها
تعظم النفس امرها وتعلي قدرها وتفخم شانها خصوصا الاعنين والجهلة
فيكون كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا كذلك صاحب
الشهوة ولهذا قيل ولرب شهوة ساعة قد اورثت حزنا طويلا
الثاني ان مشتهيات النفس وان كثرت يجمعها انواع اربعة وهي
الراحة واللذة والرفعة وحسن العاقبة فالكل مما خلق الله تعالى
الانسان من الاشياء الاربعة اصحاب الراحة بطبع البلغم واللذة
بطبع الدم والرفعة بطبع الصفراء وحسن العاقبة بطبع السوداء ثم الاشتغال

بالراحة سبب الفقر والخمول وانواع الامراض والفقر آفة المال والخمول آفة الجاه
والمرض آفة البدن واللذة مع خسة الافعال والرفعة ولا حسن عاقبة ولا
راحة في الاشتغال بالملاذ والشهوات سبب لزوال الراحة وسبب لزوال
الجاه والديانة والرفعة وحسن العاقبة ثم اللذة الدنيوية لا بد لها من
محل وسبب واذا طال اشتغاله بالملتذ فيفوت المحل او يفتقر الى مفارقته وكذا
الرفعة لا تنال الا بتحمل الاخطار وبذل الاموال • كما قيل •
لولا المشقة ساد الناس كلهم • الجود يفقر والاقدام قتال
فطلب الرفعة سبب لزوال الراحة واللذة وحسن العاقبة لم تنل الا
بالاعتبار ولا اعتبار الا باحترامهم وخدمتهم والتذلل لهم وهذا لان الرفعة
فقد انعكس الامر وطلب حسن العاقبة لا يكون الا بزوال الراحة واللذة والرفعة
قال الله تعالى تلك الدار الآخرة الآية فقد عرفت ان شهوة في دار الدنيا
لا تتصور حصولها ومن ضرورتها فوات شهوات وفاكهة لذات فقد تحقق
ان المشتهى المطلق لا تصور له في الدنيا بل لا تصور لخلص من جهات الشهوة الا
بان تكون عايدة على موضوعها بالنقض والناس كلهم يلهثون وتهيم في طلبها
يتحيرون على فواتها ويشتقون وصالها يطلبونها في الدنيا ولم تخلق فيها
ومن طلب شيئا لم يخلق لاجله نفسه ولم يرزق شيئا نجانا الله تعالى من مثل
هذه القاوة بفضله **الشره** هو قوة الحرص ويستعمل ايضا في
الحرص على الطعام خاصة والجشع ايضا قوة الحرص وهو قريب من الشره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل عابد شرها الحديث **الشبق** هو
قوة شهوة النكاح وانه محل لوظايف العبادة بدنا وقلبا ولهذا رغب
الشرع في النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج

ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الرياء الشرك الاصغر فمن حق الايمان ان لا
يعتمد الا على الله تعالى قال جل وعلا وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ولا يخاف الا
من خالق الله تعالى فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين وله شر2 طوبى **الشهوة**
محجوبة بالطبع لما تؤدي الى العزة والعلا لكنها سبب الآفات وفوات
الاوقات والاشتغال عن العبادة والشهوات وانها كامل وهمي لا حقيقي بل هو
سبب للذل لان المشهور تظهر مصايبه ومثالبه ولذلك جاء في الحديث ان الله تعالى
يقول لولي من اوليائه الم اغنك وكرمك وعلى هذه الدرجات وقف الذين قال
فطوبى لنفس اوطنت قعر دارها • مغلقة الابواب مرخى حجابها
الشرف العلو والرفعة ومن قولهم اشرف على كذا اي علاه وحبه مذموم
في الشرع قال الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها الآية وقال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان
جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حب المال والشرف لدين الرجل ومن ابتلي
فليتداوى بالتواضع والشعور بفضائله وانقراضه والاحسان والعفو والكرم
الشجاعة محثوث عليها في الشرع قال الله تعالى يا ايها النبي حرض
المومنين على القتال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يحب الشجاعة
ولو على قتل الحيات والاسخياء فانهم حسنو الظن برجهم **الشوق** المحبة
المفرطة وقد مر في ترجمة احب **الشكر** هو الاظهار وضد الكفران وهو
ستر النعمة والكافر كانه يستر الدلائل على نفسه والكافر الزراع لستره الحب
والكافر الذي يلبس الثوب على سلاحه والكافر الليل قال الشاعر
حتى اذا القت يدا في كافر • واجن عورات الثغور ظلامها • وقيل الكفر ان
كفران فالشكر لله اتى اولها ان يظهر النعمة على نفسه فيتحقق انها من
الله تعالى ناجى داود صلوات الله عليه ربه فقال يا رب ان آدم خلقته

ولهذا

و الافليصم فان الصوم له وجاء **الشك** خلاف اليقين قالوا اذا خطر
ببالك شيء مما يصح فيه التصديق والتكذيب ان كان الاغلب على ظنك خلافه
فهو الريب وفي عرف الفقهاء يسمى وهما واحتمالا بعيدا فان استوى الطرفان فهو
الشك فان غلب على ظنك وجوده مع تجويز عدمه فهو غالب الظن ويسمى الفقهاء
ظنا وعملا ظاهرا وان لم تجوز عدمه لكنك لو شككت تشككت فهو اليقين الذوقي
وان كنت بحيث لا تشكك بالتشكيك وان توقفت فيه فهو اليقين الحقيقي وهو لنا
ههنا ما يخالف اليقين الحقيقي وانما ثابت بالطبع لان الايمان بالغيب وانه غير
محسوس والنفس بطبعها منكرة لما لا يحس ولا تتخيل ولذلك قال سليمان صلوات الله عليه
لما سيل عن اكثر الاشياء قال هو الشك وجاء النظر في الادلة القاطعة والذي
يقتضي طبعه عن دركها فعالجته بقدر الممكن ان تقول له لو اجتزك صبي او عنين ان
هذا اللبن قد ركب منه حية وانت في نهاية الجوع والوطش تمتنع عن شربه
فالشهوات سموم قاتلة اخبر بها الانبياء والمرسلون وسايد الملل وجميع العلم
وكذلك الجنة والنار والدار الاخرة اخبر بها الانبياء فلم لا تصدق وتطرح
الشك عنك **الشح** قد ذكرناه في ترجمة البخل وانه من المهلكات **الشرك**
هو اعتقاد التنديد لله تعالى في العرف وان كان في الوضع عبارة عن الشركة
كما مر وشاركني في تقاها وفي انها شركة العنان
وبراه به النصيب قال الله تعالى ام لهم شرك في السموات وانه فيما نحن بصدده
نوعان ظاهر وباطن قال النبي صلى الله عليه وسلم الشرك اخفى في امتي من دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولخفائه كان يقول الصديق رضي الله
عنه اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم وهو في
الحقيقة الالتفات الى غير الله تعالى بالاعتماد عليه او نسبة شيء من الامور اليه

بيدك واسكنه جنتك وخصوصه حوا امتك واسجدت له ملائكتك فان شكرك
فعلى عرف ان ذلك مني وكمال ظهور النعمة ان يتيقن بعجزه عن الشكر كما روي
عن داود صلوات الله عليه انه قال يارب كيف اشكرك وان شكري نعمة على
جديد فاوحى الله تعالى اليه الان شكرتني وفي رواية محمد كل على شكري اشكرك
وان تعمل بالاركان قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وان تقول باللسان
قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله شكرا على كل نعمة وعلمت النعمة
على اهل الجنان كان آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين **الشدة** تكون بمعنى
الشماتة قال الله تعالى اشد آ على الكفار ويكون بمعنى الضيق اي ضيق اكل تقول
فلان في شدة وضيق القلب مما يكره يصدره ضيقا حرجا وعلاجه ضيق
القلب ان يتبع النظر في التقدير وانبات الادلة حتما والصبر هو اول الاسباب
الشوكة هي القوة والشماتة **الشماتة** اظهار السرور بنزول البلاء
بالعدو وقال الله تعالى مخبرا عن موسى فلا تشمت بي الاعداء وانما مذموم
شرعا لانه يفيد الشفقة والرحمة ويدل على قسوة القلب وعلاجه جعد
النظر في قبائح الاضرار وعواقبها وان البلاء نعمة اولا تخلوا عن نعمة خصوصا اذا
قارنه الصبر وان فحش الدنيا وخشونتها وشيكة الزوال سريعة الانقضاء وهاهنا
ذكر اسباب الرحمة والشفقة من الجنسية والدين وما بينك وبينه من المؤاتاة
الشفقة الخوف قال الله تعالى ومن خشيته مشفقون وتعالى الام
مشفقة على ولدها اي خائفة عليه البلايا والشفيق بسوء الظن موقع ولهذا
كان الولد منجلة مجبنة خوف عليهم مر اليتم والفقر فضلا من الله تعالى في احداث هذا
الخلق على الاولاد والضعف ليكون داعيا الى استيفاء امام ودفع اسباب الهلاك
عنهم ولهذا يكون على الضعفاء والاناث والصغار والمرضى اكثر ولهذا يجعل

هو قاصر الفقر وينبيك عن هذا المعنى قول القائل في ابنته عائشة

لولا اميمة لم اجزع من العدم ولم اجب في الليالي ضدس الظلم
وراوين رغبتي في المال موفقتي ذل اليتيمة يكفوها ذوو الرحم
اخشى عليها الفقر ان يلمم بها زمنا فيهتك الستر من لحم على وضم
تلوى حيتوني واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الكرم

وفي معنى البيتين قول الآخر

لقد زاد الحياة الي حبا بناتي انهن من الضعاف
فتي قد ان يرين البوس بعدي وان يشبعن وقتا بعد صافي
واكره ان يرين الكسي لكواري فتنبو العين عن كرم عجاف

وينبغي ان تكون الشفقة على الناس كافة فانهم خلق الله تعالى في ارضه ونبو جنبك
واخوتك واخوانك لاب وام وهما كل متعلقة بهم بل ينبغي ان تكون على جميع
الخلق فانهم لمخلوق الله تعالى ومصنوعه ومن عظم كتابه ومن احب
صانعا احب مصنوعه وتلمذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يمسح بالكورة على عينيه
وسبب الشفقة رقة القلب **الشكاية** الى الله تعالى محمودة قال يعقوب
صلوات الله عليه انما اشكو بثي وحزني الى الله وما كانت البلايا والرزايا
محمودة في الشرع الا لانها سبب الشكاية الى الله تعالى والالتجاء اليه وهو
سر العبادة وفي الطاعة والشكاية الى الناس مذمومة فان كانت من الله
تعالى والي ذيه فهو لبكل قبيحها وكيف يشكا من منع حقه واعطى حقه والله
الملك والملك فما منع واعطى ولعل ما منع خير لك والشكاية من الناس
مذمومة ايضا لانه من الله تعالى في التحقيق وانه سبب الذل والناس تقلد
بعضهم بعضا في ايذ آبه قيل لابن عمر الا تعد الى سعد الذي يزجي بزوه اورد

لا تشكون لمخلوق بحرارة في القلب مثل شكاية الاعداء والضر

للعين فالعين حق **الشفاعة** ليست خلقا وانه مذهب اليها اذا لم تنطو على
الباطل حق او حد **الشقاق** هو الخلاف من قولهم شق العصا اذا خالف
الجماعة والخلاف طبع لئيم وخلق مضر فليتنا من الخالف في ضرره وقله خيره
الشهامة هو اجتماع الذكاء والاقدام **الشر** خلق ذميم قبيح ويقال
رجل شرير وعلاجه القتل اذا لم يكن علاجه قال الله تعالى انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الاية ويليه بالحلوة والسكوت والجوع
واسباب الرقة والنظر في عواقب الشر والبعد من اهله **باب**
الصاد المهملة **الصبر** هو الثبات مع باعث الطبع على ضده ولا خلق
خلق من اخلاق المومنين بل لا يخلو اخلق حسن من الصبر ولذلك جاء في الحديث
الصبر هو الايمان كله وفي لفظ آخر الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وفي
رواية الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهذا بالنظر الى المعنى والمتن
وقال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال وتمت
كلمة ربك الحسنى على بني اسرايين بما صبروا وقال انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقال الله تعالى لن ادع الصابرين ولهذا لا يخلو اطاعة ظاهرة
وباطنة عن الصبر فالعفة هي الصبر عن شهوة البطن والفرج وكذا الصوم عبارة
عنه في مدة معينة وضد العفة الشرة والصبر على المصيبة وضد الجزع والصبر
في الغنى وحسن اقتنائه ضبط النفس وضد البطر والصبر في الحرب هو الشجاعة
وضد الجبن والصبر في الغضب هو الحلم وضد السفه والصبر في نوائب الزمان
سعة الصدر وحسن الخلق وضد الضجر والصبر في اخفاء الكلام كتمان السر
وضده الافشاء والصبر في فضول العيش زهد وضده الحرص وعلى قدر
ما يسر من القناعة وضد الشره والصبر على شغب الطاعات كالصلاة وغيرها

وعلى الاعطاء جود وضده البخل فوقعت بهذا البيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الصبر هو الايمان كله تسمية للشيء باسم ركنه الاعظم كقوله صلى الله عليه وسلم الحج
عرفة والندم توبة وسبب الصبر على الجملة التفكر وتحمل البلايا
فيما اذا تراضى النفس وتنقاد ومنه قطع الطمع كما قيل

صبرت عن اللذات حتى تولت ٭ والزمت نفسي صبرها واستمرت ٭
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى ٭ فان طمحت تاقت وان تسلت ٭
وكانت على الايام نفسي عزيزة ٭ فلما رات صبري على الذل ذلت ٭

ومنه النظر في عواقبه وحسن مغبته كما قال الله تعالى وتمت كلمات ربك
الحسنى على بني اسرايين بما صبروا وان ينظر في قلة الجزع بل في عدم نفعه
بل في ضرره كما قيل

وقال علي في التعازي لا شعث ٭ وخاف على بعض تلك المآثم ٭
الصبر للبلوى عزاء وحسبة ٭ فتوجر ام تسلو سلو البهائم ٭

ثم الصبر على كل شيء وعن كل شيء على ما يليق به وقد ذكرنا كلا في باب
الصدق فحثوث عليه ما يتعلق به من صلاح الصادق في الدارين وصلاح
المصدوق قال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وقال رجال صدقوا
واشتق منه الصديق وهذا البناء يدل على المبالغة والكثرة وهو رتبة
الصديقين اعلى الدرجات بعد النبوة قال الله تعالى اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين فبشر ان درجة الصديق تلي درجة النبوة
وصف الله تعالى ابا بكر بالصديقية وقال واذكر في الكتاب ابراهيم الاية
وقيل لذي النون المصري بم يتوصل الى صلاح امره سبيل
قد بقيت مذبذبين حيارى ٭ نطلب الصدق ما اليه سبيل ٭ فدعاوي الهوى تخيل علينا

وضده الهوى يخيل

فضل الصدق درجات اولها الصدق باللسان في الاخبار الثاني في
النية وهو ان لا يكون له باعث سوى رضا الله تعالى الثالث صدق العزم وهو
ان لا يكون فيه تردد كقولهم شهوة صادقة الرابع الوفاء بالعزم وفيه
قول الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه عن انس رضي الله عنه ان عمه
انس بن النضر رضي الله عنهما لم يشهد بدرا فقال اول مشهد شهده رسول الله صلى
الله عليه غبت عنه اما والله لئن اراني الله تعالى مشهدا مع رسوله ليرين
ما اصنع فشهد احدا فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه فقال اي اين فقال
واها لريح الجنة اني لاجدها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في بدنه بضع
وثمانون من رمية وضربة وطعنة فما لقيه احد الا يقول رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه اي مس الصدق في الاعمال وهو ان لا يعمل ما يليق بباطنه والصدق
في الاحوال نحو التوكل والخوف والرجاء ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل علانيتي صالحة واجعل سريرتي خيرا من علانيتي فمن كانت سريرته
افضل فهو افضل وان كان ظاهره افضل فهو الجور ومن استوت سريرته
وعلانيته فهو العدل وانشد بعضهم

اذا السر والاعلان في المرء استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا
فان خالف الاعلان سر اتى له على سره فضل سوى الكد والعنا
كما فاق في الدنيا رقي السوق نافق ومغشوشها المردود لا يقضى المنا

الصلاح هو ان يصلح لقرب الله تعالى هذا هو المتعارف في الشرع يقول
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي قوله تعالى فليعمل عملا صالحا
اي خالصا لانه لا يصلح لقبول الله تعالى الا الخالص وان كان الصلاح في اللغة عبارة
عن الموافقة لما يصلح له ومنه الصلح ثم الانسان انما يصلح لقرب الله تعالى

وقبول

وقبول فضله ورحمته بالخلوص له اعتقادا ونية وفعلا وحالا وله ذلك مع
الطبع الشهواني الا بالصبر وهو معنى قوله تعالى ان الله مع الصابرين وهو
التقوي بالنظر الى ما يتزمنه والاحسان بالنظر الى ثمرته قال الله تعالى ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الصمت** يعني السكوت وان كان بينهما
فرق فالسكوت يدل على النطق والصمت لا يدل ويسمى جاهلا صامتا
ولله تعالى سالكا وقد ذكرنا فضله والذي نذكره ههنا انه قصر بالاضافة
الى الكلام السوء او اللغو مفضول بالاضافة الى الذكر والامر بالمعروف
وما والاهما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب عن رجل لقن يأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر حين سأل ان يسكت وقيل ان ساعات العمر التي
يوم القيمة كأين فاتتك ذكر فيها خيرا كالمملوءة جوهرا وذرا والتي سكت
فيها كالخالية والتي تكلم فيها بسوء كالمملوءة حيات وعقارب **الصلف** هو
تمر البظر والبذخ وهو المراياة باظهار المكارم والزينة والتشبع بما ليس من
شيمه وافعاله **الصفا** ضد الكدورة يقال فلان صفي فلان لخلته ان يمين
الصفي فالتقدير يكون بمعنى المفعول كالقتيل والجريح وفي عرف الصوفية عبارة
عن الخلوص لله تعالى من كدورات الطبيعة والعادة ولفظ الصفوة اكثر
ترددا على لسانهم وانه داخل في جملة الاخلاص **الصعر** هو الخد وانه
من امارات الكبر قال الله تعالى ولا تصعر خدك للناس وقد مر في ترجمة
الاستكبار **الصلابة** هي الشدة والقوة من قولهم ارض صلبة وفي
عرف اهل الشرع هي المتانة لله تعالى في قلبها وان لم تعارف محلها فتي
المعتف **الصيانة** هي الحفظ وبراعيها حفظ الامانات ولهذا يوصف
بها النبي والباعث عليها صدق الايمان اوجب الثناء والمدح وما يتعلق

به من المعيشة **الصولة** هي العدو بشدة في اللغة فان كانت
في محلها فهي الشجاعة وان كانت في غير محلها فهي التهور **الصوم**
هو آجمله اطلاق قبيح كالحرص والشره والنهم والشبق والفجور واللغو
والكذب في فضول الكلام والغيبة والنميمة وجميع آفات اللسان وربما
يكون شفاء من البخل والحقد والحسد وانه شفاء صادق للكبر والنخوة
والقسوة والبلادة والغفلة ولما اختص ببدن الانسان قال صلى
الله عليه وسلم خبرا عن الله الصوم لي وانا اجزي به **الصلاة** اذا
اديت بشرائطها الباطنة والظاهرة شفاء من كل داء من اداء الصدر
قال الله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشآء والمنكر والبغي وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله عنه صل فان الصلاة شفاء
الصدقة العفو والمصارمة القاطعة وانها حرام مع الفاجر المسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه فوق ثلثة
ايام ويجوز عند الضرورة اذا كانت الصدمة شرا او كان نفعها اقل
من ضررها فقد جآء عن الصحابة وانابعين انها جفوة لهذا الغرض والله اعلم

باب الضاد المعجمة الضحك وان لم يكن ضاحكا لكن
داعيته خلق مذموم قال الله تبارك وتعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقال رسول الله خلق لابي هريرة رضي الله عنه اياك وكثرة الضحك فان
كثرة الضحك تميت القلب وشرطه الغفلة وسببه التعجب
عن فرح وسواه ازالة الغفلة بذكر الموت واهواله والموتى
واحوالهم وانواع البلايا والامراض واحوال اصحاب القبور
وافزاع القيامة ولذلك قيل لحكيم عجبا لمن يقهقه بكوت كيف يضحك

والمذا كان البكآء مستحبا في الشرع فضل الضحك يستحب تبسما قال بعض
الصحابة ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبسم هو الضحك
القليل كذلك والبكاء مذموم جزعا وشكاية وانما قدمنا ذم الضحك ومدح البكاء لغلبة
الغالب **الضلال** خلاف الهدى وضد الطريق والهدى هو الطريق
المستقيم الذي يهدي الله تبارك وتعالى في القرآن وسنة رسوله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
والضلال عبارة عن الغيبة ايضا قال الله تبارك وتعالى اذا ضللنا في الارض
اي غبنا وقيل عبارة عن المحبة ايضا وبه يؤول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى

الضرر نوعان الشر **باب الطآء المهملة**
طول الامل مذموم في الشرع لانه يورث الحرص والحقد والمنازعة والخصومة على
رضي الله عنه قال ان اشد ما اخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الامل
وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد وليدة غالية
دينارا الى شهر فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة اشترى
الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي الا ظننت ان
شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها
حتى اغص بها من الموت والذي نفسي بيده انا توعدون لآت وما انتم بمعجزين
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بالحائط فيسمع
بالتراب فاقول يا رسول الله اه اه الماكر قريب فيقول ما يدريني لعلي لا ابلغه
وسببه حب النفس وحب بقائها فيفيده الله تعالى بالكاذيب الامل
فمن عنى شيئا صدق بما يكذب فيه وحواه الخلوة والتامل فحصوصا في احوال
معنى من القرآن كيف ينبو الله بديا واملوا البعيد اغاصهم عن عوراته وقصورهم فتورا
كيف تترقق جلودهم واجسادهم ونفسته قلوبهم واكبادهم وكيف اكمل الله وعد اهل

ويتأمل في اعضائه واجزائه ويتيقن انه يصيبها ما اصابهم ولا تتوخر الى قضاء حاجة
حاجة ومرعاش لا تنقضي ينبغي وما قضى احد منا بانة ولا انتهى لريب الا الى اريب
الطيش الخفة في عرفها وانه مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
بالسكينة والوقار وقال صلى الله عليه اذا اتيتم الصلاة فاتوها وانتم تمشون ولا تاتوها
وانتم تسعون ورأى ابن عباس رجلا يسعى الى الجمعة فنهاه وقال انما السعي بالقلب
يعني انه سبب لاداء العمل وترك محافظ الخشوع وقلة التعظيم فلا ينبغي ان يحصل ولا
يلتفت الى الفرق في بعضها وسببه العجلة التي هي خلقة في الانسان
وداؤه الحلوة وحسن النفس في مواضع الخلوة والتوجع والسهر لطوب المزاج
فاما يابس كالمرة فاسباب المرة والاكثار بالفاتر والنوم والجبن
الطمع الى الله تعالى محمود قال صلى الله عليه وسلم يشيب ابن ادم وتشب فيه خصلتان
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من طمع يدين الى طبع واعوذ بك
من طبع يمين وطمع فانظر انه لم يستعذ من مطلق الطمع وانما الطمع الى المخلوق
مذموم قال صلى الله عليه وسلم للذي يسوقها اما كان الطمع فانه القوة الى الحرص وسببه
الحرص فان كان الطامع دليل النفس اظهر بطريق الكشف والا كان عزيز النفس
اظهر بطريق العقل ودواه النظر الى قسمة الرزق وانه سبب الذل وغاية
سببا للحرمان فالغلب على الفاسق الورع والطمع الى ما عند الامير وقد يغلب التوسوس
وضيق القلوب وكثرة الخصام وقوة الخوف والحزن ويكفي سببا للحرمان قال
آمنت نفسي وارحت نفسي فان النفس ما طمعت تهون
واجبت الفتوح وكان ميتا وفي اوبة عز فمن قنوع
وحسن القناعة وانها ممدوحة في الشرع على ما ياتي **الطرب**
في العرف خفة عن اللذة وفي الوضع خفة عند لذة او مصيبة قال الكميت

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ... وهو ممدوح بقدر فالذي لا يطرب
عند ما يوجب الطرب فاسد المزاج قليل الوجدانية ثقيل التركيب والذي يخرج
الى حد الطيش مذموم والاول هو المشار اليه بالسكينة الآن الخفة والطيش
هي طبع الزنج **الطعن** راجع بالريح وجع والطعن في النسب مذموم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من امور الجاهلية الطعن في الانساب والنياحة
بالنجوم وكذا الطعن في الدين والطعن في الطعن هو القدح
فانه تارك من تعالى شرعا فيه الحد او الطعان وكذا الطعن في كل شيء من امور قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لكل طعان كسر السبعين
وعلاجها وعلاج الغضب الطمأنينة والسكون والوقار قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب وسببه الجاهلية عليه الطعن في تغيير المخلوقات والقدح فيها
وفي اربها **الطيبة** مشتقة من طيب النفس وانشراحها بميز اثنين وهو الادراك
اللطيف المستحسن في الشرع فيلزم منه ضيق القلوب تقوية لقولهم وتنويجا
لعدوهم بشرط ان يكون خفيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا وقول الحق وكيف وطيابة صلى الله عليه وسلم اكثر طامع العباد والجاهز والضعاف
كما قال لابي عمر وهو صغير يا ابا عمير ما فعل النغير وقال لا يجوز ان الجنة لا يدخلها العجز الا
عجوز ثم ذكر وسببه لطف الطبيعة وحمية النفس والثقة على الله وفيه شرائط
غامضة لا يستنبط ظاهرا كخواص الدواء وكون الدواء في تقوية القلب بقدر الضعف وحسن
العبارة وعدم الخروج الى حد الطيش ولذلك مر حال النبي عن الخلق على سر الله
طلاقة الوجه مندوب اليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقال انك لن تسع الناس باموالك ولكن يسعهم منك
الله صلى الله عليه وسلم ضحاكا بساما كان اذا راى جرا يتبسم ويلوي العلاة قال

لقمان لابنه عليكم بالبشر وحسن القول تكسبون عند الناس اعز اليهم من يعطيهم الوجه والبشر
وقال ان الله يحب رفيع الدرجات الحمة صحيفة وعليها البشر عنوان

باب الظلم

الظلم هو في الوضع وضع الشيء في غير موضعه
وفي العرف هو التعدي بغير الحق او الانتقاص للمعتدى عليه البعض وسببه حب
النفس جاهها ولذتها والتكبر بالترفع في ذم قال الله تبارك وتعالى الا لعنة الله
على الظالمين وقال الله تبارك وتعالى ان الشرك لظلم عظيم وعلاجه التفكر في
مغبته فالظلم مرتعه وخيم وسببه للعداوة والبغضاء وانعكاسه الدول وزوال
النعم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من ان اظلم او
اظلم

الظن

الظن من السوء حرام قال جل وعلا ان بعض الظن اثم وهو توهم الخطر الذي
وانه داخل في الغيبة ورد منه الظنة وهي التهم والفتنة بالفساد والشيء وسببه سوء
الظن سوء الفعل والعقيدة كما قال الشاعر

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعلاجه تجنبه لوجه عداته واصبح في البعد من الشك فظلم
وعلاجه العالم بعيار الشرع في فصل الخصام

النظافة

نفي من الكمال وقدر

باب العين والعقل

العين هي النور الفطري وزاد بالمكتسب
بآثار ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا توضأت فانتضح بالتواضع فتوضأ
انت بعقلك وزاد به الغير الكوني على موصوفه العقل وانه ممدوح غاية واكثر اثره في الناس
من مقتضيات الكوى والتدبير بحسب عقله كما حيث

العقل هو درس الخطاب عقلا عجي لذوي العاقل المعقول

العفة هي الصبر عن مقتضيات شهوة النظر والفرج وانه ممدوح وتطلق العفة على
الصبر عن الطمع مما في ايدي الناس واكثر ما يستعمل هذا العفة بحسب شهوة الفرج وسببه
قمع الشهوات اما بالتعفف بالنكاح ولزوم استعمال الباءة او الصوم والرياضة

العز

ضده الذل مذموم اذا كان للنفس قال الله تبارك وتعالى اخذته
العزة بالاثم ممدوح اذا كان لله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى العزة لله
الكافرين وقال في سبيله العزة لرسوله وللمؤمنين. وقال تعالى ولله تعالى ولرسوله
وانتم الاعلون وسببه القدح والنظر الى المال والجاه ما اكرم الله به

العنف

الخشونة والشدة وهو مذموم في الشرع وهو ضد الخرق

العجب

هو الاعجاب بالنفس وعدها الاعجاب بشيء مرادهم الزهاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقد يعاشر من الكون
الرجل شيئا فاكثر فاظن انه محسن وانه سبب اكثر ذنوبه التوبة في باب من عمل
الله تبارك وتعالى وسببه الجهل بعيوب نفسه فظلمها وعجزها وضعفها وجهلها
وعلاجه النظر في هذه الامور فاذا كان العجب بالعلم فلينظر الى جهل فالجهل اكثر
واذا كان بالعبادة فلينظر الى تقصيره وذنوبه وتوبيخ الله تبارك وتعالى فحسب
ثم العجب قد يكون بجمال في بدنه وهيئة وثياب اقتناه وحسن ذلك وقد يكون بالعقل
والبطش كما قال عاد من اشد منا قوة وقد يكون بالعلم والنظر وقد يكون بالحسب والنسب
او بالاباء الاكابر والاكابر وقد يكون بكثرة المال والنفر وقد يكون بالرأي الخطأ قال الله
تعالى زين لهم سوء اعمالهم فرأوه حسنا

العفو

هو الصفح والتجاوز والله تعالى يحب
العفو وما وافق وسطح اهل الفكر وكان في عيال ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا يحسن
اليه فانزل الله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم واما ترك العفو فخوف الذل وانه غلط لان العفو عند القدرة فاما عند توهم
العجز فهم وذلك الا تقدر فاقدر منها ابرهيم النخعي وقال كانوا لا يرون للمؤمن ان
يذل نفسه واذا قدر عفا واكثر المحققين من اهل الدين قالوا الافضل هو الترك لانه اذا كان
له قدرة على التشفي وقدر على الخصوص والمقصود اعدام الجناية واعيان الخلق لله تعالى

خايف وربما يجني ثانيا لخوفه وبهذا الطريق كان في القصاص حياة والعفو افضل لان القصاص
اراحة ما بقدر والعفو احياء باجر وانه ادفع للشر لان المقتص منه يتوم بنصرة رهطه
وعشيرته فيصير شرجرا حال مستوفي القصاص ويصير وبعبيد العافي وكان الامام
العفو اكثر وكانه العين بقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى ولفظ تكتيب هنا عظيم
اي رفعته وعبد احسانه وعلو بهم منزلته وهذه عزة لم يرقبل واحد وغاية
حب له واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ما عفا رجل عن مظلمة الا زاده الله تبارك
وتعالى بها عزا والعفو اعدام الخبايا والاصلاح ان يصلح قلب الجاني وقال الله تبارك وتعالى
فمن عفا واصلح فاجره على الله وفي الخبر نادى مناد يوم القيمة من كان له على الله حق فليقم
ولا يقوم الا من عفا ميع ما في العفو من الاجر والثواب القلوب الى فرق وتاليف القصد والمعاذير
وكرم الطبع وحسن الاخلاق ولذلك قال الله تبارك وتعالى لنبيه فاعف عنهم واستغفر لهم
وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وقال تعالى واعرض عن الجاهلين العداوة محاورة الحدق في
الطيش والخفة ميع نوع قوة العداوة قد تكون خلقا مذموما يعادي الخلق ويعادي
من غير سبب ظاهر ويحمل انها من وساوس الشيطان لعنه الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد فيما بالغ
ولا يولف وقال الا اخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضون
وقال كونوا مولفين ولا تكونوا منفرين وفي الحديث اذا التقى الله تعالى بعبده نادى صبريه
صلوات الله عليه ان الله ابغض فلانا فابغضوه فيبغضه اهل السماء واهل الارض فعليه
التوبة والانابة والتقرب الى الله تعالى والاثنان لبسته صاحب الشرع والمي ماة في الكوفة
والحسد في الاحمد والنطوع في معايب نفسه ومنافع الخلق وما اكرم كل واحد منهم
العلم دوآمر كلها والذي يفهم به الشيء نوعان مكتسب وغير مكتسب
فغير المكتسب يسمى عقلا وقد يسمى علما والمكتسب يسمى علما وقد يسمى عملا قال امير المؤمنين علي
كرم الله وجهه ورضي عنه رايت العقل عقلين مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع البلوى والاعاقة قال الله تعالى وتعاونوا على

البر

البر والتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نوع من الاصابة العلوان
كان لله تعالى فهو حسن وان كان لتفكر فهو فهم قال الله تعالى تلك الدار الاخرة
وهو العزاء وقريب منه العار الستة ولا نفه خلق محمود وان كان من
الفتاح وان كان من صحبة الفقراء المتدينين والمساكين المؤمنين فهو محمود وهو
الكبر العباب حسن وكان كالمعالجة والاعتمال في طبر الالغة والموة كما قيل
وسقى الوة ما تفز العبابة وقال لقمان ابلغ ابا مالك عني مغلغلا وفي
الغنا صوت يهي اقوام وذكر ابن الموة لطالب قال ما علوا عن عفوه من
احدها فاه لم تذكر ملت في العلياء به نجبي العباة وترقى الكلام وليطف
المعنى وان لا يجب الاعتذار العلماء المعروف عباة عن الاعتاب وهو مثاله
الحاء قلب المحنى على نوع من الكلام وانه على محمد وجه الشرع لما فيه من الدلالة
والكذب عن الحسن رحمه الله اعتذر اليه رجل فقال له عذرناك على معتذر
ان المعاذير شوبها الكذب النصح القران يعتذر فتقبل الله تعالى اكرم كله وفي الحديث
ما احد اعتذر الله العذر من الله تعالى وله لكل عذر الله تبارك وتعالى الحسن بشير
وعذير وادب المعتذر اليه قبول العذر والتلطف كاة المعتذر كاة باقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من ما يقبل من متقبل عذر صادقا او كاذبا
لم يعد الوفي لا مضيعا وقيل في حكم الشعر اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ان عذره
فعما قال اوفجرا فعد اطاعك من يرضيك ظاهره وعد عنك من يعصيك مستترا
العزلة فذكرت في الكتاب الادب من بعد الكتاب العبوة والعباب فشوم
العبد وهو الليل وطول بعد الذي مذلل قاله ولي هو الله لله تعالى يقول قهارا
فسلما والثاني الله لله تبارك وتعالى بقبول امره ونهيه والقيام بطاعته ويختار
انه فشوم من قولهم عبد ابي اذا نفر كما قال الفرزدق واعبد ان اهجو كليبا دارم

وهو الذي يدل على أن الله تعالى هو الموجد للموجودات والمصور
وهو خالق عالم الظاهر وقد يجيء الى فؤاد المخلوق وقد يعبر الى حمد الدلالة
على الوحدانية وقد ذكره الخالق كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
وقال الله تبارك وتعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين
لهم أنه الحق وعن عيسى صلوات الله عليه كل نظر لست فيه عبرة فهو لهو والعشق
هو المحبة المفرطة وقد ذكر بعض فلاسفة اليونان العشق في العشق وحد
عشق افلاطن انه صعر الهي وصاحبه المحمود وله فيه مدح وهم سببه
الشيء الحادث عن الطبع الى الله تعالى وقيل مازج بين السماع وبزيل الطباع
وقيل أو اط المحبة وقيل هو نفس فارغة ولهوى أنه يحدث من العلل العارضة كما
قيل انما يهواها قبل اه أو ان الهوى هو الذي فارغا فتمكنا
فاه تمكن من الشعور فرغ وقيل عرض من كل واف وقد ذكره الطبائعيون عند
الامراض وذكروا الأغراض السوداء والصفراء وتواتر البيض وقالوا كل
ذي تغير الطبع والرعن عن ذكر المعشوق او العاشق كما من الهوى الذي
فاهوى الله ان اراها فاه فابتسمت حتى ما اكاد اجيب ومن قال
صعر الهي لانه لا توقن على حقيقة علة من العاشق اذا تمكن وما يعالج
به من الاستماع بالمأكل العاذبة والادهان والاطلاع على الاطوية وما قيل
انه تعالى يوهم المحبوب فلهوى انه هو اكما هو حكم تدار بنا على شفير
فابتنى على اكوب الدار هي من البعد لكنه غير شاف كفى كما قيل
وما في الدنيا اشقى من محب فاذ وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا اذا هو بينا لهو في لوعة او في اشتياق فتسكن اذا واشوقي اليهم
وتبكي ان دنوا هو في التواقي فيسخن عينه عند التنائي ويسخن عند التلاقي

والدليل

والذي يدل على أنه علة له قول بعض من وقع المعذري
بدلت لتوان الهوى حكم وعاد بوصلها شفيا فعاد سقمي والداء كما
وقاما مع العواد بنتدران فاذكا من رقد بعلمها ولكن الانام رقبا فما
فعاد شفاك الله واه ما لنا عاضمنت من الفلوع بيلسر وكعهدها
الشفا او سحة الدواء لا سقم الله ما لله اوى ولا تدارى الهوى
التوبة والهدا ان الهوى والعشق يورث خلله في العقل المخبل والمفكر
سفد لها الدراية ولنا سقام الطعم ولقد اصح لنا الطبب
ما علة العاشق فعاد فيه اصلها ما كيف تؤسد ها
ليس يحيل الملام في بهم اقوى بما مثل عنك انعدها
وقد ورد الاخبار والاسمار ما لوح بداء العشق حتى قيل
وعلة ايصال العشق حتى ذقته فنجيب كيف يموت من لا يعشق
فعد يهم وقف ذبني انني عيد تهم فلتقدح سنهم ما لقوا
وعن العتابي بن لشبل رضي الله عنه قال بعث محمد قاعلما ثنا قفاعة وعدي
والحارث وسلامة وسابيد سعد هذيل فحضر الصدقة من اهلها واقبل فلما وجه
في ولاه عدي في حي سهم بعاله سهم من هذيل فينا انا اصد قهم اذ انا بتيس يجيش
بقرنه فاذا رجل سهمي وعجز عنه فلما احس بي ذكاه ثم قال لبعض صبيه
خلف لتوان الهمي فكلي الاساك وله وعناه ما او هي ستر لتسطوا بما فتها
الا بها لكفان كاه قطاة علق مخاصها على كدى من شدة الخفقان فعلا
يا بنده من هذا وما حاله فقالوا هذا لكرع الحسب عوف بن قيام العدوي وان
والده توانى اجب ابنه يا بعالى لساغوا وما سمعت له انه منذ سنة حتى كان
يوم هذا اليوم فاذا سمعته يقول من كان من اهلك باكيا ابدا فاليوم

اذا راى الهوى بقبوضا اسمعيه فانى غير سامعة اذا علوح رقاب القوم هو وضا
ع شهوة شهته وهى نفسه فاعطته ما رايته من فعالها لا تزع ماتت انتى بالقلم
واستراح من تاركها وغضبه قيل لكل فى الدنيا فعلت وما اكل قال نعم
وتعبنا على امر فاتنى حتى كفتنى وصلت على وسهر عزوبى تخلاه كما تجلى
فى عرق العذارى ان قد اسود وعزوبى تخلاه الذى قلت هند وعن
مالسوس قال السهر كما من اكل الدماغ واكل وفى الدماغ ملة ما كان
التخيل وهو فى مقدم الراس والفكر وهو فى وسطه والذكر وهو فى مؤخره
وليس لاحد اسم عاشق حتى اذا فارق من يعشقه لم تخل من غيلة وفكر
ووكر ومن قلة وكيف يصح من الطعام والشراب ما يعمل الكبد ومن الهوى
ما يشعل الدماغ فاما ما يعلى العشق اذا قوى فحكى للقلب وهو صلته
الى العلقة السوداء قد مما فعمى صاحبه وكاه الحسن البصرى رحمه الله عليه قوا
شعفها حب ويقول لو علمت ان شغاف قلبها لمانع والشغاف غلاف عن وسط
القلب وعن بعض المتكلمين ان العشق طبع فقوله فى القلب وجمع الدم مرادهم بالقلب
فكما قوى ازداد صاحبه اهتياجا وقلقا وسهرا فيلهبت له الصفراء فيحرق الدم
فيحدث الدم والصفراء منه سودا وغلبا السودا وطغيانه تفسد الفكر ومن هنا
ما لا تكون ومن هنا ما قد تفنى فيوجبى فى كل ذلك الجنون ورما قتل العاشق نفسه
حال طغيان السودا عليه ورما عاش غما وكمدا ورما اراد ان يسفك نفسه فيحتفى
نفسه فى تابوت رقبله ويضع على القلب فلا يموت حتى يموت ورما ارتاح وتشوق
الى من كبر فى صدره فلا يموت الا بلقياه فان العاشق
حتى الملوك والمعانقة وبعد وجود كل الشوق ما قد قيل
اعانقها والنفس بعد مشوقة اليها وهل بعد العناق تداني والتزاك

يقول صاحبى وهو ما القى من البهيمان كانه فؤاده ليس يشفى علله سوى ان يرى ٥٦
روحه ممتزجان وهو اكثر الوصال والمحالسة واستنشق من نسيم نفسه وصل
الى الدماغ والصل بالروح الحساس ثم سرى فى الجسم والعضا كلها صار كل جزء
منه شائقا اليه فصل العشق غير الهوى لانه قد اختيار وهو امر
جبرى سلط على الطبع كالجوع والعطش حتى ربما سلطانه على سلطان الملك كما قال
الرشيد لملك الملوك الدنيا غانم وطلح من قتلى كل مكان ما قد بطا وعنى
الربع كلها واطيعهن وهن فى عصيانى ما دام الا لنا سلطان الهوى
وبقوتى من سلطانه الا انه سمح لشئ احدهما سابق العشق والوصلة
اما السابق فالنظر وسماع الاخبار وارسال الملائكة الطيف قال الله تعالى بما وايا كم
والثانى فالمعانقة قال ما لك فلك فاسطه فى كفى فاكبر على نفسك فقد فسد
مراكمك وعن غسلا كرم كانه المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم لقد سبق الطيف النظر
فان الوصل لكن والناس عليك وهل اشبه بالمتدى من الجبل انما هو كيف لو قد
ما صار فلان الى وافى ما صطار واح وقد اراد هذا المعنى من قال
سماعا باعياد الله منى فكفوا عن ملاحظة الملاح فان العشق فى بلوغ
واوله شبيه بالمزاح فاما اللواحق فاطهار الجد وترك العفة فى عشق وعف
وكتم فمات مات شهيدا كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم قال
معجم عن الكتمان الكلى صنفت صلت فى الطغاة كما حكى عن ابى الحسن قال اتى ابنه
فى الطواف وقد مضى اكثر الليل وهو الجميح فاذا انا بامراة كانما شمس على قضيب عرس
فى كثيب وهى تقول رايت الهوى حلوا اذا صبح الوصل ومرا على ليحوان لا مل يستهل
ومن ما يذوق للبحر طعما فانى اذا ذاق طعم الوصل لم يدر ما الوصل وقد قطع
طعمه على الوجد والنوى فابعد فقلت وقد خبل فى الصفة فاتنى فقالت يا هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طرق وفي افاق من ضعف قوته عن كل شيء الغاء طلبا للسلامة وفرارا من سعل الجهد وقد نظفهم
بما علم الله تعالى واحصاه، الملكان فان بعض عن اهل السرايا اكل فمهم وان تعاقبوا
فيا خيبة للجد سعي مكب فارايح وراقطع سلكه فانتشر ناصر من تناثره وعيا
فاعذر لمن هو فان يصبوا قلبي لها ما العين العين هو كل افعالك
مما كلهم في عمته لو بلغه سواكان لعصانا في بدنه او وجهه او مروته او افعاله
او ثوبه، قال عايشة رضي الله عنها فلت لها مراة واما عدالي صلى الله عليه وسلم ان هذه
لطويل الذيل فقال اغضي اغضي فلفظت نفسه من فمي قال معاذ رضي الله عنه ذكر رجل
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما اعجزه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتم
صاحبكم قصر الغيبة قد يكون ما لعلك بل هو الاصل والظاهر من عادته وقد يكون
باللسان بالقول وقد يكون بالاشارة والايماء والرمز قالت عايشة رضي الله
عنها قلت لعليها امراة فلما بدنح او مائل بدني لي قبيح وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مراغبتها وهذا لمحاكاة والغيبة هو هو قال الله تبارك وتعالى
ولا يغتب بعضكم بعضا الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة
اشد من الزنا وقال رسول الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على قوم يحمشون
وجوههم باظافرهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يغتابون الناس
الناس ويقعون في اعراضهم وقالت لعايشة رضي الله عنها خطبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى اسمع العواتق في بيوتهن وقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن
بقلبه اتقنابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتتبع عورة اخيه يتتبع الله عورته
ومن يتتبع الله عورته يفضحه في بيته وآله فيا رفي هذا المعنى كثيرة والباعث
عليها الغيظ وموافقة الهوى والاستشفاء والتضجع والتضجع والتباهي
والحسد واللعب والهزل والمطايبة والمزح والغلظ ناه بطنها من الحبة وعلوها

ما طلوع والطمع وبدا كه الاسباب وان يعلم انه امارات العجز والضعف كما قال لبو
الطيب واكبر نفسي عن وانفسه وكل اغتياب فهو مما له يدع امامه للطمع
على خبث عقده تكرم امارة طامة بل بئس ما مارة على هذا الهذكور ثم الذين
سمعوا من مكذب ومتهم بقصده اذا رالهذكور وقد اهدر صاحبه
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا فر في الغيبة اسرع من الغيبة في صدور
الغنم ربما يكون شركانه في الغيبة لهذكور رغبته على عيوب نفسك فعليك
بعيوب نفسك واصلحها فصل اما يحل للمرء وضدها التظلم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لصاحب الحق مقال وسيما لك لسعاية على بعناك البكاء والاستغفار وقد
المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس
بما فيه كي يحذره الناس ويحل الضالة على قصد التعريف كقول سليمان الاعمش وابو
الزناد عن الاغر ج والاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه كداعج الحس وقيل
من التقى حلبات لحيا فلان عنبه له الغيبة تؤذان للجوان واستشارة معاوية في الموقوف
لدفع المكروه، او قصد الاعلام وانه مدفوع في محله، قال الله تبارك وتعالى
الله اعلى الكفار وقد هجر الشجاع ولا يكون الا مع الغيب فاه جاوزه
ذم وقدح والورع مطلقا لاه الظاهر ان عموم الناس لا تقع على صدوه
عن ابي بكرة رضي الله عنه ان رجلا قال رسول الله مر في سعر واقل قال لا
تغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشديد بالصرعة انما الشديد الذي
يملك نفسه عند الغضب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله
عورته وقال رسول الله عليه وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
قال الله تبارك وتعالى والكاظمين الغيظ والمتجاوز الله الناطقة بفضل الحلم والوقوف
والاناة والعفو والاغضاء واللطف والكرم يدل على رداءة الغضب واسبابه

الغضب العجب والمزح والهزل والمراء وشدة الحرص على المال والجاه وشرط
اللازم الكبير وهذا لا تصور الغضب على من تعمد فضله على هتك على الغضب
نوعان احدهما تقلص مادة قبح المرارة وهو بالاسباب المرققة للقلب المزيلة
للقسوة والكبر ومنها سماع الصوت الطيب وكل ضرب الشعر والحداء وهذا قال
صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم نعم الادام الخل لانه يقلل مادة الغضب والشهوة
وبها اكثر مادة فعل الناس للنار وقمع مادتها قمع الصفراء في هذه الحكمة ومعالج اخباره
والثاني سكين الغضب بعد الهيجان بالنظر في فضائل الاخبار الواردة في فضيلة العفو
غضب عمر رضي الله عنه على رجل فامر فيه بعقاب يا امير المؤمنين خذ العفو وكان عمر
رضي الله عنه يقول خذ العفو فلانا وانا سكن غضب الله وفي بعض الكتب يا ابن
آدم صلوات الله عليه اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وانا تذكر عاقبة
الجراحة والكظم وما يعقب من المضار المذمومة وان سكن في قبح صورته
عند الغضب وان تعلم ان الله تبارك وتعالى قد ملك في ملكه اشياء بوافق ارادته
والعجز عن العلاج ان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اللهم رب النبي محمد
عليه السلام اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من مضلات الفتن والوضوء
والاغتسال والقعود والاضطجاع والصاق الخد بالارض وهو روح
الاخبار في كل من يمنعه الحلم الغيظ الله الغضب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وان شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله تبارك وتعالى قلبه يوم القيامة
رضا الفتح فهو الاخبار الواردة في اتيان الكاذب
وفي الحديث انا اغير منه والله اغير مني العقل منهوم قال الله تبارك
وتعالى اولئك هم الغافلون اللهو اسم للذات مع الاشتغال والغفلة
عن الفواحش فهو قال الله تبارك وتعالى الذين يجتنبون المحشاء الا اللمم

المؤمنات وهي نوم القلب والنوم اذا استيقظ ايضا فانم الغنى هو عدم
الاضطرار وانه في الحقيقة لله تبارك وتعالى قال الله تبارك وتعالى ولله الغنى وانتم
الفقراء والكناية لا يتصور له في حق الله بالقلب القانع المعتمد على الله تبارك وتعالى
المسلم له ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العروض انما
الغنى غنى النفس الغم بالعلم الذي يواري فيعجب والهم بالعلم الذي للمقصد اي
المحبوب وقد يكون الغم مرضا لان ما للقلب من علة السوداء وتعالى بالطب الجسماني
بالمفرحات وبزوال الذهب والفضة والجواهر النفيسة وفي الشرع بالنظر الى فضل
الله تعالى ورحمته ولقمانية في ذلك قلنوحوا الغباوة الجهل وله علة وله الغفلة
الحيانة وكذا الاغفال والغفول الحياء في العين خاصة وقد ذكر في سرح الحيانة
الغش لزوم السوء وهو ضد النصح التي هي لزوم الخير وانه ملعون قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وهذا الغش قال بعضهم لان باطنه ليس بخالص وظاهره
اما البغي والغضب وله اسباب تعالج كل سبب هذه واما الطبع العوني
وهو ان يذكر في الجسد الغلو فان فيه كالالواط وكالزنى وانه مذموم
قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها وفي الاثار عن الله تعالى
من المقهورين الغالي وفي بعضها الحسن من المسكين وشر الصبر الحمقة
العلم الشبيه الى الضلالة وهذه كثيرة الغدر نقض العهد وانه مذموم
جدا قال الله تبارك وتعالى اوفوا بالعهد قال الله تبارك وتعالى انه الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم قليلا وهو الكثير وقال الله تبارك وتعالى ومن
نكث فانما ينكث على نفسه وهذا كما ان في بعض الاقوال لابد وان يجازى
الى الفجر فلما كانت عادة الاتعتمد عليه نقض الايمان فصار غدرا فهو لعهد الغصب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم به يوم القيامة والباعث عليه ضعف

البرحيد وهو من الموم والتوبة اذا عدد حسنا او قبح عدها ومن
عدها ان لا يكون لها عدد والعدد نوعان مرجح وهو لا له وكل نوع نوعان
مع الله تعالى فهو البر وتارك والد لا له ما التقم في صحن عقد كالسلام من تذكر
المعصية والمواظبة على الطاعة قال الله تبارك وتعالى او فوا بالعهد اوفي بعهدكم والكف
مع الحلق الوفاء بالعهد والعقود لجارية وقضياتها وما التي مر لا له عقد الكلام
والصمت من ترك الاذى وستر العورات والعفو والاصرار الزور وقال الله تبارك وتعالى
فلا يغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور قال الله تبارك وتعالى وغركم الاماني
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حذا يوم الاكياس وفطنهم كيف يغبنوه سهل الحق
واجتهاده هم ولشقاوة من صاحب تقول وعمر افضل من ملا الارض من المغترين
فالمعتبر الذين احكموا علوم الشرع واهملوا بعقد الجوارح والعمل بالعلم وما شبههم
بالذين احكموا صنعة الخبز فتركوا اكله كمن اتى بعضهم من هو ومنهم الذين بدؤوا
العلم بالله وتعالى وصفاته وبعلوه العلم وهو كالذي عرف الملك وسطوته وشدة
عقابه لكنه لا يجانب عصيانه كانت عقوبته اشد ولا تفتن هذا العلم الا اعطاء الحجة وتنبيه
الذين يحكم على الظاهر والباطن وتبصر وبما كنا لم سنفقد قلبه ولا صفاته الله مع ونسي قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
واعمالكم وصحح الذين يعرفون الاخلاق الذميمة لكنه يجب ربطها انه يقول عنها وانه سبحانه
الشيطان وعده المعترين واضافهم لا كهي بل يقول لا سكن احد سوا بنيا عليهم
الصلوة والسلام عن نوع كوه وعلاجه التحقق وانعام النظر وترك المجاورة والمبالغة
في التامل المناظر في المعتقدات مع شكر بالاستعمال الى الله تعالى الغلبة هي الطوع وعدم
غلبة الشيء على الشيء وقد يكون ظاهرا محسوسا وقد يكون باطنا مدركا بالقلب قال الله تبارك
وتعالى وان جندنا لهم الغالبون وقال الله تبارك وتعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي

ولكسب من

وسبب هذه الغلبة التامل الصحيح وعصيان دواعي الهوى الغفران والمغفرة هو الستر
من عفو الذنوب والمغفور وصف به العبد قال الله تبارك وتعالى قل للذين امنوا
يغفروا اي يستروا لهم وبالله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم
ستر الله تعالى عليه في الدنيا والاخرة في الستر صيانة نفسك عن الحلوق الذميمة والكلام القبيح
ولا وصانة صاحبك من الفضيحة بابيا وصانة الحلوق اجراء على المعاصي بالشافعي
الداعي الطبعي الى المعاصي الذين مستوفي والمانع الهيبة الممكنة في القلب بمضمون الشرع
امره وعدم كثرة العدد ولم لقال تقدم قوله ويهون على القلب امره والله تعالى شانه بقوله
صلى الله عليه وسلم ان الذين يحضرون الفاحشة الغلظ العنف محمود مع
قاعدة قال الله تبارك وتعالى واغلظ عليهم مدهوم مع الاولياء قال الله تبارك وتعالى
واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك بالعفو له الغفران العفو له الافتقار
الى الله تبارك وتعالى والذل لله وكل عبد حقيق بهذا له قال المالك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي وفاه الغفو والجمال والعفو لثانه الى الهوى والجمال لثانه
الى الاقدام والشجاعة وبهما عاتنا السيال كما قيل بالجود سنو والاقدام قتال
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يحب العفو المعفف بالعيال
وفي المشهور رجل قوا امتي الذين يعيرونهم بعسمانة عام والاخبار الواردة في
فضل العفو كثيرة وادبه الرضا والقناعة والصبر والتعفف والتحرز وترك الشكوى
وهو التعفف قال الله تبارك وتعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وان لا عمال
الى كاعياء لا سكن السمح ولا سرفي مال بل يكون ثروة واعمال على الله تعالى فيكون
صدقة افضل الصدقاح ودرجة اعلى الدرجاح مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا المخزوم قال الله تبارك وتعالى والله لا يحب كل مختال فخور

وانه من ثمرات العجز والضعف والجهل عمليه كل شيء والواقع على كنه الاشياء وابوابها
وسرعة نفاذه لا يستحي كما فتح رشي ضنها وكذا كما فتح زاد نبيه كالعلم والزهد والورع
وكذا مور الباطن كالتوكل والرضا والتسليم والشكر لان هذه كلها شرائط
غامضة وربما لم يسمح ثم هذا من الله تعالى فضل وهو فضيلة يورث كما فعار ويطيب
كما في الفحش هو عبارة عن كلام المستفحش والمتوغل بالعبارات القوية والواقعة
وهو كالعبارات والالفاظ المستهجنة والمعايب حتى كن بعضهم لفظ كابط وهو كركة
ناطق الله قال ابن عباس رضي الله عنه ان الله تبارك وتعالى حيي كريم يكني بالمس عن الجماع
وكذا بالمسيس كما قضاء وانه نوعان لما فحش من اطباق التباع واشاعة الفواحش وفي الكرم
والتطوع والرفق وسوس الخواطر السلبية وتصحيح لسوالي اصحابها وفي بعضها اثنان
الشيطان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفحش فان الله تبارك وتعالى لا يحب الفحش
والتفحش كلوه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا
البذيء وقوله تعالى ونهى عن الفحشاء يتناول الفحش وقوله تعالى الخبيثات للخبيثين وقال
اهل التفسير الخبيثات من القول للخبيثين من الرجال والله تبارك وتعالى يقول لعن الله الخبيث
من الطيب كما وسبب قلة المراقبة او فجة المفاحش وفقد التنبي ولو الطبع وعلاجه
الرغبة في معالي الامور وصحبة الحكماء والكبار والمراقبة والخلق والطبع والتفكر و التفكر
سعد سنة ويدله بما يعلو ما حسارك من التفكر من غير تصميم العزم على فعله او فيما لا يتصف
فيه العقد اي بيع تصميم العزم على فعلها وقيل في المعصية معصية قال الله تبارك وتعالى واه بدا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقال الله تبارك وتعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسئولا قال الله تبارك وتعالى فاذا فرغت فانصب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هم بشيء فلم يعمله لم تكتب عليه قبيحة فان تركه لله عز وجل فعلت له حسنة فمن لم فلم

قال

قال لم يكتب ولم يعمل لا يكون سيئة فكيف بمن هم او راس الكبائر الكفر بالله تعالى
وانه بالعبد فما لا يتعلق بما حسان وهو الخطرات والهواجس فلا عقاب عليه بها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عفا عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلموا او
يفعلوا ثم التفكر بالافضاء الى التفكر فانواع كثيرة منها التفكر في ذات الله سبحانه
وتعالى وصفاته العلى وما تحير افهام العالم عن درك المقدس عن الاوهام والاشكال
المنزه عن ادراك الخيال فيه لهج بتفكر والى الخلق ولا تفكروا في الخالق فافضى الوسوسة
التفكر التفكر في نعم الله تبارك وتعالى وكثرتها وتنوع اثار فضله ورحمته فانه يسبب
الرقة والانابة والشوق والحب والطاعة والفراغ والتوكل والتسليم ثم النظر الى عجائب
صنعه في خلق السماوات والارض وما بينهما وما فيهما قال الله تبارك وتعالى في موضع
المدح ويتفكرون في خلق السماوات والارض وفي حديث تفكر ساعة خير من عبادة
سنة وفي رواية سبعين سنة وسئل عن عمار الى ورضي الله عنه كان عمار
احق في ماجد تفكر ومن افضل ابواب التفكر التفكر فيما عليه من حقوق الله تبارك
وتعالى في السنين الماضية من وقبح التكليف الى كان من صلوة وصيام وزكوة
وغيرها وفيما عليه من حقوق العباد وفضوائح الخصوم وابما لا يدارك بعد
الموت والتفكر في الموت وما بعده من اهوال القيامة والنار والجنة وافضل النوع
كثير لا تحصى منها نفع ظاهر وباطنها ظاهر ما من كافضا الجسمانية الظاهر
والباطن البسيط منها كاللحم والدم والعظم والعصب والروح والوريد والغضروف
والغضروف والعنان والكليتين منها كالوجه واليدين والراس وغيرها والباطن هو القوى
والكارواح وغير ما فانه يستحيل بذلك هو كعجائب المخلوق وغرائب الصنع قال الله تبارك
وتعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم فضول الكلام نوعان ما لا يعنيك
ولا يتعلق به فائدة لك وان كان لا تفوتك به شيء من امثال الخير وعسى بجر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى ما شر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفي الحديث
عن بعض الصحابة قال استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع
فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة يا بني وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا ينفعه والثاني ان تتعلق فائدة
لكنه علم كونها دونه فيكون الزيادة فضلا عن بعض الصحابة قال ان الرجل ليتكلم بالكلام
يجوابه اشهى الى من ماء البارد الى الظمآن فاترك جوابه صفة ان يكون فضلا وقال الله
تبارك وتعالى لا خير في كثير من نجواهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن امسك
الفضول من قوله وانفق الفضل من ماله الغنوة مبنى عن اللغو والتاريخ قال الله
تبارك وتعالى واذا قال هو سيء لغتا وقال لغتا اجعلوا بضاعتهم وقال صاحب الكشف انهى
فيه انواعهم وفي الحديث لا يقولوا عنه فلان وكل قولوا متى فلان وهذا للتاكيد
في العاب لسعي في الذم والعدد مستند له ان اللهو بالنفس والمال عما اعد هار ولا فضة
ولا نفوذ وما هذا سبيله وهو في معنى الحسن الغطة الدكا الفلاح البقاء وقيل الملك
وهذا بقاء وان في الجنة باب الايمان ما يغيب واقام الصلوة والتعاف ممارزقناهم
قال الله تبارك وتعالى الذين يجتنبون العتب كلام اللغو بالدنيا وما نفى فهو لانه
سبب للحسن والاثم قال الله تبارك وتعالى ونوجها طيبة الدنيا واطاعوا ما الايه
وقال الله تبارك وتعالى ان الله لا يحب الخوين وكاد الوارد في فصل الوعد والكف
والبكاء والزور والوقار وكل الموت وهو العقل كلها دال على وهم الزوج ولا يدل في العقل
وسار الله تعالى وسار الدار كافي وهذا وهذا واحوال الصالحين من الانبياء والصديقين
سبب للتقوى والشهوة والعجب والحقد والحسد والجراءة على المعاصي
وكيف يخوض واسباب الهلاك احاطت به ولا تخلوا عن هم في عيش او خوف من خاتمة
خاتمة او نقصان من عرض فلا راحة للمؤمن دون لقاء الله وبهذا خوض بعضهم ورحمة قال

قال الله تبارك وتعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها العظافي الغلط الفسخ الخوض
عن الطاء والخور الميل الغمد وهو الوعر منهما الطاء الماضية هما في اللغة تقال
فسقت الرطبة والجوز عن العين وسهما لا قوى ضعف لا ماة فليقوم بالنظر في ذلك
القاطع ان كان له لكل اهلا ولا فواحلا كانبيا والرسل والصالحين وليعد ليقول
الدليل قبل ستعد لقوله واصلاحه بالجمع والوزن والخلق والسهر والصبر وصحة الاخبار
فساهو الجاهد والله تبارك وتعالى يقول والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الفساد
وفي الشيء من جنسه كاد له ولا زمه اكوما وهو ان يصر حسا او تعالى فساد الحراث
صارت حلاوة في الوعي وفي الشيء ايجنس هواه ومنه وكاجاء ومعنى ما انه ابطاله
مصالح الخلق ويهنيء طريق اداء التكليف قال الله تبارك وتعالى والله لا يحب الفساد
القصد عن عقد بسرعة وانه نقيض وام ومحو منه وهو لما فيه من زكاة لا صلاحا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتنى فاحشوا القلة انفاقه وس من العوا وعينه
الوزع للخوف في الله وانه من اماراح الجبر وقد مر علاج الجبر الواع فهو مما فيه من
اتلاف العمر بمسح كالغناء للصوت وهو سبب للفكر الردية وصحبة الاشرار خصوصا
للشاب بالغازع لغلبة الشهوة عليه وقال النبي عليه الصلوة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب
الفارغ العقيم العقاب الفهم وقد كون هذا الحصر من اصول المعاصي الفضل الذي يلي
وفي الوعي عبارة عن لا صاة زيادة على ما يستحق فان كان مثل ما يستحق فهو العدل قال
الله تبارك وتعالى ولا تنسوا الفضل بينكم العفاء ان كان بحق وان كان بغير حق يسمى
ظلما وهما اعبارا المعنى باثيم عبار واثيما غير محمود وفي الشرع ما جاء من فضائل الصحيح
وقلة الكلام الزائد من اماراح الجبر لا ان يكون فضولا فالزائد في موضع حسن وان من
الشجاعة قال الله تبارك وتعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اي محترزا اي
فيه وقال الله تعالى خبرا عن موسى صلوات الله عليه فوربك لنسئلنهم اجمعين وقال امر ولتقيس

في مدح النوس مكرهين معتذرين مرعفا كلموه فيخطبة السيد من عبد والوار الى الله تعالى
هو كما ماه قال الله تبارك وتعالى فوا الى الله تعالى النخص هو كاستكشاف والتفتيش وهو
الوانضا والوار وهو النظر الى اسان الداء لتعلم سنما يقال ان الجواد عند فزار
فحص في الزرع كالولاه والملوك والسلاطين بشرط المبالغة في النظر وطلب العفو وسع
العذر وكما قالا بما لا ضرر لهم لو كانوا يعلمون ولا تجسسوا وهو من اظهار التعاي وسوس
الطلب واثار الطعة وهتك الستر وطلع البرء وطلب السنة النامين واصحاب كما وا في
باب التاوع الوه من الله تعالى بالعباد له والحلوح بالكاخلاف المحسنة
والتوب الى الله تعالى بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اذا تزل الناس بالزاف
فتوكلت لعطك التقوى والتعاون ضد الزق وقد يكون وصوفة الطلب التقوى ضد الضعف
وقد يكون حسما وقد يكون فعلا وهو ان لا عاون الا الله تعالى ولا يرجو الا اماه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر المامن ولتقيا المؤمن القوي احب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف
وفي كل من ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى وحمل ان صلى الله عليه وسلم اراد
بالمؤمن القوي من له قوة قهر نفسه وقالع هواها القدرة صدية البحر واتما على الكمال
لله تعالى وانما حد وحصوصا العدو على نفس الامر هو كما قال محمد وح في قلبه وهو
ان يعمد نفسه ويقطعها عن الهوى فهو وح في غير محل قال الله تبارك وتعالى اما البيع فلا تقربه
التوار هو البياض فحسن اكثر الاشياء لا تعارض في ثبج نبت ولا يع امر الا بالبياض
وهو معنى قوله تعالى وجعلنا هم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا التعاء ترك الاختلاف
والطمع وهما الغنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التعاء كنز لا يفنى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الروح نفث في روعي ان لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها
كما فتقوا الله واجملوا في الطلب والباعث على التعاء رؤية القدر وعن النفس

والحيا

من الله تعالى التفوط الياس احسن من الناس فصح من رجا الله تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وعلاجه الطاعة سعة رجاء الله تعالى وانه لا تقنط
المعصية ولا ينقض ملكه الخيانة وتتبع ما ورد من اسباب الرجا القصور والتقصير
بعض من العدو وان حرص فهو قصور الاضافة الى ما يستحق الله تعالى ولهذا قيل بعبد
الطاعة لم يستغن الله من التقصير التواع المقارعة وهو الطرح والتقريع التوبيخ وانه
مذموم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لو اغبت كلبا خشيت جاره والتغيير فتاب
والعلة وهو البعد وتركه النفس واظهار العفة في بعض الاثار لا تغيروا فاكهة الذنب فتعافيه
الله تعالى ويتلبك في وصايا الخضر صلوات الله عليه لموسى صلوات الله عليه كن هشاشا
ولا تكن غضبانا انزع عن اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير
احدا بخطيئة وانكر على خطيئتك يا بن عمران التنوع يذكر ويراد به السوال وتركه وهذا
التعاء فكاره من الاضداد التلوح هو الضجر وضيق القلب قواه التولي من اصل التوني
وقد جاء الاخبار والاثار بفضائلها واداء اسمائه كونه في شطر الاول مع هذا الكتاب
والباعث عليها النظر في فضائلها والوقوع على حقايقها قيام الليل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة بعد الفريضة الصلاة في جوف الليل قال الله تعالى وهم
الليل فتهجد به نافلة لك وقال تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وقال تعالى انك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل الاية والباعث عليه النظر في فضائلها نوم النهار
وفيه خواص مستحسنة شرعا منها دفع الحزن ورقة القلب والاستعداد لقيام الليل والجام
النشاط وزيادة الفهم والتدرب الى آخر النهار وازالة الكسل وترك اللغو وقد جاء في
الحديث الشريف قيلولوا فان الشياطين لا تقيل القيلولة الاستراحة نصف النهار
العيبة والريب والقذف الرمي وقد يتابع الروح في التشديد فيها وجب
الحمد قال الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا وقال تعالى

والدين يريون المحض ثم لم يأتوا بأربعة شهداء حرام قال الله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم الاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الرحم قامت
فاخذت بحقوي الرحمن فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال الله تعالى الا
ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك وبسبب ترك القطيعة الحلم والتحمل
والرفق والنظر الى ما يتعلق بالجهاز المصالح نحو التناصر والتحمل
هو العزم والنية وانه شرط لكل عبادة وبها تتفاضل الطاعات والعقوبات قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عمل الا بنية رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى الدنيا يصيبها او الى امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر
اليه وقال نية المؤمن خير من عمله وقال يحشر الناس يوم القيامة على نياتهم
ومن طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره جاء
يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وقال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري به
السفهاء او ليصرف به وجوه الناس اليه فهو في النار انظر كيف صار الحسن قبيحا
والمباح قربة بالنية والنية الحقيقية هي الناشئة من القلب بلا تكلف واضمار وانما
يعمل العمل لاجل النية المعتبرة في الشرع وعليه شواهد اللغة وما يحتاج فيه الى استحضار
نية حين النية الجملية فانها ضعيفة الجدوى عند المحققين رأس الامر وسبب النية
الحقيقية قوة الاحياء حسن وقبيح وانواع وافراد فاذكر وتذكر

في تزجية الاستكبار

واخرج الاصبهاني في الترغيب وفي المستقبل بسند حسن عن ابن مسعود في الشرح قال الله تبارك
وتعالى فمن لعنة الله على الكاذبين وقال بعضهم ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون وقيل كل كاذب مفتر على الله تعالى لانه كمل شيء مخلوقا

الله

الله تعالى وسيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر الكبائر كذبا قال الله وقال الله تعالى
واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا فصل
قال عز وجل اعلم ان المعاصي كلها وجميع الكذب وهو ما كان صدقا بالاضافة الى
قصد كذبا بالاضافة الى فهم ان لم يكن مثل هل فلان في الدار فقال ليس
هاهنا يريد به موضع قدمه وحائطه وكذلك ان لا يحلف لا عادة له ولا نه لا يحلف عن تهمة
الكذب وقال صلى الله عليه وسلم من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقع التهم
وانه سبب لذهاب الحياء والكرم وانه لا يصدق ولا ينفع الى قوله فحسبه ان يكون سببا لبغض
معاشه والعرض وهو لا صلاح من الناس خصوصا من الرؤساء واصلاح المرأة وفي
الحرب وعدا بطف لاجتناب الكذب مشتق من الكذوب وهو الستر والكذب ستر النعمة فنوع قال الله
تبارك وتعالى وليئن كفرتم ان عذابي لشديد وانه سبب لقصباء النعم علاوة النظر الى كثرة النعم وعدم
وعن تفصيلها اختراعا وعدم الطول عاجلا عن توفيها الى نعم وانه لا يسمح على الله شاء ان
الله تعالى وهو المقصد الكسل كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه من الكسل والهرم والجبن
والبخل والكسل فتور لا عضاء سببه ضعف لا راده لضعف الجسم والهرم هو ضعف الجسم بسبب
الكبر والكسل سبب لعوده عن قضاء الدنيا وتوانيا وهو من اسباب فقر لا عقار كما في
المنافقين قال الله عز وجل واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وعلامة فقره لا عاجل ومن
اسبابه حب الراحة وعلامة الرطوبة وعلامة الرياضة المتعبة المستحثة الكرم يدل
به العرف والعظم والاحسان وقد اكثروا في معاني الكرم وقيل هو فشو من شيء الكرم وانما الدنيء
الثمن سهل المتناول ذو وقيل هو الذي اذا وعد نجز واذا اعطى قبل السؤال كما قيل

يعطيك مبتدئا فان اعملته اعطاك معتذرا كرما قاجرا وايضا

اذا رضا اساءك بعوده كرم وبذل فاتح فتقدر بسبب العطا الى كرم الله تعالى يعباك

مع استعماله والنظر في حكايات الكرماء انه نفي ضمن حس كاحد وثم والتكرم بعض من الكفاءة ضد الكافي وهو لله تعالى في التحقيق قال لله تبارك وتعالى اليس لله بكاف عبده والعبد يكون كافيا باذن لله سبحانه وتعالى في بعض الامور والفضل وجمع الكفاية كفاية شريف الكف هو الامساك والمنع الكفاف قدر ما يكف عن السؤال قال رسول لله صلى لله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد الكفاف والكفاع كتمان الرجل ما به كالشيء الكسلان كاعيار وكل اللسان واذ حلقه او مرض حمى فانه كظم الغيظ مر في حلم الغضب الكبد توجه الرجل عن حقه وان كان مع الكفار لله تعالى فجور وان كان مع علي المحقين فتح والدافع لكبده كاعدا كاستغفار لله تعالى والسعي بالتقدير والتسليم لله تعالى ثم اظهار العجز بالنظر والمراقبة وانه باب عظيم من علم البيان الكشف هو كالظهور والكشوف الظهور في عيان الصوفية هو الوقوف على شيء من علم الغيب شهود اليقين الكشف الكفر سبق ذكر المحو وسيأتي السعي قال لله تعالى وجعلنا لانسان لغة يكنوه وعلاجه ان يعرف ان ما صنع لله تبارك وتعالى ضوحقه وهو عالم في المنع والعطاء المنع خير وكذلك سائر انواع الحس كما قيل كم نعمة لا يستقل بشكرها ... من وطئ المكاره كاشه واصدق الحديث كتاب لله تبارك وتعالى وقال عيسى ان يكن هواشيئا وهو خير لكم وقال موسى ان يكن هواسا وكعب لله فيه خيرا كثيرا حكى انا يا بيا عالما كان له ديك يوقظه للصلوة وكلب يحرسه وحمار يحمل امتعته فمات الكلب فقال عيسى ان يكن هو اخيرا جاء حاسبه واصطفى الديك ثم حادث واكل الحمار قال عيسى ان يكن هو اخيرا فالبشرى اعيى علمه لله والله يعلم ولم يعلم لانه لم يكن لهم ما يحرس الكلب ولا يحمل الحمار فاصبحا شاكرين الكنز المكنوز واصله فعل الكاتب وهو عند علماء الصحابة مع الزكوة وهو كل مرفوع كامل طاهر لوجوب زكوته فهو كنز وعند ابي حنيفة لله عز وجل ظاهرها وان مردفي ماواه فهو اخذ في الوعيد وهو قوله تعالى

والذين

والذين يكنزون الذهب والفضة كابه قوله تعالى سطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الكمال كما نزع العيب سمي من اسمي الكفاءة والشرع والسباحة والرمي والوديعة كاملا والكمال في التحقيق لله تعالى وللعبد كمال وتمام اضافي على حسب ما يليق به فكمال البدن ان يعمل نورا وان كان لا يسمى في العقبى زينا وما كان الكمال نهاية الزينة ونهاية الشيء نقصه كان اول النقص كما قيل الحكيم

اذا تم امر مال نقصه ... توقع زوالا اذا قيل

الكسل تعاب وانه محمود وشرط الحكماء في شرائط الصانع للصحبة ان يكدو ولا يستعان فان الكدو اذا انضم اليه الرجل يستجمع خير الدنيا والآخرة وضد الكسل وجمع الراحة الكدح الكسب والكسب عمل يحصل منه شيء قال لله تبارك وتعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفي الحديث ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده الاكتساب طلب الرزق والحرفة ما اعد به لاشعال من اسباب المعيشة والكسب المشروع ضربان ما كان وسيلة الى فرض من الفروض كالسعي الذي هو فرض والمتعلق المفروض فهو فرض وذلك كل سعي واجب على العيال وتعطفا على الوالد وعلى الولد قال لله تبارك وتعالى النفقة من طيبات ما كسبتم وبعضهم قالوا انه نقصان وانه اعتماد على غير لله تعالى ونحن قالوا نفع اعتمد على الكسب وترك التوكل على لله تعالى فما من اعتمد على لله ويتوكل عليه واشتغل تنزلا وتمسكا وانظما الفقر والعبودية فقد اتى بجميع ما سر اقام الصلوة ثم اذا انفع مما رزق فقد احسن الى عيال لله والكسب لا ينافي التوكل لقوله صلى لله عليه وسلم لو توكلتم على لله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا كتف ذكر غدوها ورواحها وانه كسب منها الكبد قال لله تبارك وتعالى لقد خلقنا لانسان في كبد لي في مشقة وقد خلقنا ان الراحة المطلقة والنعيم المطلق لا يتصور في الدنيا ويقول لانسان مع ضعفه وعجزه وحمله مستلزما شيئا لا ينال او لما حصوله الشرع من الصلوة

والصيام والتجوع واعطاء المال المحبوب والصبر على السيف وفراق الاهل
وفارقة الاصحاب والاوطان في الحج والغزو والجهاد ثم بعد ذلك كله لا طريق
تعلمه واشق الا الطاعة بطيب بالمال والتعظيم باللسان والخدمة
بالنفس والشاق التقدير والقف والحساب والترابي والخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وسموم الصيف وزمهرير الشتا الى غير ذلك من الاعذار
والصوارف والسر فيه هذا كله وشق لسانهم في الجهر والعيب
وانس النفوس وشهواتها من الجوع والعطش والنوم والغضب والخوف والجبن
ذلك في الله بغضا لله ورجمة ولاراحة دون لقائه ما ـــــ اللام
اللين قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم قال ابن عطية الخلق الحسن
هين لين سهل كالجمل الانف ان قيد انقاد وان استدنيته على صخرة اناخ وانه
ضد العنف والغلظ وملاك الرفق والباعث عليه النظر في حسن عقبته اللب
خالص العقل قال الله تعالى لاولي الالباب وهو الذي لا يشوبه هوى وليه
يحاط العلم ولا يعارضه التقليد اللوم فعل الملام حسن لنفع والله تعالى
اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم على المعاصي واما لوم الغير فالنظر الى ذاته
قبيح ما فيه من ايذاء الغير وتعيير بالمعصية والعيب الا اذا اقلع به نفع الزجر
والزجر قال صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر وترك الالتفات الى
الايذاء من اشد مجاهدات العبد قال الله تعالى يجاهدون في الله ولا يخافون لومة لائم
اللوم ضد الكرم وقال تعالى يسيم الخوالدي الحصال الا ان تكون دنيئ النسب
اللعن الطرد وقولك لعنة الله على فلان يسمى لعنة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المؤمن ليس بلعان وسمع رجلا قال لعن الله صلى عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
ملعون بعض رفقته فالتفت اليه فقال يا ابا بكر لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة

ابتر

مرتبين فلان فاعلوا ابو بكر رضي الله عنه بعض رفيقه وحالي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا
اعود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء وثمن عثمان
الخزوحد مرتين في قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لعنه الله ما اكثر ما يؤتى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله والنظر في هذه كما كثيرا واوعيد على اللعن
وكذا النظر في معنى اللعن وهو الطرد والبعد عن الله تعالى ورحمته وسخطه ولعن المعين
حالا لمعين الموت كفرا فيكون اللعان على الخلوق من لا ترجى لا رحمة ولعنا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اكثر اهل النار لا يكونون يكثرون اللعن ويكون
العشر اللغو ما لا يحتاج اليه من كلام وكل اشتغال ناقص العمر ونفيسه ولن كان
لا مواخذة قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وقال الله تبارك وتعالى ويؤاخذ
مرواتا باللغو مرورا كراما فاحش هازم قبيح كالكذب والغيبة والنميمة وهو ان يكثر
لغو اللهو واللعب اذا استرسلت فيما شهي وتركن قاطع الطريق وهو اذا لوقت
ان كان استرسالك بعد اصرارك وهو اللهو وان كان باختيارك فهو اللهو وقد
لا هي غافل واللعب فعل مقصود كما ان العقل واسع اللهو لا شيء عن الفعل اذا
العقل القصد به فلما خلوا عن اللعب فجمع بينهما وما كانت الحياة الدنيا الا لعب
وغرهم اجبر الله تعالى فعال لهما الحياة الدنيا لعب ولهو وعلاجه النظر الى العواقب وشوق
الى معالي الامور وحسن الاصرار به والتأمل في احوال الانبياء والصديقين والحكماء
وتحلو وكل اشتغال ناشئ من امور المعاش او المعاد فانما هو للعب واللهو والشباب
والفراغ والغنى كما قال في الحديث ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء الا مفسدة
فصل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعب الا في ثلاث تأديب الرجل فرسه
عن قوسه وملاعبة الرجل امرأته وقوله صلى الله عليه وسلم ينبغي للعاقل ان لا يغفل عن اربع
ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر الى عالي بعلم

امره ونهيه وساعة على هي نفسه ولذا سماها فعاعن علم تلك
الساعات ولما كانت النفس ملولة فلا بد لها من كاجاها منشطا وقد سن ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم نظر الى الحبشة يلعبون وساجى عايشة رضي الله عنها ورقص الحسن
الحسن رضي الله عنه وكان يقول وفوق وفوق عن بقر وقيل في معناه
اردد النفس بفضل المزل بجاهلة حتى يفر جهل انها فيه فوق اهل الغفلة
دائما احيانا حلاوة التعقل الطف والطافة الرقة وشيء لطيف اي
رقيق والله سبحانه وتعالى لطيف بعباده اي عالم بدقايق امورهم متفضل عليهم
بدقايق الانعام وانه ممدوح ومنه حفظ الحدود قد قال الله تعالى والى وطوا
لحدود الله با ـــــ الميم المداراة بعرفهم هو الرفق باخلاق
الناس وان تغضي لهم فعلك للجاج وانه مفتاح السياسة واساس الدولة
وقاعدة الاقبال والجامع للقلوب بالمتوقة والمستميل للاهوا آلة ذي
وانه الشرط الاول زم للرياسة والسياسة وجودا وبقاء لا شعور
وجودهما بدونه نصر اللهم قوما كريما ولقد اصاب من قال
ما دفت حيا فدار الناس كلهم فانما انت في دار المداراة مزيد دارا
ومن لم يدار سوف يرى عما قريب ندما يا للندامة روي عن علي رضي الله عنه قال
رايت علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه في الشام فقلت عظني فقال اخطم ما شئت
اذا ما شئت ان تحيى حياة طيب الحي فلا تحسده ولا تحقد ودار الناس في الدنيا
المراآة مذموم وهو اول الكمال كما فيه مزاذي العلم وتحقق وتغلبه
المزاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها
جلساءه يهوي بها الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
مزح استخف به وقد ذكرنا في ما تحبر هذا ما يحس في الله ونقول الان

ان شاء الله

انه بالنظر الى خواصه الذاتية مكروه كما فيه من ذهاب الوقار وكسب الضغائن وتحقق اللهو
والبطر ونسيان الله تعالى ويفضي الى استغراق الوقت والضحك الكثير مذكور وقيل انما
سمي ضاحكا لانه اذا ضحك عن اكمل وقال مسعود كدام لا بنيه كدام يوصيه
ولقد نخلت باكدام نصيحتي فاقبل قال لا اب عليكم شفيقا
اما المواخاة والمؤاخذ عنهما فخلقان لا ارضاهما لصديق
ولقد بلوتهما فلم احمدهما بمرة ولا لمرتين المدح حسن الله تعالى
مذموم مدح الناس لانه فتنة الممدوح ومذلة المادح وقيل المدح ذبح وصدح رجل
رجلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عقوة عقوك الله وفي رواية لو سمع
ما قلت فيه لم يفلح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم المداحين فاحثوا في وجوههم
التراب الا ان يكون سببا باغما على العمل وتقرر الله حقها وكما مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم اصحابه فقال ارحم امتي بامتي ابوبكر واقواهم في دين الله تعالى عمر رضي الله
تعالى عنهما او كان هذا الممدوح قويا لله تعالى عن رياء المدح والمدح نفاق وكيف
ستوارث قال ظاهر الولد في قرسان طي بقتنا لهم ع جرى الله عنا طيئا في ديارها
بمعزل الاباطيل جزءا هم اهل رايت السماح والندا اذا ما الهبا الوت بخيل خباء
ومن فضل المدح بما ليس فيه وانه اخف البهتان لانه البهتان الذم بما ليس فيه
وهماي الكذب سواكما قيل من حد حمد بما ليس فيه فلا تاصر ان يذكر بما ليس
فيك المراقبة المواظبة على حفظ احواله ومنه الرقيب وفي بعض الاثار
يقول الله تعالى انا مسكين جنة عدن اللذين اذا اصبحوا بالمحاصر كروا عظمي
فاتبعوني وقال صلى الله عليه وسلم لم يتزين العبد بشيء افضل من ورع عن محارم الله
ان يخلي بما هو حيث كان وهو الاحسان في ضرب جريد حيث سمى النبي صلى الله
عليه وسلم على الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

وقيد اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا ان ما يخفى عليه يغيب ألم تر ان اليوم اسرع ذاهب وان غدا للناظرين قريب
ويحافظ نظر الرقيب يورث المجاهدة بالبدن في الطاعات فعلا وفي المعاصي تركا
والمجاهدة تورث الهداية واليقين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة في ملكوت
المحاسبة ان تحاسب نفسك في الخواطر اولا فما كان منها من الطاعات المفروضة
ثم في قوة الايمان والتمثيل يعني بين يدي الله تعالى وجب المال وهو الوزن ان كفة
تملك ميزان احدى كفتيه الدنيا وفيها الشهوات من المال والجاه وغيرهما والثانية
الاخرة وفيها النعيم ثم النظر اي ما يثقل من ثقلت موازينه طاعته فاولئك هم المفلحون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل
ان توزنوا المصابرة ان تصبر مع صبر عدوك فكما ان شهوات لا تريد راحة
فانت انت بطلب في المجاهدة الف فانهم بالموت كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله فاعلموا ان
الربط هو رباط الخيل والتقيد لها وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس رجل
تمسك بعنان فرسه في سبيل الله تعالى كلما سمع هيعة طار اليها كذلك في القلب واعدا الباطل
المعاقبة قال الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به والمعاقبة التحسين
معاقبة المرء نفسه مما اخل بفرض او قارف معصية حاول الكآبة ليوفق للتوبة
نقل عن توبة ابن الصمة وكان من سبب ذلك فيما ذكر انه ابن ستين سنة فحسب ايامها
فاذا هي احد وستون الف يوم وخمسمائة فخر صعقا وقال يا ويلتاه الوي الله تعالى باحد وستين
الف ذنب فكيف بكل يوم عشرة الاف ذنب ثم خر مغشيا عليه فاذا هو ميت وسمعوا
قائلا يقول يا اكل رمة الى التوديس ثم اذا علم بذنوبه فلم يدر من زاجي فكلكم راع
فكلكم مسئول عن رعيته وانما شرعت الزواجر في الشرع لان الداعي الطبيعي الغالب

من الداعي الشرعي طاهرا فاريد الداعي الشرعي نحوه طبيعة معارضة حسما مادة الداعي الرديء
فاما المعاتبة كما حكي عن حسان بن ابي سنان انه من عزمه فقال متى تنيتني عن شيء
اقبل على نفسه فقال تسالني عملا تعجز لك عنه فجعل يصوم سنة فصامها واما المعاقبة
كما روي انه كان في بني اسرائيل رجل يعتدي صومه فكلما مر بكرم طاطويا
فاشتهى حبة عنب يوما فاذا هو بالكرم فاخذ منها فاخذ في نفسه فخرج رحلة الى الله
فادركه الله تعالى فندم فلما اراد ان يعيد رحلة الى الصومعة فقال هيهات هيهات
رجل تمر ان يعصي الله قعوده على صومعتي لا يكون والله ذلك ابدا فذكر كما معلقة
من الصومعة عصبا كالقطار والرباع والثلج حتى تعطف فسقط فشكر الله تعالى
بذلك وانزل في بعض الكتب ذكر من نظر بعضهم الى امراة فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء
طول حياته وعن بعضهم انه اصابته حيابة للاء وكان بارد فقرب نفسه في الماء حتى
الى كاغتسال فقال يجب لله علي حق فلا اخذ في الشارعة اليوم ان لا اغتسل كما في مرة
هذه واليوم ان لا اذوقها ولا اعرضها ولا اجففها في الشمس البطر جمع فيه وفي
اليمنى وعوان شهي شافقوى فكل واليمنى وتيب من الحصر قال الله تعالى ولا
تعموا الفضل بينكم بعضكم على بعض وقيل لبعض المنى راسا قوال المخالسون انه بعض العفاف
وسببه علبة الحرص والمداهنة على طاهره الرفق فقط وفي كاحها قال الله تعالى
ودوا لو تدهن فيدهنون وفي شرط حسن العفة وهي وفي العفاف وفقه الله
وارتفاع الكمان والتقحم بحيث لا يسعد له الشر في الحصر ومكر الله تعالى اراءة
الشر بعض وقيل في كتاب الله اشياء يجمعها المكر قال الله تعالى ولا يحيق المكر السيء
الا باهله والمكر قال الله تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه قال الله تبارك وتعالى
انما نعلكم على انفسكم وقال الله تعالى ومكروا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم كانه كان اصلها المريبة وهي الخصلة المنسوبة الى المرء وهو

وبعناه قريب من الانسان وهي الطفال المحسنة بالاسنان ثم فتحوا استغفار الغليظ كالوصال
بالكثر والعفو الى عفوها المجد والمعنى البغض وكرم في وجه الحسد
قد يراد به الاحسان والعطاء فمن اسم الله تعالى المنان اي كثير العطاء ويراد به ذكر النعمة
التي انعم بها على عبده كي يريد به لكي يستحق قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وفي الحديث لا يدخل الجنة منان ولا يسمى الملك ومنه اصله في اللغة
من قولهم من الى بعض قال الله تعالى لهم اجر غير ممنون وقال لبيد عبس
عيس كواسب ما يمن طعامها فالمعنى لمن اين ينقص ما يعطي وذاكر
النعمة يمن اي ينقص من اجر شكره والمن قبيح كما نعام بعضهم الى هذا قوله
سبحانه وتعالى ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل ما معناه افسد ح
بالمن ما اولاه من حسن ليس الكريم اذا اسدى بمنان وقيل اتمام النعمة
بحملها واظهارها ستر لها والكريم يمدح بستر النعام كما قيل ستر والدي
ستر الغزال سفاح فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل
المراطلة والمثابرة والمواكبة ملازمة للامر والمداومة عليه وقد مر في اول
خطبة من هذا الكتاب ثقل العمل على الكثرة وهو دوام وان طمع في الاثر
وعلامة وعلان انما تعمل وهو ان يوطن على نفسه من العمل ما يستقل ويوطن
الاجمام لها وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون والثالث
اذا وقع الملالة فعلا جما ما تخلد منه وتعود الباعث بالنظر الى فضائل
كل منهما والاجمام ثانيا وان علم ان بكل الفعل لا يدوم فان الملالة عند وقع الملالة
لها ولا تتابع هجوم ويعلم ان النفس اذا طمعت في الزيادة تاقت
لها وان اويس تسلت وانعكس وان الملالة مشت كما هو واقع لا سطع له
لاوامر الدنيا وكما في المحاذة وقريب من السفه وهو فعل ما شاء وتركها بلا عوض

صحيح

صحيح الملك هو كما سبقا والملك عبارة عن حالة تدرك عليها كما ذكر في التعريف
شرعا وقد ورد من الملك المسيان والسوداء وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما سيدا كهول اهل الجنة والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقيس
بن عاصم المنقري سيد اهل البوبر وقال للحسن رضي الله عنه وحدث ان ابني هذا
سيد ولعله ظهر سوداء بان ترك الدنيا كلها بعد ما عرف له وقيس بن عاصم له الحلم المشهور
وقيد في قوله تعالى ملكا كبيرا وسلطانا وحصورا والسيد هو الذي ملك عصبة والحصور
هو الذي ملك شهوته
العصيد قال القتيبي النفاق اسم اسلامي كان في العرب الاولى فقيل فلان
منافق اي يوع واصله اتاني هو لا بوجه وتاني اعدائهم بوجه قال الله تعالى
واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
وسموا الخوارج في حين الطاعة والطبق الدنيا حتى لو كانت الدولة لاي الطائفتين
كان هو معهم وانه غلط لان كل طائفة اذا وقع على حين عقد البيعة
كما قال الله تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه فلا يعد هذا هو لا يع ولا يوع
ملاءة الكذب والخلف في الوعد والخيانة ومنها العذر واذا استحكم النفاق
فلا يزول ولذلك قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
ولن تجد لهم بصيرا الا الذين تابوا واعتصموا بالله الى اخره ولم يسمهم مؤمنين
وقال وسوف يوتي الله المؤمنين ولم يقل وسوف يوتيهم الله الآية
مذكور في كتاب الكتاب من هذا الكتاب قد يكون عارضة وعادة
فعل زول وهو الملالة وقد يكون قوة معنى كمن لهما الطلاق ولا يفصل
سببها الا الثاني والثالث من وقع عن طبعه وهذا كان كالحسن بطلبته
واحد رجعته وايه كما سبق بقوله تعالى لا يدري لعل الله يحدث بعد ذلك

جسمانی للنسیان وبعضها علی لسان علما الشرع وعدوه من کلم علی النهی لشرع
افتقار رجع الی وضع فطرة من النظر فی المصلحة والنظر فی الواجع الف سور والبول
فی ما الراکد واکل الطوز والسقاء الحامض فی الحامض علی نوع القعا واکل
الکرش الرطبة وکاکاری مثل الطوز وسایر الخزاع والمخراج بالطبع وفی
زنبلیه الکفر والعسل وقلم کاکل وقرا التوتیا والطلق والواجع من کاشعال
وکثرة الترولة اما بالفهم وحده او باللسان او بالنظر او بالسماع وسیه
کالقوی بالجد والمواظبة وشدة العنایة وقیل لزکین فی درک الطایر راغبا فاعد
لحس فعاود وفعانی بقرح وعنایة وفرح وفراغ بال واتساع زمان
جمع بخی کالصعف فتح صعف قال الله تعالی واذ هم بجوی وایضا قصده
قال الله تعالی ان یحزنک ان الاسمع سریع وکونهم وحوالسان فتح غین وفی الطایر
ان لا تناجی احدا خفاحد الاثنین کمین شرکا فیه لانه یسخط واجهار اراده
الشر وحصوصا اذا اتصل به قراین تدل علی ارادة الشر کما کان المنافقین یفعلون
بالصحابة رضوان الله علیهم فانزل الله تعالی نجوی من الشیطان تابع القلب
ما فعزوا بمارکن التوبة قال علیه الصلاة والسلام الندم توبة وفی الوعد علی ان
لا یعود وانه من لوازم الندم وسد السمع الخامس فتح الوصد وسوعته وان
فیه سخط الله تعالی مع کال قدرته وکثرة انعامه الطعام الطعام وکذا النفاق
قال علیه الصلاة والسلام بنی الدین علی النظافة فانهما نوعان نظافة الظاهر من
الحدث والخبث وکالمی المصدر حلق کالطوز والشعر والمصدر لا حلق کالوسخ
والدرن وانواع الجامع النوع الثانی بطافة الباطن من کاخلاق الذمیمة
الحسد والبخل والعجب والکبر والحسد والحقد وغیرها الکبر الکبر هو بعض
العجب قال الله تعالی وقرن فی بیوتکن ولا تبرجن تبرج الجاهلیة الاولی وقال تعالی ولا تکونوا

جسمانی

كالتي تقضي عليها غيرها من بعد قوي الكاثا وانه من خصايص النسا واولى الخنث كما قيل
سمع بها ما سا عفتك ولا تكن عليك شحي في الخلوج بين بتين وان هي اعقبت اللبان
فانها لغركن خلانها سيكين ولن خلقت لا تقض الناس عهدها فليس لمخضور
البيان يمين الورع هو الحبس عن الحرام
وفي قولهم رجل ورع لي صيان وسبب خوف الله تعالى وبعضهم قالوا الورع الذي يحجز
عن رقوم الطلال فما فوقها من بعض في الحرام كما حكي عن الصحابة رضوان الله عليهم قالوا كنا ندع
تسعة اعشار رقوم الطلال فما فوقها ان نقع في الحرام الوقار اصله من الثقل وفي الوقر
وفي اذنه وقر وفي الوقر هو الثقل المحسوس والبطش المحسوس وهو الرزانة ايضا عما عند
الغضب وهو اضداد الطيش والخفة وهما في الطاعة وهو ضد الكسل وهما في الشيء
وهو ضد البطر ومما عد من الثقل الحرارة في الحمى كما قيل وقد كانوا اذا ركبوا اضافوا
وفي النار اذا طبوا ثقالا وهذا الوقار والثقل عند فقهاء ما قاعدا كما قيل
انا سخم الواحي اذا ما زوحفوا قالي لطف ما من الجوزا الوعد والوعيد
ايضا وعد الوعد من اعاريض القوافي وليس كالخلاف وسبب للعداوة وهما
الباء والرقاع النقض وقيل اخلاق في شيء يعم قاتم فان يعم من على الواجب
والافق للفاسق وارجح منها لكي لا يقول الناس لكن كلاب الوعيد بالشيء
شد الوحي عليه الوفا بالعهد خلاف الخلف به والوفي اتصال الوحي الله على التمام قال
تعالى واذ ابتلى ابراهيم الذي وفى الحب الوحد بالنصب هو الاحبة به وشدة
الشوق والحزن ايضا والغنا بالضم والوجد العضد قد مر كذلك ما به
الهدى هو الطريق المستقيم وهو خلاف
الطاهر الميل الى المحبوب وفي الهوى هو الانخفاض والسفل وهو الميل
عليها الى الذات وقد مر في قاعدة الكتاب الواو تتابع الهوى ورواه عما

الهيبة

٧

الهيبة هي الخوف مع تعظيم لا يقال الرجل الهيبة الخيبة فهو مركب من الخوف والتعظيم وقد مر كلاهما
في اسمائها الهدف فعل من الهيج وهو القصد الى الشيء وفي الرجل يدل به قوة القصد وتصميم العزم
وانه سبب كما قوي لين الدرجاج العلي وبوغ كما قاعد كما قيل لرجل نظر بهمة
كالطير نظر غنام الوكر وقد مر الهفوة الزلة شد الوحي قال تعالى
لين كان لسان علوج هلوعا وقد ذكر في العلاية في ترجمة الوحي الهفو والهونا الصبر
في كاموكس وهو القوة في الحد كور في باب الثاء والقيد والهفو في ظبي الهونا كاهل
وجلا له كاصفار في كاخطار النزل مذكور هفوا في ذي الطبي والمراح
اليقين طمأنينة القلب وقوة ان الشيء وقد ذكر ماده رجاته في ذي الشك
السقط ضد النوع والنقط بالقلب ضد العقل وهو البتة وفي لسان العرب الجوع والعقل
والخلع والصمت والسمر وواع الذكر السمر والسير بفتحتين وفي الحديث كونوا
سيرين ولا تكونوا سمرين وفي المشهور سمر بالمحيفة السمير السهل وسير
كامر الغار على قلبك حدوب اليه وهو من فعلاح قوله عليه السلام وسع بوسع
عليك ولا تضيق فيضيق عليك ذكوه ولذ به اليد ويلوذ به ايضا الخلق ويلوذ
ايضا القوق كما قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين
اليمين خلاف الشؤم وقلب معنى التقيب اذا كان مطفرا لي صاحب الدولة وكانت
العرب تتيمن بالمشايخ وتتشاءم بالبارح وهو في الحاوي فيما فرط الشرع بقوله تعالى
اغا طايركم عند الله وفي الحديث لا طيرة الشرك وقال رسول الله عليه السلام لا طيرة
فامضي لحريا وحقيقة هذا كله ان العضا اذا كان يطير طيرة قد فرض لكل انسان
بالرويا وعلى كما لسنة لان كل رواح كما شاء بموالي في ملكوت الطير طوافة حول العرش
على ما صاح به سواهد كما صار وفيها الواسع كما قال صلى الله عليه وسلم الفواسق
المؤمن فانه ينظر بنور الله وفيها الرويا الصالحة والكهانة قد لكل يطير

بتاشر القضا واما راح الكاين فى المستقبل فى لعوال الخلايق و بعد الطريق عرو العرق
المغباج عمهم بالروح والعيافه و النظر وكان رسول لله عليه السلام كى الفال ويكره
الطيره وكان يعجبه اذا برح الى مبرازه او خرج حتى الاسم كل ذلك
كان استشارا ماده امر الطير والسعاين واستشاقا لسم النطف والروح الا ان
بعض النوب لحمله جبس كما شيا الى المعاده والمسايخ والبارح والقعده والناطح
ويسمى الغراب حاتما لانه يحم بالغراق فرد النبى عليه السلام ذلك بقوله لا عدوا ى
ولا هامه ولا صفر لى هذه الهوادث لا سبب لى هذه كما شيا ما لحق كل خراع
وكما شاو كما سايح بل بعض هذه كما شيا اسباب ضعف واما راث لطيقه بب
المضاف اليه هذه الهوادث وغيرها هو لله تعالى الذى ابدء المعيد وهو الذى
انشاها اول مره وهو المدبر والمعيد واليه المصير خاتم الكتاب قسم على ثلثه
فصول كما ول كما عدار من توكى شرط كما دب وعلم اللغه و فرض من العربيه فى التراجم
فان المعتبر فى الكتب كما دبيه ومجموعات العربيه الحروف لاصليه التى هى من نفس
الكلمه لا الزوايد نحو الف كما فتعال و كما نفعال و كما سفعال و تا التفعيل
و التفعيل وما اغفلنا عن ذكره كما مر الا لى الذين فى اوائل هذا العلم الذى نحن
بصدده ربما لا يعقل على وقايع صعبه كما دب فاعلم ان اول الكلمه العربيه
زايده كانت الحروف لاصليه تبصرا على الراغب و تسهيلا على الطالب الثانى
كما عدار عن انشاده كرناها فى الكتاب مع انها ليست من كما ملاق و هى من
كما نفعالاق كما لغضب والجوع والسبب فى ذلك شيان احدهما انه بعد
من كما ملاق عند الغضب والثانى انه تبصر ما لا خلاق ويلاوه فى كما صلاح وهو المقصود
الكلى والغرض كما صلى وقد يما اهل كل علم يتعلقون من العلم كما فيطرف تنمما
لعلمهم ونقول عالا مر مع فالعلوم كلها متصله وبعضها الى بعض من نفتق الثالث

بيان

بيان انا غلطنا ما لغاط ذكرناها فى التراجم وان كان تعدد من هذا الجنس لكنها فى الحقيقه مكون
وغدا نعاع النظر سطون كثرب الخمر وازنا ده كعدس فى معنى البقوى والشبع ولا اطن
طلعان كما خلاق المشهوره الا زواياها المشهوره فانها لا سماء الا ذكرناها
ما وجز بيان وذكر ما فعها فوالعبد والباعث علمها سال لله تعالى ان ينتفع المسلمين
بانه ولى كاجابه والحمد لله رب العالمين والصلوة على رسوله وآله اجمعين وعلى
جميع كما نبياء والمرسلين وعلى عباد لله الصالحين وعلى الذين امنوا بالله والراجى
لفضله الخايفين من عقابه وعلى الكاتب الضعيف الذنب الخطى الكلب المقصر فى طاعته
الراجى لغاريه اللهم وفقنى الدى وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمنا واجعل اما ما للمتقين
واجعل عاقبتنا وعاقبه اسلاريه وعاقبه من امن بالله واليوم كما خر واسترعبدتهم فى الدارين ولا تمسك سترم الحالين وصلى لله على محمد واله اجمعين وقد بغض
عن عهد تحريره وتوخى لمحنه كسته وتعبيه رجب بن نصر لله فى اتمام
فى الضحى الكبرى فى اليوم الاثنين سبع عشر من شهر شعبان المعظم سنه
تسع وستين وتسعمايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net